جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال جريدة الإرادة

1948–1955

مذكرة مقدمة لنيل : شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

من إعداد الطالب: تحت إشراف الدكتور:

محمدالطيب رزوق لزهـــر بديـــده

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د	مولود عويمر	رئيسا
د	لزهر بديده	مقررا
أ.د	مصطفى نويصر	عضوا
د	محمد بلقاسم	عضوا

السنة الجامعية:1434 –1435 هـ/ 2013 – 2014 م

الإهداء

ـــ إلى الوالدين الكريمين ((أمي و أبي)) اللذان غمراني دوما بدعواتهما الصالحة وشجعاني وشدّا من أزري كلما شرعت في عمل جاد .

ـــ إلى زوجتي الوفية التي تحملت معي ومني كل الكدر والتقصير وآزرتني في كل مراحل بحثي وجادت بأغلى أوقاتها لمساعدتي

ـــ إلى أبنائي الأحبة : عبد الحكيم ، أيوب ، محمد رياض ، ريتاج .

ـــ إلى جميع أفراد أسرتي حفظهم الله .

ـــ إلى جميع أساتذتي وأصدقائي وكل من ساعدني جزاهم الله خيرا .

ـــ إلى كل من ضحى ويضحي من أجل هذا البلد الغالي ليعيش شامخا بين الأمم .

إلى جميع هؤلاء . . . . . أهدي ثمرة جهدي المتواضع

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

ـــ الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا على ما أنعم به علي من نعم جليلة، وأجلها نعمة العلم ، فسبحانه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

والشكر والتقدير لكل من قدم لي يد العون والمشورة في سبيل انجاز هذا البحث وأخص بالذكر:

ـــ الدكتور بديده لزهر المشرف على هذه الرسالة والذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته التي كانت لي خير أنيس في بحثي، و منحتني القدرة على رفع التحدي لإنجاز هذا البحث في آجاله المحددة.

ـــ الدكتور محمد السعيد عقيب على توجيهاته ونصائحه وما أمدني به من كتب ووثائق ومعلومات أثريت بها بحثي

ـــ والشكر يتواصل بصدق ومحبة ووفاء ، وأخص به جميع أساتذتي الكرام الذين أشرفوا على دراستي في السنة الأولى ماجستير كل باسمه ، وكذا عمال الأرشيف الوطني بتونس وعمال المكتبة الوطنية بتونس الخاصة بقسم الدوريات على ما قدموه لي من مساعدة .

قائمة المختصرات
باللغة العربية واللغة الفرنسية

1- اللغة العربية :

تر : ترجمة

ج : الجزء

ج.ط.ش.إ.ز.م : جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين

ح.ر : الحركة الوطنية

د.ط : دون رقم طبعة

د.ت : دون ترقيم

ش.و.ن.ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ط : الطبعة

م.و.ك : المؤسسة الوطنية للكتاب

م.و.د.ت.ح.و.ث: المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

م.ت.م : المجلة التاريخية المغربية.

2- اللغة الفرنسية :

ANT: Archive National Tunis .

CDN : Centre de documentation national (Tunis) .

Doc : Document.

ED :édition .

MN : Mouvement National .

R.H.M: Revue d'histoire maghrébine.

المقدمة

المقدمة :

إن الدارس لتاريخ المغرب العربي يلاحظ قدم العلاقات بين مكوناته التي تم نسجها عبر التاريــخ،من العهد النوميدي إلى الفتوحات الإسلامية، التي جمعت كامل بـــلاد المغرب حكما و لغة ودينا، ثم واصل المرابطون والموحدون هذه الوحدة إلى غاية ظهور ما يعرف بحركة الاسترداد المسيحية، التي نتج عنها سقوط الأندلس سنة 1492م، ففي هذه الفترة دب الضعف وساد الصراع بين حكام بلاد المغرب، مما جعلها لقمة سائغة للإسبان، الأمر الذي دفع بالعثمانيين إلى المجيء إلى بلاد المغرب وإنقاذه من سيطرة الأيبيريين.

وبحلول القرن 19م، شهد العالم تحولا في موازين القوى لصالح الإمبراطوريات الأوربية الاستعمارية على حساب الخلافة الإسلامية العثمانية، فاحتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، ثم تونس سنة 1881م، لتكمل سيطرتها باحتلالها المغرب سنة 1912، لهذا كان لزاما على هذه الدول، أن تتعاون وتتوحد فيما بينها ضد الاحتلال الفرنسي المشترك، لقد ظهرت بوادر هذا التعاون بظهور حركات وطنية في كل من تونس،الجزائر والمغرب تعمل كل منها في إطار اهتمام وتعاون مغاربي الذي يعتبر العامل المشترك بين هذه الحركات الوطنية.

ومن أجل الوقوف على مضمون مرحلة هامة من الاهتمام والتعاون المغاربي لإحدى الحركات الوطنية المغاربية وهي الحركةالوطنية التونسية،كان اختياري لموضوع " البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية " ،وذالك من خلال ما تناولته جريدة الإرادة لسان حال الحزب الحر الدستوري القديم، أحد أعمدة الحركة الوطنية التونسية والذي حددت له إطارا زمنيا انطلاقا من السنة التي أعيدت فيها جريدة الإرادة إلى الصدور بعد انقطاع دام لسنوات، وهي سنة 1948 ويعتبر هذا كحد زمني أدنى .

هذه السنة التي عرفت فيها الحركة الوطنية التونسية توجها جديدا في النضال وهو المطالبة بالاستقلال، اشتركت في هذا التوجه مع الحركات الوطنية المغاربية الأخرى، كما أن هذه الفترة عرفت انعقاد مؤتمر المغرب العربي، إذ مثل أحد أبرز الأحداث المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية في اتجاه مغربة الكفاح التحريري في مواجهة الاستعمار مكتسبا بذلك قيمة مرجعية مؤكدة في بلورة"السياسات المغاربية" لمختلف القيادات المغاربية وفي مقدمتها القيادة التونسية خاصة وأن الحركة الوطنية التونسية لعبت دورا حاسما في انعقاده.

و أما الحد الزمني الأعلى وهو سنة 1955 التي توافق سنة احتجاب جريدة الإرادة وقرب إعلان الاستقلال لتونس الذي كان في 20 مارس1956، ظهرت فيها مرحلة جديدة لنضال الدولة التونسية المستقلة مع جيرانها من دول المغرب العربي .

وجاءت رغبتي في دراسة هذا الموضوع نابعة من ذلك التماس الذي كان ماثلا إبان فترة الحركات الوطنية في المغرب العربي عموما،وتأثرها ببعضها البعض في العديد من الجوانب، فأثار اهتمامي ضرورة دراسة إحدى هذه الحركات وهي الحركة الوطنية التونسية، التي جسدت في بعدها المغاربي إحدى وسائل المواجهة الجديدة للاستعمار.

وهذه الرغبة رسخت دون شك من خلال مطالعتي، ومن التوجيهات التي حزتها من أساتذتي في قسم التاريخ عموما، وعلى رأسها مشاوراتي مع أستاذي المشرف الدكتور "بديده لزهر" الأمر الذي دفعني للبحث في هذا الموضوع، علني أستطيع الإسهام ولو بالنزر اليسير في الكشف عن مسار تاريخ الحركة الوطنية التونسية، ومنه المساهمة في كتابة تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب العربي.

إن تناولنا للبعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية،جاء من زاوية الصحافة،وتحديدا جريدة الإرادة، التي سعت إلى كشف بعض الملابسات المتعلقة بالحركة الوطنية التونسية وتتبع آخر مسيرتها.

إن دراسة هذا الموضوع من خلال الصحافة، هو محاولة لتسليط الضوء على الدور المحوري الذي لعبته الحركة الوطنية التونسية في تصدير الفكر التحرري والاستقلالي في بلاد المغرب العربي وترسم لنا صورة ذهنية لوحدة المغرب العربي من خلال وحدة الغايات ووحدة الأهداف للحركات الوطنية المتواجدة على أرضه .

وسنحاول في هذا البحث العمل على تقديم وتحليل الكتابات والبحوث التاريخية التي اختلفت حول مفهوم النضال المغاربي المشترك في أبجديات الحركة الوطنية التونسية فقد قمت بجمع الآراء من خلال المقالات التي أوردتها جريدة الإرادة في هذا الجانب والعمل قدر المستطاع على تحليلها حتى يمكن الوصول إلى نتائج، مستعينا في ذلك بالعديد من المصادر الأصلية والوثائق التاريخية الخاصة بتاريخ الحركة الوطنية التونسية وبكتابات بعض من كان مشاركا هذا النضال ضد الاستعمار الفرنسي،كعبد العزيز الثعالبي الحبيب بورقيبة، أحمد بن ميلاد، الرشيد إدريس، يوسف الرويسي وعمر بن قفصية... وغيرهم حتى تكون الكتابات مثبتة بشواهد المشاركين في الكفاح التونسي ببعديه الوطني والمغاربي،حتى وإن كانت بعض هذه المقالات والكتابات خرجت ممزوجة بالنزعة الشخصية والرؤية الفردية للحدث التاريخي أحيانا، كما خرجت مبنية على علاقة الكاتب أو الشاهد بالأحداث والشخصيات المشاركة فيها. لذا حاولنا تمحيص هذه الآراء وتحليلها ومقارنتها ببعضها البعض وبما جاء في المصادر الأصلية للوصول إلى نتائج موضوعية فيها أكثر دقة.

ونحن نعتقد أن مثل هذه البحوث قد أصبح اليوم ضروريا لكي نقف على الأسباب التي تفسر الضعف الذي ميز علاقات تونس المغاربية والعلاقات البينية المغاربية عموما وبالتالي تحديد العوامل التي حالت دون نجاح بلدان المغرب العربي عموما في تحقيق وحدتها أو حتى في مراجعة التجربة التاريخية التي يمكن أن تكون قاعدة لمشروع وحدوي ما.

ولا شك أن هذه الضرورة قد أصبحت اليوم أكثر إلحاحا مع تزايد حاجة هذه البلدان إلى التكتل لمواجهة التحديات الإقليمية والعالمية المتزايدة في هذا الظرف العالمي الذي تميز بتزايد حجم التحديات المطروحة على الدول وخاصة الصغرى منها .

لقد تطلبت معالجة هذا الموضوع، وضع إشكالية أساسية محورها الأساسي:

البحث عن تكوُن أو ظهور البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال ما كان ينشر في جريدة الإرادة من موضوعات تربطها علاقةمباشرة أو غير مباشرة بالتوجه المغاربي لدى الحركة، ومدى انعكاس هذا التوجه على علاقاتها الخارجية مع الحركات الوطنية المغاربية الأخرى.

ولتبسيط هذه الإشكالية، عملت على طرح مجموعة من الأسئلة الجزئية، تركزت حول الطابع الذي قامت عليه جريدة الإرادة منذ صدورها وهل تغير فيما بعد وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية؟ ثم ما هي مظاهر البعد المغاربي في نشاطات الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الثانية وبعد استمرار صدور جريدة الإرادة؟ ومدى انعكاس وتأثير البعد المغاربي في سياسة الحركات الوطنية المغاربية عموما والحركة الوطنية التونسية خصوصا، خاصة في ما تعلق بالعمل الوحدوي المغاربي.

وتطلب تحليل الإشكالية وجزئياتها جمع المادة العلمية اللازمة لذلك،الأمر الذي قادني إلى زيارة للقطر التونسي،حيث استفدت من مخطوطات الأرشيف الوطني ومن رصيد المكتبة الوطنية، هذه الرحلة العلمية التي أثمرت عن جمعي لكم من الوثائق الأرشيفية، وتمكنت كذلك من الاطلاع على العديد من الجرائد التونسية كان في مقدمتها جريدة الإرادة، التي تصفحت جميع أعدادها، إضافة إلى بعض الجرائد الأخرى كالصباح والزهرة والنهضة والعمل التونسي.

وبعد جمعي لهذه المادة العلمية،جعلت الموضوع في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة،ففي الفصل الأول تناولت البحث في ظهور الجريدة وتطورها،تعرضت للتعريف بالجريدة من حيث ظروف الصدور وكذا الأهداف التي قامت عليها الجريدة ثم تقدمت ببطاقة فنية عن الجريدة، مفصلا في المحتوى الذي كانت تحمله صفحات هذه الجريدة من موضوعات سياسيةواقتصادية واجتماعية وثقافية وعلاقتها بالنضال المغاربي للحركة الوطنية التونسية، كما تطرقت بالتفصيل للخط السياسي والفكري للجريدة وفي الأخير عرجت على أهم الأقلام الصحفية التي كتبت في هذه الجريدة، بداية بمديرها وصاحب امتيازها محمد المنصف المنستيري ثم أبرز كتابها يتقدمهم محي الدين القليبي وعلي بوحاجب وحسين الجزيري.

أما الفصل الثاني فقد خص لمظاهر وأشكال البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية، من خلال مساهمات التيارات السياسية والنقابية في الحراك المغاربي وذلك اعتمادا على ما ورد من أخبار ومواضيع في جريدة الإرادة في هذا الجانب، وقد أبرزنا في هذا المبحث دور كل من الحزبين الدستورين القديم والجديد والاتحاد العام التونسي للشغل في النضال المغاربي، ثم تعرضت للتبادل الفكري والثقافي للحركات الوطنية في دول المغرب العربي بما يحويه هذا التبادل من بعثات علمية ونشاط صحفي ونشاط طلابي.كما تعرضت في الأخير لدور جامع الزيتونة كمعلم في بناء الروابط المغاربية.

وخلال الفصل الثالث تعرضت لانعكاسات البعد المغاربي على توجهات الحركة الوطنية التونسية من خلال الجريدة، مبرزا الدعم التونسي للقضيتين الجزائرية والمغربية في جوانبه المتعددة سواء كانت سياسية، عسكرية، إعلامية ،ثقافية واجتماعية خاصة مع اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، والمقاومة المسلحة المغربية سنة1953، ثم تعرضت في الأخير إلى أهم محطات النضال المغاربي المشترك مقتصرا في دراسة هذا العمل المشترك على المحاولات الجادة لمغربة الكفاح التحريري

بداية بمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، لجنة تحرير المغرب العربي وجبهة الاتحاد والعمل المغربي سنة 1952 .

وفي الأخير ذيلت البحث بخاتمة عرضت فيها الخلاصة والنتائج التي توصلت لها من خلال هذا البحث،والتي أعتقد أنها ستكون ربما فاتحة لفسح المجال للكثير من الباحثين لتطوير وإثراء البحث في تاريخ الحركة الوطنية التونسي، كما دعمت هذا البحث بعدد من الملاحق ذات الصلة المباشرة بالموضوع علها تضفي نوعا من الإثراء والتوضيح للموضوع المدروس آملين أننا أحسنا التوظيف.

ولإنجاز هذه الخطة اعتمدت على المصادر والكتابات المتخصصة في موضوع البحث، التي تفسر ما جاء على صفحات جريدة الإرادة سواء العربية منها أو الأجنبية وكذلك المؤلفات التي تمثل أهمية كبرى لكل ما يعني بدراسة تاريخ الحركة الوطنية التونسية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، نذكر من ذلك كتابات عبد العزيز الثعالبي وفي مقدمتها " تونس الشهيدة " و" الكلمة الحاسمة "ومؤلفات الحبيب بورقيبة منها "حياتي آرائي جهادي"التي اهتمت بفترة توجه الحركة الوطنية التونسية نحو التنسيق مع الحركات المغاربية من أجل استقلال بلدان الشمال الإفريقي،وكذلك مؤلف الرشيد إدريس بعنوان " كيان المغرب وآفاقه في بناء المغرب العربي" وهو عبارة عن سلسلة الدراسات الاجتماعية التي كشفت الدور التونسي في بناء المغرب العربي.

واعتمدت أيضا في بحثي على مؤلفات قادة النضال التونسي والنضال المغاربي عموما مثل:الطاهر عبد الله، مؤلف "الحركة الوطنية التونسية" وعلي البلهواني، صاحب كتاب "تونس الثائرة" والحبيب ثامر، مؤلف "هذه تونس"، وعلال الفاسي، صاحب كتاب "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ومحمد مالكي، مؤلف "الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي"،الذي يحدد فيه جدلية مفهوم البعد المغاربي عند الحركات الوطنية في المغرب العربي والأسس التي يقوم عليها هذا البعد،وكل هذه

المؤلفات قيمة توضح طبيعة المسار النضالي الذي قامت عليه الحركة الوطنية في تونس وتبرز المفارقات الاستراتيجية والنضالية لمختلف تيارات الحركة الوطنية،وتتبلور هذه القيمة في أنها كتبت عن طريق المشاركين في النضال التونسي والمغاربي فخرجت مثبتة بوقائع تاريخية سواء كانت تونسية أو مغاربية.

واستعنت بالعديد من المؤلفات والدراسات التاريخية الحديثة، التي تهتم بالبحث في تاريخ تونس خاصة،وتاريخ المغرب العربي عامة،وقد كانت عونا لي لتتبع الأحداث التاريخية الهامة،التي حملت نظرتهم إليها.

ومن بين تلك الدراسات، البحث الذي أنجزه عبد القادر العريبي، تحت عنوان "تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العرب (1947–1980)"، والتي أفادتني في تحليل ما ورد من مقالات وكتابات على صفحات الجريدة خاصة ما تعلق منها بمحتوى الفصلين الثاني والثالث.

كما اعتمدت على بعض المراجع الأجنبية الهامة، التي لها علاقة بموضوع البحث،منها كتاب شارل أندري جوليان الذي كان يحمل عنوان" Et la Tunisie devint indépendante وكذا كتاب مارتن جيو فرنسوا بعنوان "Histoire de la tunisie contemporaine de ferry à Bourguiba (1881-1956)"وقد أفادتني هذه المراجع في تحليل الآراء التي وردت في الجريدة حول موضوع البحث،كما استطعت بفضل هذه المراجع الأجنبية تدعيم البحث وإثراءه بوجهات نظر مختلفة .

ولقد واجهتني في سبيل إعداد هذا البحث العديد من المصاعب، ومنها صعوبة التواصل مع بعض الأقلام التي كانت تكتب في الجريدة، لأخذ شهادات حية منهم، إضافة إلى عامل الوقت الذي شكل سيفا على رقابنا لإتمام البحث في الآجال المحددة، وهي آجال ضيقة لا تمكن الباحث من الوقوف على كل تفاصيل الموضوع .

حاولت أثناء إنجازي للعمل، الاعتماد على الجمع بين المناهج التحليلية والنقدية أحيانا والوصفية والمقارنة أحيانا أخرى، من أجل إنجاز دراسة تفي بالغرض الذي رسم لها في الأهداف المبتغاة منها، إذ كان اعتماد المنهج التاريخي الوصفي، لوصف الأحداث المختلفة من حيث الزمان والمكان أي التسلسل الكرونولوجي،لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك، ولتتضح الصورة المعالجة من جميع النواحي، كوصف الجريدة التي كتبت من قبل الأقلام الصحفية المختلفة،أما المنهج التحليلي النقدي فهو الآخر مهم لأن المادة الصحفية تحتاج إلى تحليل ونقد انطلاقا من مسار الجريدة منذ تأسيسها إلى تاريخ اختفائها،لأنها من دون شك شهدت تطورا وتغيرا في منهجها، في حين أن المنهج المقارن فقد اعتمدته في بعض الحالات لأبين أوجه التشابه والاختلاف بين واقعة وأخرى من خلال جرائد تلك الفترة، خاصة بين جريدة الإرادة وجرائد أخرى كالصباح والعمل التونسي وغيرها ولجأت إليه كلما استدعت الضرورة لذلك .

وفي الأخير أرجو ا أن أكون قد وفقت في الإلمام والإحاطة بمعظم جوانب هذا البحث وأعطيتها ما تستحق من الاهتمام والتوضيح، ورغم ما بذلته من جهد لإخراج هذه المذكرة في أحسن حلة من مختلف الجوانب إلا أنني أقر بأن هذا العمل يعتريه النقص حتما،غير أن عزائي وأملي في أن الجهد الذي بذلته يكون إسهاما ولو متواضعا في إضاءة جوانب ومسائل ظلت غير محل اهتمام من طرف العديد من الباحثين والمتعلقة أساسا بالحركة الوطنية التونسية في بعدها المغاربي.

الفصل الأول

جريدة الإرادة ظهورها وتطورها

1 - التعريف بجريدة الإرادة (الشكل والمحتوى).

أ – ظروف صدور الجريدة و أهدافها.

ب – بطـــاقة فنيــــة لـــجريدة الإرادة.

ج – محتــــوى جريـــــدة الإرادة.

2 - الخط السياسي والفكري للجريدة .

أ – في إطار دائرة الاستعمار الفرنسي وحلفاؤه الغربيون.

ب –في إطار دائرة التجاذب السياسي بين مختلف التيارات .

ج –في إطار دائرة المغرب العربي والدول العربية.

د –تحليـــل الافتتاحيـــات.

3 - أهم الأقلام الصحفية في الجريدة .

أ – محمد المنصف المنستيري.

ب –محي الدين القليـــبي .

ج –علي بوحا جب .

د – حسيــــن الجزيــــري.

جريدة الإرادة ظهورها وتطورها

1 -التعريف بجريدة الإرادة(الشكل والمحتوى):

أ -ظروف صدور الجريدة وأهدافها :

ظهر أول عدد من جريدة الإرادة في يوم الاثنين 23 رمضان 1352هـ الموافق لـ: 08جانفي 1934م، إذ يعد هذا اليوم كما أوردته افتتاحية العدد الأول للجريدة على أنه ((يوم مبارك منذ أربعة عشر عاما طويلة مفعمة أيامها بجلائل الخدمات التي قام بها حزبنا العظيم و التي لا يزال يقوم بها في سبيل الدين والوطن)) [1]، وقد كان من المقرر أن تصدر الجريدة يوم 17رمضان 1352 هـ الموافق لـ: 02 جانفي 1934م، بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لتأسيس الحزب الحر الدستوري [2]،غير أن عوائق مادية قاهرة ظهرت في آخر لحظة حالة دون ذلك،هذا التأخر في الصدور يؤكده محي الدين القليبي أحد رموز الحزب الحر الدستوري من خلال ما كتب في العدد الأول لجريدة الإرادة تحت عنوان "حديث اليوم" حيث قال (لقد اخترنا هذا اليوم لإصدار صحيفتنا وإظهار إرادتنا المستمدة من إرادة الله لأنه اليوم الذي طالما أحببنا ذكراه واحتفلنا كل سنة بمروره فأردنا في هذه المرة أن نخلد له تلك الذكرى بعمل صالح هو هذه الصحيفة التي ستكون لسان الأمة المعبر عن حاجاتها و المعلن لإرادتها و المصور لحياتها بأصدق وأدق مثال إنه يوم 17رمضان هو الذي اختاره الأحرار الدستوريين للإعلان عن أنفسهم كهيئة سياسية ...)[3]. وبحسب ما جاء في شعار الجريدة، نستنتج أنها جريدة سياسية إخبارية، وهي

---

1 ــ الإرادة، العدد1 ، 08 جانفي 1934 م .

2 ــ الحزب الحر الدستوري : إن فكرة تأسيس الحزب ترجع إلى سنوات الحرب العالمية الأولى، إذ كان التأسيس الفعلي بداية من 14 مارس 1920، الذي يعتبر أول اجتماع تأسيسي للحزب بمنزل علي كاهية، ولقد حمل الحزب رسميا اسم الحزب الحر الدستوري يوم انعقاد مؤتمره الأول بمدينة تونس، وتم الإعلان عن تأسيسه يوم 03 جوان 1920 برئاسة عبد العزيز الثعالبي غيابيا. للمزيد انظر أحمد بن ميلاد و محمد مسعود إدريس ، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية (1896 ــ 1940)**، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 195.

3 ــ الإرادة، المصدر السابق.

لسان حال الأحرار الدستوريين،فهي بذلك لسان حال الحزب الحر الدستوري القديم–اللجنة التنفيذية–[1]،وهي تعبر عن آرائه وأفكاره .

وقد أسندت إدارة الجريدة للسيد محمد المنصف المنستيري، وهو مديرها المسئول وصاحب الامتياز،وهذا ما أكدته الجريدة على صفحاتها حينما كتبت عن احتجاج الحزب ضد ما صدر من تشريعات جديدة تقدمت بها الحكومة الفرنسية[2]، للحد من كل نشاط سياسي لا يرضيها و من كل معارضة ولو كانت نزيهة نبيلة المقصد شريفة الوسائل لا تخرج عن دائرة المعقول والقوانين، فنشرت جريدة الإرادة في هذا الإطار عنوان كبير "موقفنا من التشريع الجديد"، الذي أقرت فيه اللجنة التنفيذية التخلي عن الإشراف عن سياسة جريدتي "الإرادة" و"لاشارت تونزيان "،وتعيد لصاحبيهما كامل الحرية [3]،هذا التصريح يعطينا دلالة واضحة على أن محمد المنصف المنستيري هو صاحب الامتياز لجريدة الإرادة.

ورغم أن الجريدة ومن خلال صاحبها لم تشير في افتتاحياتها لعددها الأول عند الصدور، إلى الأوضاع التي كان عليها الحزب والظروف التي نشأت فيها الجريدة، إلا أن المتتبع لمسار الحركة الوطنية خلال أواخر الثلاثينات من القرن العشرين، يجد أن الحزب

---

1 ــ الحزب الحر الدستوري القديم(اللجنة التنفيذية): فهي اللجنة العليا للحزب تتركب من خمسة عشرة عضو منهم كاتب عام و كاتب عام معاون وأمين عام و أمين عام مساعد وأمين مال وأمين مال مساعد ويتلخص مهامها في مراعاة مقررات المؤتمر و الحفاظ على برنامج الحزب وتسهر على تطبيقه، عرفت بعد الانشقاق الذي تم عقب مؤتمر نهج الجبل، أصبحت اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم فيما عرف الحزب الحر الدستوري الجديد بهيئته الديوان السياسي للمزيد انظر: محمد السعيد عقيب ، **الحزب الحر الدستوري القديم (1934– 1956)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة، تحت إشراف الأستاذ الدكتور حباسي شاوش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 السنة الجامعية، 2009/ 2010، ص25.

2 ــ التشريعات الجديدة للحكومة : هي قرارات وأوامر زجرية صدرت عن الإقامة العامة برئاسة المقيم بيروطون مارسال، كان على إثرها تعطيل العديد من الحريات التي كانت للتونسيين و منها أمر بتاريخ 06 ماي 1933 يسمح بإيقاف أي كان أخل بالأمن العام بمجرد قرار إداري، للمزيد انظر: زهير الذوادي ، **تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين(1929–1939)**، ط1 ، الأطلسية للنشر ، تونس ، 2003 ، ص17 .

3 ــ الإرادة ، العدد 278 ، 04 أوت 1938 .

قد عرف نشاط صحفي متميز، تمثل في صدور "صحيفة صوت الشعب"،التي أسستها اللجنة التنفيذية في شهر مارس 1933م، للتعبير عن اتجاهها السياسي الذاتي [1].

كما ساعدت الصحف الناطقة بخط الحزب الدستوري،على تصلب المقاومة لنظام الحماية،فشكلت رافدا أساسيا لالتفاف العديد من الأصوات والأقلام حول الأفكار الدستورية وصارت تقدم طرحا جديدا لم يعد مبنيا على التعاون والاشتراك، بل على الاستقلال، وفي هذا الصدد كتب الشاذلي خير الله[2]، في شهر أكتوبر 1930، في "صحيفة صوت التونسي" ((قد حافظ هذا الشعب على خاصيته البدائية وطبيعته الخاصة اللتين يؤهلانه عند الاقتضاء، لأن يزيل الحجاب ويرفع عاليا راية الاستقلال...))[3].

مما سبق ذكره يتجلى النشاط الصحفي الكثيف، الذي كان يقوم به الحزب،إلا أن هذا النشاط لم يثني الحزب من متابعة الأحداث، وإبداء المواقف من أعمال الإقامة العامة حيث جاء انعقاد مؤتمر نهج الجبل بتاريخ 13/12ماي 1933، في ظل تحركات جماهيرية كان للحزب دور فيها،وأيضا كنتيجة لما صدر عن الإقامة العامة برئاسة بيرطون مارسال[4]،من قرارات وأوامر زجرية كان على إثرها تعطيل العديد من الحريات، التي كانت للتونسيين، فازدادت الأوضاع تدهورا وسوءا عما كانت عليه من قبل، ففي هذا وجد

---

1 ــ جريدة صوت الشعب: جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية تولى محمد المنصف المنستيري إدارتها معتمدا على مجنس تونسي وهو حسن المحمودي لمراوغة الإدارة كان ذلك في11 مارس 1933 تولى الشاذلي خير الله رئاسة تحريرها تبنت مواقف الحزب الحر الدستوري للتعبير عن مواقفه، تعرضت للتعطيل بعد صدور عددها الثاني عشر في 27 ماي 1933 .للمزيد انظر: عمر ابن قفصية ، **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية (1860–1970)**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972 ، ص214 .

2 ــ الشاذلي خير الله : (1898 ــ 1972) هو الشاذلي بن مصطفى خير الله، دخل في صغره الكتاب، ثم التحق بمعهد كارنو تحصل منه على شهادة البكالوريا أشتهر بعمله الصحفي من خلال مقالاته في العديد من الصحف الناطقة بالعربية والفرنسية، وبنضاله في صفوف الحزب الحر الدستوري. – للمزيد انظر: الصادق الزميرلي، **أعلام تونسيين** تقديم وتعريب : حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس 1986، ص– ص 346 ــ 347.

3ــ علي المحجوبي ، **جذور الحركة الوطنية التونسية(1904–1934)**، تر: عبد الحميد الشابي، ط 1، بيت الحكمة تونس، 1999، ص ــ ص 502 ــ 503.

4ــ بيرطون مارسال: تولى الإقامة العامة في تونس بداية من جويلية 1933 حتى شهر ماي 1936، خلفا للمقيم فرانسو مونصرون الذي كان قد تولى نفس المنصب خلال الفترة الممتدة من 1929 حتى سنة 1933.

الحزب فرصة سانحة لإعادة تجميع الجماهير من حوله، ومن هذه الأوامر الزجرية أمر بتاريخ 06 ماي 1933، يسمح بإيقاف أي كان أخل بالأمن العام بمجرد قرار إداري[1]ومنها أيضا قضية دفن المتجنسين بالمقابر الإسلامية وما تلاها من جدل وصل حتى حد الفتوى الشرعية لهذه القضية، التي ولدت اضطرابات وردود فعل على المستوى الشعبي وصلت بهم إلى حد التضحية بالنفس مقابل عدم مرور هذه الفتوى، حتى أنه كتب أحدهم في جريدة" العمل التونسي" [2]،((لقد بلغ التأثر حدا بكى معه البعض، وقد شعرنا آنذاك أننا قادرون على إراقة دمائنا قطرة قطرة، لمناصرة قضيتنا ... قد كنا نشعر بأننا لا نقهر ولعل سكان المكنين أدركوا لأول مرة منذ انحطاط الحضارة العربية،قوة المظاهرات))[3].

هذه الظروف وغيرها،أدرك فيها الحزب بضرورة لم وحدة الصف في إطار الحزب وتدعيم صفوفه بعدد من الأعضاء الجدد،رغم اختلاف هؤلاء الشباب في الرؤية مع قيادات الحزب وأعضاء لجنته التنفيذية،في هذا الإطار وإزاء هذه الأحداث عمل الحزب على لم أعضاءه ولجنته التنفيذية في لقاءات في نهج الجبل وفي مختلف المقرات المحلية والخارجية،أو في المساجد وتناولت مختلف القضايا في كيفية الوقوف ضد سلطة الحماية الفرنسية[4]،فقامت اللجنة التنفيذية متحدية سلطة الحماية وقررت عقد مؤتمر عام يومي12 /13ماي 1933،وقد كان اختيار هذا اليوم ليس عبثا بل إنه يمثل اليوم الذي

---

1 ــ الذوادي، المرجع السابق، ص 17.

2ــ جريدة العمل التونسي : جريدة تصدر باللغة الفرنسية أسسها الحبيب بورقيبة في نوفمبر 1932 وضمت هيئتها التأسيسية كل من :الحبيب بورقيبة، محمد بورقيبة، محمود الماطري، البحري قيقة وعلي بوحاجب بعد انفصالهم عن أسرة صحيفة "صوت التونسي"بعد اختلافهم مع الشاذلي خير الله، وعند تأسيس الحزب الدستوري الجديد(الديوان السياسي) سنة 1934 صارت لسان حاله، للمزيد انظر: ــ الحبيب بورقيبة ، **حياتي آرائي جهادي** ، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1978، ص65 .

3 ــ جريدة العمل التونسي ، 25 أفريل 1933.

4 - ANT,Fonds :MN, Boite: 24/6 , Doc N° 24, Notes sur le destours—origines Evolution , P4.

فرضت فيه الحماية على تونس سنة 1881،وقد كانت هذه رسالة تحدي لسلطة الحماية من طرف الحزب .

وقد تمت بالفعل أشغال المؤتمر يومي الجمعة والسبت بنهج الجبل بتونس العاصمة بلغ عدد الحضور في هذا المؤتمر التسعون نائبا، مثلوا كل شُعب الحزب في مختلف أنحاء البلاد، وأفتتح المؤتمر بتلاوة آيات من القرآن الحكيم،ثم أنشد تلاميذ شُعبة الحلفاويين أناشيد وطنية،كان كل هذا باستدعاء الحزب لعدد من ممثلي الصحافة مع العديد من الأنصار والمتضامنين معه [1]، وقد ذكرت صحيفة La voix du peuple الأجواء التي انتهى إليها أشغال المؤتمر،فكتبت على صفحاتها ((وعقب انتهاء أشغال الافتتاح وأعمال اللجان توجه المؤتمرون لإعطاء الثقة في أعضاء اللجنة التنفيذية وتم إلحاق أعضاء جدد بها وهم الدكتور محمود الماطري [2]،الحبيب بورقيبة [3]،الطاهر صفر [4]، وهي الخطوة

1- La voix du peuple , 20 Mai 1933.

2ــ محمود الماطري: (1897 – 1972) ولد بمدينة تونس في ديسمبر 1897، درس في الصادقية، وبعد حصوله على شهادة ختم الدروس بها عين في أكتوبر 1916 معلما بها ، بعد حصوله على البكالوريا التحق بالمدرسة الطبية في ديجون بفرنسا ، كان رئيس للحزب الدستوري الجديد إثر ظهوره سنة 1934 ابعد لبرج لوبوف، اختلف مع بورقيبة تولى العديد من المناصب السياسية.- انظر : الزميرلي ، المرجع السابق ، ص ــ ص 355 ــ 360.

3ــ الحبيب بورقيبة:(1903ــ2000) ولد يوم 03 أوت 1903 بمدينة المنستيري قرب العاصمة زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالمعهد الصادقي ثم بمعهد كارنو تحصل على البكالوريا سنة 1924 ثم التحق بجامعة باريس ونال منها الإجازة في الحقوق انخرط في الحزب الحر الدستوري منذ سنة 1922 كتب في العديد من الصحف ثم أسس جريدة العمل مع نخبة من أصدقائه عين عضو في اللجنة التنفيذية للحزب سنة 1933 ، انشق عن الحزب الدستوري وأسس الحزب الدستوري الجديد وتولى أمانته العامة أعتقل العديد من المرات ، فاوض فرنسا على الاستقلال الداخلي وكان ذلك في 03 جوان 1955 ثم الاستقلال التام الذي أعلن في مارس 1956 ، انتخب رئيسا للجمهورية التونسية 1957 بعد إزاحة الأسرة الحسينية الممثلة في الباي ، وأزيح من الحكم في نوفمبر 1987 من طرف وزيره الأول " زين العابدين بن علي"الرئيس السابق لتونس ــ توفي في 06 افريل 2000 بالمنستير.- انظر: الحبيب بورقيبة ، **بين تونس وفرنسا صراع مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون** ، المطبعة الرسمية، تونس، 1957، ص13. وكذلك محمد بن الأصفر وآخرون، **الموسوعة التونسية**، ج1، مطبعة المغرب للنشر، تونس، 2013، ص–ص 353– 354

4 ــ الطاهر صفر (1903ــ 1942): ولد بالمهدية في 15 نوفمبر 1903، درس بالكتاتيب وحفظ القرآن الكريم ثم التحق سنة 1909بزاوية سيدي عيسى ثم بالمدرسة الصادقية و بمعهد كارنو، انتقل سنة 1925 لباريس لدراسة الحقوق والتقى هناك برفاقه الحبيب بورقيبة والماطري وتحصل من هذه الدراسة على إجازة في الحقوق وانضم سنة 1927 لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا،عاد لتونس 1928 وقام بالعديد من النشاطات كالكتابة الصحفية في عدد من==

الأولى للم شمل الحركة الوطنية، إذ عرف فيها الحزب الحر الدستوري مرحلة جديدة من النضال،ثم التحق فيما بعد بقية أعضاء جماعة العمل التونسي:البحري قيقه [1]وعلي بوحاجب...))[2]، ليتقوى بذلك الحزب بهذه النخبة من الشباب.

إن هذا المؤتمر كان عاملا إيجابيا للحزب، إذ استطاع فيه لم شمل الدستوريين مرة أخرى، وأن يضم إلى صفوف اللجنة التنفيذية طاقات شابة جديدة ودمجها في قيادة الحزب، لكن هذه النتائج الإيجابية لم تكن لتدوم طويلا ويهنأ فيها الحزب بقوته وتماسكه فسرعان ما قام المقيم العام "مونصرون"[3]بإصدار قرار يقضي بحل الحزب الدستوري في 31 ماي 1933،مما عطل حركته وأوقف صحف الحزب مثل:صوت الشعب، صوت التونسي و العمل التونسي، رغم هذه الظروف التي صار يعيشها الحزب التي تستدعي منه التوحد، إلا أن ما حدث كان العكس حيث خلال هذه المدة نشب خلاف بين قادة الحزب من الجيل القديم والجيل الجديد الذي انظم حديثا إلى لجنة الحزب، وقد طفت هذه الخلافات إلى السطح، فأصبح الطرف الجديد ينتهز الفرصة لإعلان خروجه عن قيادة الحزب، وهو ما تم بعد ذلك إثر الذريعة التي اتخذها، فيما تعرف بحادثة البحري قيقة[4]،

==الصحف العربية والفرنسية كالعمل التونسي وصوت التونسي وانضم إلى الحزب الدستوري واشتغل بالمحاماة ولما وقع الانشقاق كان من أبرز قادة الحزب الجديد ، سجن العديد من المرات توفي سنة 1942 ودفن في المهدية.

ــ انظر:ابن الأصفر وآخرون ، المرجع السابق، ص ــ ص 264 ــ 267 .

1 –البحري قيقه :(1904– 1998) ولد في 04 مارس 1904 بتاستور كان من المؤسسين لجريدة العمل التونسي سنة 1932 رفقة بورقيبة، درس الحقوق واشتغل بالمحاماة وكان من أعضاء مكتب الديوان السياسي الأول للدستور الجديد بعد تأسيسه سنة 1934،تولى العديد من المسؤوليات وشغل مناصب مختلفة وتوفي سنة 1998.انظر:

-Maartin Jean François, **Histoire de la Tunisie contemporaine de ferry à Bourguiba (1881-1956),**éd:l'harmatitan, paris , ,2003 , p265**.**

2- La voix du peuple : 25 Mai 1933.

3 ــ فرانسوا مونصرون François Monceron : مقيم عام تولى الإقامة العامة بتونس من سنة 1929 إلى غاية 29 جويلية 1933، عرفت فترة حكمه إصدار قرارات زجرية، عملت على تعطيل نشاط الحزب الحر الدستوري .

4 ــ حادثة البحري قيقه:وتمثلت هذه الحادثة في ذلك الاجتماع الذي تم بين المقيم العام الفرنسي" مونصرون " وأعضاء اللجنة التنفيذية للحوار معهم حول إصلاحات يزعم إعطاءها للحركة الوطنية وطلب منهم أن يكون هذا الحديث سرا خشية رد فعل المعمرين، فطلبت اللجنة من أعضائها عدم إفشاء هذا الحديث لكن البحري قيقه وهو من الأعضاء الملتحقين إثر مؤتمر نهج الجبل أفشى هذا السر، فوجه المقيم العام اللوم للجنة التنفيذية التي بدورها فصلت==

فانشق الزعماء الجدد:الأخوان محمد والحبيب بورقيبة والدكتور محمود الماطري والمحاميان الطاهر صفر والبحري قيقة على قيادة الدستور القديمة، وجعلوا يقاومونها ليمسكوا بأيديهم مقاليد الحزب[1]،وقد كان أولى اهتمام هؤلاء التنديد بالفريق المسير سابقا ثم أعلنوا مقاطعتهم لـــ:"اللجنة التنفيذية "،وهي الهيئة المسيرة للحزب وأحلوا محلها مكتبا سياسيا مكونا من الشبان المنشقين[2]، وكان ذلك إثر انعقاد مؤتمر قصر الهلال،الذي أنعقد بتاريخ 02مارس1934،والذي خرج بقرارات منها:((حل اللجنة التنفيذية للحزب جزاء وفاقا لعبثها بإرادة الشعب واحتقارها لنداءاته وإمعانها في التمسك بتفريق صفوف الوطنيين الأحرار،وتعويض اللجنة التنفيذية بهيئة أخرى اختير لها من الأسماء "الديوان السياسي"...))[3].

ولد الحزب الدستوري التونسي الجديد بقيادة جديدة انتخب فيها الدكتور محمود الماطري رئيسا للحزب والحبيب بورقيبة أمينا عاما له،وتسمت الهيئة الإدارية باسم (الديوان السياسي)[4]، انطلق الحزب بوتيرة سريعة في نشاطه من خلال شبانه المتحمسين بنشر الدعوة لتكوين موجة شعبية للضغط على الإدارة وإرغامها على الاعتراف بالحقوق

==المحامي البحري قيقه. فاعتبر زملاؤه هذا القرار جائرا ،وتكتلوا مع بعضهم وبدأت حملتهم ضد الحزب واللجنة التنفيذية له،وتصاعدت المواقف بين الطرفين وأدت إلى انقسام الدستوريين من خلال تأسيس ":الحزب الدستوري الجديد"أو ما عرف بـــ":الديوان السياسي"، للمزيد انظر: عقيب، المرجع السابق، ص102.راجع أيضا: - علاء الدين حسن إبراهيم، **الحزب الدستوري الجديد ودوره في استقلال تونس (1934-1956)**، ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1994، ص ــ ص، 39ـــ56.

1 ــ محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، سراس للنشر، تونس 1993 ص 122.و راجع أيضا: الحبيب الصياح ، **الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الجديدة(1956-1958)**،ج1، تعريب: علي الشنوفي، دار العمل، تونس، 1986 م ، ص ــ ص238ـــ 252

2 ــ حيث أن الحبيب بورقيبة تمت استقالته من اللجنة التنفيذية يوم 09سبتمبر 1933 ثم تضامن معه الباقين لتصل الأحداث لعقد مؤتم قصر الهلال. للمزيد انظر: ــ بورقيبة ، المرجع السابق ، ص82 .

3 ــ إبراهيم عبد الله ، **شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني** ، ج1، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر سوسة (تونس)، 1990 ، ص 79.

4 ــ للتوسع راجع ــ **المؤتمر العام للحزب الحر الدستوري المنعقد بقصر الهلال،** 17 ذي القعدة 1352 هــ (02 مارس 1934). وكذا ــ تاريخ الحركة الوطنية، وثائق 04، **الدستور الجديد والجبهة الشعبية بفرنسا** -2- الفترة (1936- 1938)، تونس، دار العمل للنشر والتوزيع، تونس، 1981 ، ص 52.

مما اضطر"بيرطون"، إلى تعطيل جريدة العمل واعتقال الزعماء ونفيهم إلى الصحراء في 02 سبتمبر 1934 م[1].

في هذه الأجواء تجلى الصراع بين عناصر الحزب الدستوري (الجديد والقديم) خصوصا على صفحات الجرائد التونسية الناطقة بالعربية والفرنسية [2]، فلم تؤدي وحدة المصير الذي آل إليه من خلال مضايقات السلطة الاستعمارية جراء ما تعرضوا له في عهد المقيم العام "بيرطون" من أنواع القمع والنفي والاعتقال والتي انجر عنها مظاهرات وفوضى عارمة طيلة عامين كاملين [3]،لم تؤدي كل هذه العوامل إلى الوحدة فيم بينهم، بل إن الصراع استمر بين الحزبين الدستوريين، وعرف تصاعدا كبيرا خلال هذه الفترة .

غير أنه ومع صعود الجبهة الشعبية في فرنسا،تم مباشرة عزل "بيرطون" وعين بدله "أرمان قيون"[4]،الذي أظهر رغبته في تحسين حالة الأهالي وإتباع سياسة تحريرية تهيئ التونسيين لمستقبل أحسن،وقد افتتح المقيم العام الجديد عمله بالعفو عن سائر المعتقلين السياسيين وإباحة الاجتماع وتأسيس الجمعيات فاستغل الدستوريين الفرصة وضاعفوا من التشكيلات والخلايا الحزبية في كل مكان [5]،كما عمد الحزب الدستوري القديم ومن خلال لجنته التنفيذية على إعادة ترتيب هذه اللجنة وذلك من خلال استصدار جريدته الإرادة في 08 جانفي 1934م،وأبدو فيها آرائهم مما يحدث حيث اعتبر أعضاء اللجنة التنفيذية أن هذا الأمر فتنة،واختلاقا لأسباب واهية لإضعاف نشاط الحركة الوطنية

---

1 ـــ الصياح،المرجع السابق،ص .ص 278 ـــ 285. وراجع أيضا: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس** تعريب: حمادي الساحلي، دار الجنوب،تونس، 2001 ، ص 184 .

2 ـــ الطاهر عبد الله ، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية** ، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس 1990 ص 62.

3 ـــ خير الدين شتره،**الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة(1900-1956)**،ج1،دار البصائر،الجزائر،2009،ص 102 .

4 ـــ أرمون قيون(Armand Guillon) : المقيم العام الذي خلف بيرطون، ودامت فترة حكمه من 17 أفريل 1936 حتى 18 اكتوبر 1938، حيث عوضه أريك لابون.

5 ـــ الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948م، ص- ص 92- 93 راجع أيضا: السروجي محمد محمود،**العلاقات التونسية-الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال**، مطبعة المصري،الإسكندرية، مصر، 1968 م، ص80 وكذلك راجع :- علي البهلوان، **تونس الثائرة** ، المطبعة العالمية، القاهرة، 1954 م ، ص 42.

وللقضاء على وحدتها وتقويض أركانها[1]وأخذوا يضاعفون من نشاطهم ويجوبون المناطق المختلفة من الشمال إلى الجنوب،حتى يوقفوا النزيف الذي حدث في الحزب ويدحضوا دعايات الجدد اتجاههم .

والظاهر من مجريات الأحداث أن سلطة الحماية كان لها دور في ما يحدث، إن لم نقل أنها الفاعل الأساسي، إذ أنها كانت تراقب كل هذه الأحداث عن بعد،ويبدوا أن سياسة المقيم العام السابق "مارسال بيرطون" هي التي أدت إلى تمزيق صف الحزب وتشتيته بمختلف الأساليب الممكنة،فهو لم يجابه الدستوريون بالعداء الصريح في بداية الأمر وإنما عمد إلى سياسة التسويف والمماطلة حتى أنه نجح في الأخير لزيادة الفرقة بين فريق العمل التونسي وبين الدستوريين القدامى .

وعقب وصوله إلى تونس أظهر المقيم الجديد، استعداده بإعطاء بعض التطمينات وبعض الوعود لإخماد نشاط الحزب، مستغلا بذلك هذا الخصام ضنا منه أن الخلاف بين الدستوريين سيشتد وأن هذه الخصومة تريح فرنسا لانشغالهم بعضهم البعض،بحيث أننا نجده قد غض الطرف عن حركة الديوان السياسي محاولا الاستفادة من الخلاف،باستدعاء الطرفين في ما سماه بلجنة المباحث [2]،ثم أنه سمح بإعادة إصدار جريدة العمل وبعقد الاجتماعات العامة، بعد هذا الانفتاح للطبقة السياسية،تحقق المقيم الجديد من خطر هذه الحركة على الاستعمار الفرنسي،فقرر القضاء عليها بإلقاء القبض على قادة الحركة وأبرز أعضائها[3].

هذه السياسة لم تكن جديدة على سلطة الحماية،بل الجديد فيها أنها عمقت الشرخ الحاصل بين جناحي الحزب الدستوري،وذلك بتكثيف الاتصالات مع ممثلي الشقين

---

1 ــ الإرادة ،العدد 23، 11 فيفري 1934 ، وكذا بورقيبه، المصدر السابق ، ص 84.

2 ــ علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، ط7، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط،المغرب 2010، ص 76.

3 ــ الطاهر عبد الله ، المرجع السابق، ص 65

المتصارعين والإغداق عليهم بالوعود الجوفاء،وكان من إيجابيات هذه السياسة أن سمحت بعودة النشاط الحزبي، رغم المنع القانوني بمقتضى أمرية 1933/05/13م والسماح بعودة حرية الصحافة بصورتها الجديدة، فأمكن ذلك من إعادة جريدة العمل التونسي(جوان 1934)، لسان حال الحزب الحر الدستوري الجديد [1]،وصدور جريدة جديدة، وهي جريدة الإرادة بتاريخ 23رمضان 1352 هـ الموافق لـ 08 جانفي1934م لسان حال الحزب الحر الدستوري القديم " اللجنة التنفيذية ".

ب - بطاقة فنية لجريدة الإرادة :

رغم الظروف الصعبة التي عاشتها الحركة الوطنية عموما والحزب الدستوري خصوصا خلال هذه الفترة، إضافة إلى الإمكانيات المحدودة التي كان عليها طاقم الجريدة والحزب،إلا أن محمد المنصف المنستيري مدير الجريدة وصاحب امتيازها حاول أن يبرز الجريدة في شكل مقبول وحجم كبير يصل إلى(43 سم/60سم)، وفي هذه الأثناء تراوحت عدد صفحاتها من صفحتين إلى أربع صفحات، حيث اشتمل أول عدد منها على أربع صفحات[2]،فعدد الصفحات يرجع إلى طبيعة كل عدد وإلى الكم الذي اشتملت عليه من الموضوعات.

في هذه الصفحات كانت الجريدة إلى جانب ما تنشره من مواضيع هامة ومتابعة للأحداث اليومية للسلطة الحامية،كانت أيضا متابعة لتحركات منافسيالحزب من أعضاء الحزب الدستوري الجديد، بالإضافة إلى نشر أهم أحداث المغرب العربي،دون إغفال أخبار الدول العربية والدول الإسلامية، ومما كان يميز تطورها أنها تحمل في طياتها صور فوتوغرافية لبعض الزعماء، مثل عبد العزيز الثعالبي،أحمد الصافي،وصور بعض نشاطات الحزب[3].

---

1 ـــ الذوادي ،المرجع السابق ، ص 40.

2 ـــ انظر الملحق رقم 1.

3ـــ انظر الملاحق رقم 2 ، 3 ،4 .

أما من ناحية إخراج الجريدة فقد كان عاديا، حيث تجد عنوانها موضح في وسط أعلى الصفحة الأولى من الجريدة،مكتوب بالخط النسخ، ومكتوب تحتها الشعار التالي((إرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لا تقاوم))، كما نجد اسم مدير الجريدة وعنوانها بالعربية على يمين عنوان الجريدة، وعلى يسار العنوان،نجد عنوان الجريدة بالفرنسية كما نجد أيضا على اليمين أو اليسار قيمة الاشتراكات حيث كان العدد في البداية يساوي 20 سنتيما [1]،ووصل في سنوات الخمسينيات من القرن العشرين، 20 فرنك في حين كان الاشتراك السنوي 600 فرنك، ومن سنة 1952 أصبح الاشتراك السنوي 1000 فرنك[2].

وكانت الجريدة تصدر عن مطبعة الإرادة، التي أسسها الحزب من خلال إنشاءه تعاضدية لهذا الغرض،وقد كان محمد المنصف المنستيري المؤسس الرئيسي للجريدة والمطبعة، وقد لازمها بالرغم من النكسات المتلاحقة التي تعرضت لها، فقد بدأت الجريدة يومية ثم تحولت أسبوعية ابتداء من سنة 1937[3]، كما تعطلت "الإرادة" عدة مرات بقرارات إدارية من جراء مواقف سياسية اتخذتها فاختفت سنتي 1935 و1936 وعادت إلى الصدور سنة 1937، لتتعطل من جديد بعد أحداث أفريل1938،ثم عادت إلى الصدور من جديد في نفس السنة [4]، فتخلى الحزب الدستوري عن تبنيها في أوت 1938 وقد ورد هذا التخلي في جريدة الإرادة[5].

ثم توقفت تلقائيا في ماي 1940 نظرا إلى ما كانت تواجهه من مشكلات مالية وصعوبات في التزود بالورق،وعادت إلى الصدور سنة 1948، لتتعطل في السنة الموالية ولم تفتر هذه الإخفاقات حماس المنستيري فأعاد إصدارها، ونشر مقالا في 05

1 ـــ الإرادة ، العدد 01 ، 08 جانفي 1934.

2 ـــ نفسه ، العدد 895 ، 1952/01/01.

3 ـــ نفسه ، العدد 263 ، 01/ 1938/01 .

4ـــ ابن الأصفر وآخرون ، المرجع السابق، ج 2 ، ص 751.

5ـــ الإرادة ، العدد 278 ، 04 أوت 1938 .

فيفري1952 يتهم فيه أعوان الشرطة بمقتل أحد ضباط الجيش الفرنسي،في أثناء الانتفاضة الشعبية التي حدثت قبل أيام بسوسه، وأحيل محمد المنصف المنستيري من جراء هذا المقال على المحكمة العسكرية، التي قضت بسجنه لمدة ثلاث سنوات، وبدفع غرامة مالية مرتفعة المبلغ، وعادت "الإرادة" مع ذلك إلى الصدور في سبتمبر 1954، لتحتجب نهائيا في السنة الموالية [1]، وهكذا تعرضت الإرادة لأكبر عدد من قرارات التعطيل بالنسبة إلى الصحف التونسية الصادرة باللغة العربية، واستطاع محمد المنصف المنستيري أن يثبت إزاء هذه الهزات، إلى أن لاحت بشائر الاستقلال، وبعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي لتونس، دخل الحزب الدستوري القديم في مرحلة جديدة من حياته فأصدر من بداية 30 سبتمبر 1955م، جريدة جديدة تصدر أسبوعيا وعنوانها"الاستقلال "، واصل فيها محمد المنصف المنستيري مسيرته الصحفية والنضالية، بتولي رئاسة تحريرها إلى أن توقفت الجريدة نهائيا 22 أفريل 1960 [2].

ج – محتوى جريدة الإرادة :

لقد جاء على الصفحة الأولى من الجريدة بأنها جريدة يومية سياسية إخبارية، لسان الأحرار الدستوريين، وهذا يعني أنها جريدة ليست مستقلة، وأنها تابعة للحزب الحر الدستوري التونسي القديم، ويفهم من هذا أنها جريدة رأي، تعبر عن رأي حركة سياسية وطنية لها جذورها، ورغم هذا التوجه الحزبي للجريدة، فهو لم يمنعها من تنوع مواضيعها التي تناولتها والأخبار التي تنشرها، كونها أنها كانت تقدم المعلومات إلى القراء في نشرات أخبار محلية ودولية، وتعمل على إطلاع القاري التونسي بذلك، وكذا إطلاع الرأي العالمي الخارجي بما يحدث في تونس، يتجلى هذا الهدف فيما كتبته الجريدة في افتتاحية عددها الأول حين ذكرت: ((...وسنجعل من وسائل عملنا للوصول إلى غاياتنا المقدسة تكوين رأي عام، شاعر بواجبه مدرك لما يدور من حوله، وسنسعى إلى بعث خصالنا

---

1 ــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق ، ص 751.

2 ــانظر الملحق رقم (5) ، الصفحة الأولى لجريدة الاستقلال ، العدد 117.

الإسلامية الكامنة في نفوسنا، من مرقدها وتقوية انتشار الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، التي جاء بها ديننا الحنيف، ونذكر الناس بمحاسن هذا الدين القويم، وبما لنا من ماض مجيد وتاريخ حافل بالمفاخر وجلائل الأعمال، وإن جريدة الإرادة لتكتب على نفسها، أن تقوم برسالتها هذه في دائرة آداب البحث ونزاهة القصد وحسن النية))[1].

فالجريدة من خلال هذه الأهداف لم تكتف بما تنشره من أخبار، بل كانت تضيف تحاليل و أراء ومواقف مما كانت تنشره، فهي حينما تتحدث عن السياسة الاستعمارية تنتقدها أشد الانتقاد[2]،وحينما تتحدث مثلا عن المجلس الكبير فهي تصفه بالحقير وتنتقده بشدة، وتقول أن هذا المجلس لا يزال على ما تعرفونه مجلس لا نظر له في التشريع المنوط به[3]، دون أن تغفل عن سياسة الحكومة وميزانيتها، فتجد أنها تتابع الحكومة في نشاطها، وتذكر في افتتاحية أحد أعدادها، الميزانية العامة وكيفية توظيف الضرائب وتفصل في موضوع الميزانية بطرح أرقام وتفاصيل دقيقة [4]،كما أنها تصدر مواقف الحزب من سياسات الإصلاح والتشريعات الجديدة مذكرة بالأسباب التي أملت عليهم هذه المواقف[5]،كما أنها كانت من حين لآخر تكشف عن سياسة الاستعمار في جميع الميادين ومن ضمن الميادين التي تحدثت عنها، ذكرت في إحدى افتتاحياتها مسألة التعليم وكيف يواجهها المستعمر[6].

وعلى الرغم من وضوح الأهداف وتنوع مواضيع اهتمامات الجريدة، إلا أنه بعد الحرب الإمبريالية الثانية، وفي خضم التطورات التي عرفها الوطن العربي عامة ومن خلاله المغرب العربي وتونس خاصة، جعلت اهتمامات الجريدة يغلب عليها الطابع

---

1 ــ الإرادة ، العدد 01 ، 08 جانفي 1934 .

2 ــ نفسه ، الأعداد 75 ، 120 ، 128، لسنة 1934.

3 ــ نفسه ، العدد 10 ، 28 جانفي 1934.

4 ــ نفسه ،العدد 761 ، 29 مارس 1949.

5 ــ نفسه ، العدد 278 ، 4 أوت 1938.

6 ــ نفسه ، العدد 787 ، 01 نوفمبر 1949 .

السياسي،حيث كانت هذه التطورات السياسية، قد انعكست على اهتمامات هذه الجريدة وجعلتها تهتم بهذه التطورات،مما جعل طغيان النمط السياسي على محتوى الجريدة فصنفت الجريدة على أنها جريدة سياسية بالدرجة الأولى .

ولقد أولت الجريدة اهتمام كبير للشأن المحلي التونسي، دون إغفال تطور الحركة الوطنية في المغرب العربي، ولمعالجة مثل هذه المواضيع وغيرها عمدت جريدة الإرادة إلى وضع أركان وأعمدة قارة، كان ذلك في سنواتها الأولى حينما كانت جريدة يومية نذكر من هذه الأعمدة القارة، عمود " سانحة " وكان ينشر في محتوى هذا العمود تتبع واقع المواطن التونسي بكافة شرائحه من عمال و فلاحين وغيرهم،وما يتعرضون له من سياسة استعمارية انتقائية، ففي العدد الأول مثلا نوقش في هذا العمود موضوع سياسة التبشير وما يفعله عدد وفيرا من القساوسة و الرهبان في بعض المناطق التونسية،مستغلين بذلك العجز والفقر الذي يعاني منه سكان هاته المناطق المحرومة،لنشر تعاليمهم وطقوسهم مقابل ما يقدمونه من مواد غذائية وخدمات عامة لهؤلاء [1]،وفي نفس العمود من العدد 263، تعرضت الجريدة إلى واقع الفلاح وما يعانيه، فذكرت الجريدة في هذا الصدد قائلة:((... إضافة إلى جدب يترادف وقحط يتواصل وجوائح تتابع إلى ضرائب تتجدد وإتاوات ينوء بها كاهل القوي فضلا عن الضعيف [2]،إلى جانب هذا كان ينشر في هذا العمود ما كان متصلا بحال المواطن التونسي وما يعانيه في حياته اليومية من مشاكل اقتصادية وثقافية واجتماعية))[3].

كما نجد عمود "النجوى"،الذي كان مخصصا للحديث عن عمق بعض المسائل و القضايا التونسية التي يعانيها المواطنون يوميا، مثل الحديث عن واقع المواطن التونسي وما يعانيه من السياسات الاستعمارية سواء الإدارية أو العسكرية،ممثلة بالسياسات

---

1 ــ الإرادة ، العدد01 ، 28 جانفي 1934 .

2 ــ نفسه ، العدد 263 ، 01 جانفي 1938 .

3 ــ نفسه ، أنظر الأعداد 4 ، 5 ، 6 ،7 ، 8 ، 9 ، 10 لسنة 1934 .

الانتقائية في التعامل، ومن بين هذه العناوين التي جاءت ضمن هذا العمود نجد موضوع بعنوان"المجاعة تستفحل والحكومة غافلة" [1]،وكذا موضوع"أسباب أزمات البلاد" الذي أبرزت فيه حقيقة أسباب الأزمة التي يعانيها الفلاح،بأنها لا تقتصر فقط على انحباس الغيث طيلة هذه الأعوام، بل تتعداها إلى أسباب أخرى متعددة، وأن انحباس المطر وقلة نزولها، ما هو إلا إحدى أسبابها،هنا تشير الجريدة إلى أسباب أخرى منها انخفاض الأسعار بالنسبة للحبوب رغم كلفة التكاليف وكذا إثقال كاهل الفلاح بالضرائب المختلفة[2].

و من المسائل التي ناقشها هذا العمود، نجد بعض القضايا الحساسة المختلفة التي تهم الأمة التونسية، والتي كانت محل اهتمام كبير للمواطن التونسي، كمسألة الإدارة، وسياسة الحماية، والجانبين الاجتماعي والثقافي،حيث نوقشت هذه المسائل تحت عدة عناوين منها عنوان"عناء الفلاح التونسي" [3]وعنوان"الداء في مظهره الحقيقي" [4]الذي تحدثت فيه الجريدة عن المظالم التي يتعرض لها التونسيين من طرف سلطة الحماية، وكان المقال عبارة عن رسالتين الأولى موجهة للمقيم العام،تشتكى فيها من الظلم الجبائي المسلط على التونسيين وكذا التمييز العنصري خاصة في توزيع الإنتاج العام،أما الرسالة الثانية فهي موجهة لعموم الشعب،لتحديد مسؤولية أعضاء المجلس الكبير اتجاه المواطنين التونسيين،هذه هي تقريبا جل اهتمامات الجريدة بالشأن الداخلي لتونس.

كما أظهرت الجريدة أيضا اهتماما كبيرا بما كان يحدث على المستوى المغرب العربي،هذا الاهتمام كان يسير بموازاة مع الاهتمام الوطني،حيث خصصت في بداية مشوارها ركنا قارا باسم "أنباء اليوم"، يهتم بالتطورات الحاصلة في أقطار المغرب العربي فقد اهتم هذا الركن بما يحصل من تطورات في كل من الجزائر ، المغرب وليبيا، خاصة

---

1 ــ الإرادة ، العدد 355 ، 15 مارس 1939.

2 ــ نفسه ، العدد 413 ، 24 ماي 1939 .

3 ــ نفسه ، العدد 376 ، 08 أفريل 1939 .

4 ــ نفسه ، العدد 286 ، 21 ديسمبر 1938.

في الجانب السياسي، كما تحدثت بإسهاب عن وحدة المغرب العربي فكانت ترصد وتنشر أخبار مكتب المغرب العرب بالقاهرة،وما يقوم به اتجاه وحدة المغرب العربي[1].

وإلى جانب ذلك أولت الجريدة اهتماما أيضا بما كان يحدث في المشرق العربي وبعض الدول الإسلامية الأخرى، فقد كانت صلة الجريدة ومن خلاله الحزب الدستوري الحر القديم صلة قوية بالوطن العربي عامة والمغرب العربي خاصة،وفي تواصل مستمر من خلال ما كان يكتب في الجريدة، حول قضايا الوطن العربي والبلاد الإسلامية عموما ومن ضمن القضايا العربية والإسلامية التي لاقت اهتمام كبير هي القضية الفلسطينية [2].

ورغم كون الجريدة ذات طابع سياسي، إلا أن ذلك لم يمنعها من تناول بعض المسائل الأخرى كالجوانب الثقافية والاجتماعية، ولو في رؤية سياسية ففي الجانب الأول كانت لها كتابات نقدية وانتقاديه، لما كانت تنتهجه سياسة الحماية،حيث شنت هجوما لاذعا على السياسة التعليمية في تونس وما يعانيه المواطن التونسي من التهميش والإقصاء في هذا الميدان[3]،واهتمت كثيرا بما كان يتعرض إليه جامع الزيتونة من مضايقات من طرف إدارة الحماية[4]،أما في الجانب الاجتماعي فقد حاولت الجريدة أن تكون على مقربة من المجتمع وقضاياه الاجتماعية،من خلال ما تعرضت له من مواضيع تمس المواطن مباشرة فمنذ صدورها تعرضت في عمودها الثابت"سانحة"إلى مسألة التبشير المسيحي وما يتعرض له الشعب التونسي من حملات تنصيري مستغلين بذلك الوضع الاجتماعي الذي يعانيه المواطن التونسي من فاقة وحرمان [5].

1 ــ الإرادة ، العدد 715 ، 04 ماي 1948.

2 ــ نفسه ، الأعداد (239 ، 252) لسنة1937 ، 437لسنة 1939 ، (717 ، 744)لسنة 1948 .

3 ــ نفسه ، 787 ، 01 نوفمبر 1949 .

4 ــ نفسه ، العدد 848 ، 30 جانفي 1934.

5ــ نفسه ، العدد 01 ، 01 جانفي 1934.

كما انتقدت الجريدة سياسة التجنيس، التي حاول المستعمر الفرنسي نشرها في الأوساط الشعبية مع من يواليه من التونسيين، مركزين في ذلك على الجانب الديني وحكم التجنيس في ذلك، وكذا قضية دفن المجنسين في مقابر المسلمين والتصدي لها [1] .

وقد كان للجريدة إضافة إلى الأبواب القارة أو الأعمدة الثابتة، وأيضا المقالات الظرفية،كانت هناك عملية الإشهار المختلفة منها ما تعلق بالإعلانات التجارية[2]،والإعلان عن فتح عيادات ومكتبات[3]،كل هذه الإعلانات كانت بالنسبة للجريدة وللجهاز القائم عليها مورد مالي يساعد الجريدة على استمرارها وبقائها،وهذا الإشهار هو الذي يُمون جزءا معتبرا من مصاريف الجريدة .

2 -الخط السياسي والفكري للجريدة :

يذكر عمر بن قفصية في كتابه " أضواء على تاريخ الصحافة التونسية "، الفترات التي مرت بها الصحافة التونسية،إذ يرجع ظهور الصحافة العربية بتونس إلى سنة 1860 في نطاق حكومي،بظهور جريدة " الرائدة التونسي"،التي كانت تنشر الأخباروالأحداث الخارجية، خصوصا ما يحدث بالبلاد العثمانية، واستمرت تصدر على هذا المنهاج إلى أن أصيبت البلاد بانتصاب الحماية الفرنسية، فغيرت حكومة الحماية ذلك المنهاج واقتصر الرائد التونسي على نشر أوامر الحكومة ومقرراتها.[4]

وفي عام 1884 أصدرت الحكومة، قانون الصحافة لأول مرة بتونس وضمنته علاقة الصحافة الحرة بالحكومة، وما يجب على كل من يريد إصدار جريدة أن يعمل للحصول على الترخيص له بإصدارها، بهذا بدأت الفترة الثانية لظهور الصحافة التي كانت جريدة الحاضرة من نتاجها التي برزت في 18 أوت 1888،واستمر صدورها 23

1ـــ الإرادة ، العدد 232 ، 02 جوان 1937 .

2ـــ نفسه ، الأعداد، (379 ، 394) لسنة 1938، (413 ،437) لسنة 1939، أنظر الملحق رقم 06 .

3ـــ نفسه، الأعداد، (376 ،377) لسنة 1938.

4 ـــ ابن قفصية، المرجع السابق ، ص 6 ـــ7.

سنة وثلاث أشهر، وتبعها العديد من الجرائد الزهرة عام 1890، وكذا سبيل الرشاد سنة 1895، والتي كان بعدها مباشرة بعامين فرض الحكومة على كل صحيفة عربية دفع ضمان مالي، فكان من أثار هذا القانون أن تعطلت كل الصحف ولم تبقى إلا جريدة الحاضرة التي دفع المشرفون عليها الضمان المطلوب[1].

وبعد سنوات غضت الحكومة الطرف عن تطبيق هذا القانون، فأخذت الصحف تبرز من جديد، وعرفت الصحافة العربية في هذا الوقت بفترة جديدة، كما يذكرها عمر بن قفصية، حيث يحددها بمطلع القرن العشرين، في هذه الفترة ظهرت الصحافة الفكاهية بظهور أول جريدة من هذا النوع، وهي جريدة ابونواس لصاحبها الشيخ المرحوم سليمان الجادوي[2]، صاحب جريدة " المرشد " و" مرشد الأمة "،ثم ظهرت جريدة " ولد بلادي " للمرحوم السيد البشير الفورتي[3]،ثم جريدة"أبو قشة" للسيد محمد الهاشمي بن المكي[4] ففي هذه الفترة اتجهت الصحافة الوطنية وجهة جديدة،وهي العناية بالقضايا التونسية وتجعل لها الأولوية قبل شؤون الدولة العثمانية،وفي هذه الفترة أيضا لم تكن هناك أحزاب على أرض الواقع،بل كانت هناك أفكار يمثلها مجموعة من المفكرين تختلف آرائهم وسيرهم بين الشدة واللين.

---

1 ــ ابن قفصية ، المرجع السابق ، ص 12.

2- سليمان الجادوي (1876 – 1951) : تخرج من جامع الزيتونة والمدرسة البارونية بالجبل الغربي من القطر الليبي، احترف تجارة الصوف بأسواق مدينة تونس إلى جانب الصحافة، حيث أصدر جريدة المرشد سنة 1906 وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة، وتعرض بسبب مقالاته الجريئة للسجن وأوقفت الصحيفة سنة 1908 ،ولما خرج من السجن أصدر سنة 1909 جريدة مرشد الأمة وأبونواس شبه الهزلية،وله مؤلفات منها :الفوائد الجمة في منتخبات مرشد الأمة،الذي طبع بتونس سنة 1925 للمزيد انظر : ابن قفصية، المرجع نفسه ،ص-ص77 78 وأيضا :
-Casemajor Roger, **L'action Nationaliste en Tunisie pacte fondamental de M'hamed bey à la mort de moncef bey 1857-1948**, Tunis, 1948, p321

3 ــ البشير الفورتي : ولد عام 1882 من أسرة محافظة بعد أن حفظ القرآن الكريم وبعض المتون انتقل إلى جامع الزيتونة حيث أحرز عل شهادة التطويع كما درس بالمدرسة الخلدونية وتخرج منها بشهادة دبلومها ، أصدر جريدة التقدم اليومية سنة 1907 ثم جريدته الفكاهية "ولد بلادي " كما مارس الأعمال الحرة توفي في 15 جانفي 1954 انظر: ابن قفصية ، المرجع السابق ، ص 87

4 ــ محمد الهاشمي بن المكي : ولد بالجريد التونسي سنة 1881 والده العالم الشيخ عثمان المكي انتقل وإياه إلى العاصمة التونسية أين أتم دراسته بالجامع الزيتونة والخلدونية أصدر جريد هزلية "أبوقشة " انتقل إلى طرابلس==

غير أن يوم 7نوفمبر 1911 ثارت موقعة الزلاج[1] بين الشعب وأعوان الأمن، ثم تداخل فيها الجند الفرنسي والجالية الإيطالية، هذه الموقعة كان لها الأثر على الصحافة التونسية، فما كان من السلطة الفرنسية إلا أن عطلت الصحف العربية كلها بقرار من قائد جيش الاحتلال في 18 نوفمبر 1911 باستثناء جريدة الزهرة [2]، ودام هذا التعطيل إلى غاية أول فيفري 1920.

في هذه السنة عرفت بداية فترة جديدة للصحافة العربية بتونس، والتي كان فيها ظهور وعودت العديد من الصحف والجرائد السياسية والأدبية والفكاهية فظهرت عدة جرائد منها "الأخبار التونسية" و"الجامعة" و"الأمة" و"الإتحاد"و"لسان الشعب" و"النديم" و"العصر الجديد"و"القيروان"و"الوداد" و"غض اليان" و"الزهو" و"الهلال التونسي " و"النمس" والإصلاح" و" إفريقيا " [3] .

ومن هذه الجرائد ما عمرت وداومت على الظهور مدة طويلة، ومنها ما عطل وتوقف عن الصدور بقرارات حكومية، في هذه الفترة ظهر نوع جديد من الجرائد وهي الجرائد الحزبية، فبعد المؤتمر الأول للدستوريين المنعقد في 14 مارس 1920 الذي تم فيه تسميت الحزب الحر الدستوري التونسي، أخذت الصحافة العربية التونسية كلها تشرح

==واستأنف صدور جريدته، سجن العديد من المرات توجه الى المشرق العربي واستقر هناك الى أن وافته المنية سنة 1942 للمزيد أنظر : ابن قفصية ، المرجع نفسه ، ص96

1ـ موقعة الزلاج : الزلاج مقبرة إسلامية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمة التونسية، وهي أرض وقف أوكلت إدارتها إلى البلدية، فتقدمت هذه الأخيرة بطلب إلى المحكمة العقارية في 26 سبتمبر 1911 لتسجيل المقبرة، وعينت يوم 7نوفمبر 1911 تاريخ للقيام بعملية المسح والتسجيل، فشاع هذا الخبر بين الناس، فثارت ثائرة المواطنين، وتحت موجة الاحتجاجات التي كانت المساجد وخاصة جامع الزيتونة منطلقا لها، فتجمهر المواطنون لصد هذه العملية، فقوبلوا بوابل من الرصاص وتساقط الشباب وهتفت الجماهير بالجهاد في تحرير الوطن، وهي تضرب بكل ما تملك من عصي وأحجار وخناجر، وتطورت المعركة ليحصل صدام دموي بين التونسيين والأجانب خاصة الإيطاليين.
انظر : الطاهر عبد الله ، المرجع السابق ، ص 46 – 47

2 ــ جريدة الزهرة : جريدة سياسية يومية صدرت في أول الأمر لصاحبها محمد التليلي صاحب مطبعة التليلي وفي سنة 1890 باشر تحريرها وإدارتها عبد الرحمان الصنادلي الذي اشترى من صاحبها امتيازها وأصبحت باسمه كانت من بين الجرائد التي لم تتعرض للتعطيل من قبل سلطات الحماية . انظر : ابن قفصية ، المرجع السابق ، ص96

3 ــ ابن قفصية ، المرجع السابق، ص17.

مطالب الحزب، وتنوه بغاياته وتشيد بذكره وتبث مبادئه وتعلق على أعمال رجاله في الداخل والخارج، وأضحت بذلك كل الجرائد العربية بتونس حزبية إلا جريدة "الزهرة"بقيت على الحياد لا بجانب الحزب ولا ضده .[1]

ثم أخذت الحكومة في مضايقة الصحافة العربية، حتى قضت على أثرها الواحدة تلوى الأخرى، لكن الكفاح والصمود المستمر من طرف هذه الجرائد والذي دام منذ العام 1922 إلى سنة 1933، السنة التي رخصت فيها الحكومة للحزب في إصدار صحيفة تكون لسان حاله، فصدرت بذلك جريدة "الإرادة " وسط هذا الكم الهائل من الأحداث والعدد الكبير من الجرائد السياسية والثقافية، التي سبقتها فكان عليها في هذه الأجواء أن تتخذ لنفسها خطا سياسيا وفكريا تسير عليه.

و الحقيقة أن الخط السياسي و الفكري للجريدة، لا يمكن للقارئ معرفته والكشف عنه إلا من خلال نافذة الجريدة وهي الافتتاحية، التي تبرز لنا مبادئ ومشاكل وتناقضات فكرة الحزب المعبرة عنه بمختلف أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية،وذالك في إطار ثلاث دوائر يتحرك من خلالها الحزب وهي:

أولا:دائر الاستعمار الفرنسي وحلفاؤه الغربيين، وما يصنعونه من محاولات في البلاد التونسية من مسخ للهوية الوطنية، تتباين فيها مراحل العنف والسلم التي يتخذها الاستعمار ممثلة في النفي والمضايقات للحراك الوطني تارة، والترويج للإصلاحات تارة أخرى .

ثانيا : دائرة التجاذب داخل نشاط مختلف تيارات الحركة الوطنية، وما ينتج عنه من تقارب وتباعد في وجهات النظر، يصل إلى حد الصراع أحيانا و الاتفاق والاتحاد أحيانا أخرى.

1ـــ ابن قفصية ، المرجع السابق، ص22.

ثالثا : دائرة المغرب العربي والدول العربية، وهي الدائرة التي ينتمي إليها الحزب تاريخيا ومصيريا .

ومن خلال هذه الدوائر الثلاث،نستطيع أن نتبين الخيوط المحلية والعالمية،التي كان يتحرك من خلالها الحزب، والمبادئ التي التزم بها منذ اللحظة الأولى لقيامه، والتي عبرت عنها افتتاحية العدد الأول للجريدة تحت عنوان خطتنا، افتتاحا بالآية الكريمة "قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"،معربة بذلك بأن تجعل من وسائل عمل الحزب للوصول إلى الغاية المقدسة،هو تكوين رأي عام شاعر بواجبه مدرك لما يدور من حوله قادر على أن يتحكم في الأمور ويوجهها في الوجهة الصالحة، وعلى أن يفرض سلطانه على من بيدهم مقاليد أمور البلاد، ويحاسب القائمين على خدمة البلاد والذين يتكلمون باسمها حسابا يجعل كل واحد يقدر مسؤولية عمله ويتحمل نتائج تصرفاته

كما بينت هذه الافتتاحية،سعي الحزب إلى بعث الخصال الإسلامية الكامنة في النفوس من مرقدها، وتقوية انتشار الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة التي جاء بها ديننا الحنيف، وبعد هذا ستنادي الجريدة بوجوب استقرار التشريع وجعله في يد هيئة نيابية منتخبة انتخابا حرا حتى تزول هذه الفوضى التي تنغمس فيها مختلف الإدارات[1].

كانت هذه هي الأسس والمبادئ التي قام عليها الحزب، والتي أبانت عليها جريدة الإرادة من خلال ما تناقلته في افتتاحياتها،حيث تناولت الدوائر الثلاث التي ذكرناها سابقا وسنحاول نحن بدورنا تحليل هذه الافتتاحيات وفق هذه الدوائر المذكورة .

أ -دائرة الاستعمار الفرنسي وحلفاؤه الغربيون :

لقد تناولت الجريدة هذه الدائرة،بتحركات الحزب الدستوري من خلال صراعه ضد الاستعمار الفرنسي وحلفاؤه الغربيين، فقد أسهمت افتتاحيات الإرادة بقدر كبير في كشف أبعاد الصراع بين الحزب وسلطة الحماية، ومن خلال هذه الافتتاحيات يمكننا متابعة

---

1 ــ الإرادة ، العدد 01 ، 08 جانفي 1934.

تطور أساليب السياسة الفرنسية إزاء الحركة الوطنية الداعية للاستقلال ابتداء من ورقة الإصلاحات،التي ماطلت بها مدة طويلة في القضية التونسية، ثم كان لورقة استغلال الصراع الداخلي لإضعاف وتفريق الحركة الوطنية، وأخيرا كانت ورقة المفاوضات التي أنهت بها القضية التونسية بأخف الخسائر من جانب الاستعمار.

كما أوضحت الافتتاحيات الجوانب الداخلية للسياسة الاستعمارية بالسلب والإيجاب سواء ما تعلق بإنجازاتها وتحركاتها وسن قوانينها، من خلال السلطة التشريعية الممثلة في المجلس الكبير، والسلطة التنفيذية ممثلة في الحكومات التي قامت في عهد سلطة الحماية .

ولقد تابعت الجريدة انعقاد المجلس الكبير، وكتبت في إحدى أعدادها تحت عنوان "المجلس الكبير الحقير" حيث احتوت هذه الافتتاحية على ذكر الأسباب الحقيقية لعدم مشاركة الحزب الحر الدستوري القديم في المجلس،والمتمثلة في أن ما صدر من النصوص القاضية بتغيير المجلس،تفحّصها الدستوريون وتأملوا فيها بدون تعصب وانتقدوها بنزاهة لا باعتبار المقاعد والمطامع الخاصة،وإنما بمراعاة صالح البلاد واتضح لديهم بالتالي،أن الزيادة في عدد الأعضاء واتساع دائرة الناخبين –اتساع مقيدا– لم يصبح بهما المجلس الكبير جنات عدن تجري من تحتها الأنهار [1].

كما نلمس التغيرات التي طرأت على الخط السياسي العام للحزب، والتي لم تمس إستراتيجيته، بل يجوز أن يكون قد غير بعض تكتيكه وذلك نظرا للظروف الشائكة التي كان الحزب يتحرك من خلالها في الداخل والخارج، فاختلاف الأنظمة السياسية والعقليات الحاكمة، حتمت على أجهزة الدعاية والإعلام التونسية، أن تلتزم جانب الصمت في بعض القضايا التي قد تمس مبادئ ومصالح الحزب، وذلك حتى تتمكن من مواصلة نشاطها في خدمة أهدافها وتطلعاتها.

1 ــ الإرادة ، العدد 10 ، 28 جانفي 1934

ورغم هذه السياسة، فقد حدث لكثير من الجرائد العديد من التوقيفات والمصادرة نتيجة لمواقفها،وكانت الإرادة إحدى هذه الجرائد، وتظهر سياسة اللين التي اتخذتها الجريدة من خلال ما تعرضت إليه على سبيل المثال لا الحصر في إحدى مقالاتها الافتتاحية،وكان ذلك بعنوان " الميزانية " تناولت بالنقد و التحليل للمداخيل والمخاريج، معربة بذلك عن مستوى العجز الذي آلت إليه ميزانية سنة 1934، لكن في طيات هذا المقال فيه إطراء واعتراف بخدمات وانجازات المقيم العام.

فقد جاء في هذه الافتتاحية ((...وعلى كل فإننا نسجل هذا كمجهود يجب تنشيطه لأنه يحاول فهم حقيقة الأشياء بصفة تكون أقرب للواقع، وهاته المساعي يلزمنا تقديرها حق قدرها لأننا نعلم ماذا كلفت جناب المقيم العام مسيو بيرطون كما أننا على بينة من الاستياء العميق الذي أحدثته))[1].

وقد تناولت افتتاحيات الإرادة، الجوانب الداخلية التي تهم الشعب التونسي وتكشف له الحقائق. التي تمارسها سلطة الحماية من خلال سياستها الاستعمارية في العديد من المجالات الحياتية للمواطن التونسي،فمثلا في ميدان التعليم كانت الجريدة متابعة لهذا الميدان وما يجري فيه،ففي افتتاحية بعنوان "كيف يحاربنا الاستعمار فيميدان التعليم" استغربت فيه الجريدة أشد الاستغراب من ما يبذله المذياع الفرنسي بتونس في تلك الأيام من الحديث في شؤون التعليم، وتكررت هذه الأحاديث الصباحية أيام متوالية عديدة،الهدف منها إيهام الرأي العام أن مسؤولية التقصير في نشر العلم يسلط على كل من الحكومة والشعب، ثم تلي هذه الخطوة حركة مريبة يقودها أفراد معروف ولائهم للحكومة والسلطة لمحاربة الأمية ونشر التعليم في البادية، وبعد اجتياز المذياع خطوة فسيحة في هذا السبيل

1 ــ الإرادة ، العدد 75 ، 22 أكتوبر 1934.

أصبح يحمل كامل المسؤولية عن فقد التعليم وتفشي الأمية في أرجاء البلاد على كاهل الشعب دون أن يخص الحكومة ولو بجزء ضئيل[1].

هذه الظواهر وغيرها،دفعت الجريدة إلى توجيه الاهتمام نحو السياسة الجديدة للحكومة،التي عنوانها الغش والخداع،شأنها في ذلك شأن ذلك التاجر الذي شعر بأنه أشرف على الإفلاس فأخذ يستعد لتقديم صورة على حالته تخفي أعماله السيئة،ذلكما أكدته الجريدة عن جملة من الأنباء، تقول بأن هناك بعثة أممية من هيئة اليونيسكو التابعة للأمم المتحدة، سوف تقوم بإجراء بحث عن مدى انتشار الثقافة والتعليم في البلاد التونسية وبين الشعب التونسي على الأخص، وعن مدى الجهود التي تبذلها حكومة الاستعمار في سبيل محاربة الجهل والقضاء على الأمية في هذه البلاد [2]، هذه القضايا ومثلها كانت دائما محل اهتمام الجريدة وتحليلها وتقديمها لقرائها وعامة الشعب .

ب - دائرة التجاذب الحاصل داخل مختلف تيارات الحركة الوطنية :

لقد تناولت افتتاحيات الإرادة منذ نشأتها الجوانب الداخلية للحزب الحر الدستوري، انجازاته ومشاكله وانتصاراته والعقبات التي واجهته، وتشريعات الحزب في مراحله المختلفة، والقرارات التي اتخذها لتنظيم أجهزته من خلال المؤتمرات التي عقدها نذكر من ذلك المؤتمر السنوي للحزب في 26 أفريل 1934[3]،الذي جاء في محضر جلسته النهائية مسألة الخلاف وأعمال المنشقين [4]،التي أعلنوا عنها هم أنفسهم بأفواههم وفي خطبهم، وبعد دراسة الموضوع من المؤتمرين اجمعوا على شكر اللجنة التنفيذية على

---

1 ــ الارادة ، العدد 787 ، 01 نوفمبر 1949.

2 ــ نفسه ، العدد 787 ، 01 نوفمبر 1949.

3 ــ نفسه ، العدد 94 ، 27 أفريل 1934.

4 ــ المنشقين : وهم مجموعة الجيل الجديد "جماعة جريدة العمل " الذين انضموا حديثا إلى الحزب الدستوري الجديد في مؤتمر نهج الجبل 12 ــ 13 ماي 1933 وهم : محمود الماطري ، الحبيب بورقيبة ، الطاهر صفر ، البحري قيقه، علي بوحاجب.

رفضها لأولئك المفسدين وما اتخذته من إجراءات نحوهم، لأن ما قاموا به من الأعمال التي أعلنوها بأنفسهم، يعتبره كل تونسي صادق الوطنية جريمة نحو الوطن العزيز [1].

كما تناولت الافتتاحيات، مسار الحزب الحر الدستوري مع هذه التطورات الجديدة لتفاعلات الحركة الوطنية، إذ أظهرت الجهود المبذولة التي يقوم بها الحزب من خلال هيئاته وزعمائه لرئب الصدع ولم شمل الحركة الوطنية من جديد، بعد ما تعرضت له من انشقاق عقب مؤتمر نهج الجبل الذي انعقد في ماي 1934، هذا الانشقاق الذي كان فيه كل طرف يلقي باللائمة على الآخر في ذكر أسباب الانشقاق، فقد ذكر أعضاء اللجنة التنفيذية أنه تلبية للعديد من الأصوات المنادية بتوحيد الصف، من خلال طرح اقتراحات أثناء فترة عقد المؤتمر وحتى قبله،يتقدم هؤلاء المنادين بلم الشمل وتوحيد الصف المناضل يوسف الرويسي[2]،فلبت بذلك قيادة الحزب نداء توحيد صفوف الدستوريين من جهة وتكريس العمل التجديدي الذي ناد به الشباب النشيطين من جهة أخرى،فمن جانب توحيد الحزب ومناضليه،وضع الحزب برنامجا ملموسا رغم بعض الغموض الذي اكتنف أهدافه الإستراتيجية التي استدل بها المؤتمرون،لاعتبارات ظرفية متعلقة بوجود الحزب قانونيا[3]

لقد تباينت المواقف بين الجدد والقدامى، حيث أن جماعة العمل حصرت الخلاف بين القدامى والجدد في طريقة أسلوب العمل، فجماعة بورقيبة كانوا يفضلون طريقة العمل الجماهيري الشعبوي ويؤكدون على ضرورة إقحام الجماهير في مواجهة السياسة الفرنسية

---

1 ــ بيان المؤتمر 26 أفريل 1934 ، انظر الإرادة ، العدد السابق ، 27 أفريل 1934

2 ــ يوسف الرويسي: ولدسنة 1907 ببلدة دقاش، درس بجامع الزيتونة، وانتمى للحزب الدستوري حوالي سنة 1924 ناصر حركة محمد علي الحامي وكان من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد سنة1934 ، كان ممن تم نفيهم إلى برج القصيرة وبرج لوبوفو من أول من اعتقلوا في حوادث أفريل1938، بقي بالسجن خمس سنوات معظمها بجنوب فرنسا فأعاده المحور إلى تونس سنة1943، لكنه سرعان ما هاجر إلى برلين، حكمت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية غيابيا بالإعدام وتوفي عام1980 انظر إلى: محمد أبوالقاسم كرو ،**أعلام منسيون -حصاد العمر**– ،دار المغرب العربي تونس 1998، ص408 .وكذلك :علي الزيدي، **دورالزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية(1904ــ 1954)**،ج2 (رسالة دكتوراه تحت إشراف/عبد الجليل التميمي)،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس،السنة الجامعية2002/2001 ص499.

3 ــ زهير الذوادي،**الوطنية وهاجس التاريخ في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي**،سراس للنشر،تونس،1995، ص49.

في حين أن القدامى كانوا يميلون للتعقل والهدوء إلى غاية تبين الموقف الرزين دون تهور، هذا من خلال الخطاب الذي ألقاه بورقيبة في مؤتمر قصر الهلال الذي يذكر فيه الأسباب الحقيقية للتباين، فيقول ((...هم في جميع أعمالهم كانوا يتكتمون على الشعب التونسي الذي كان يجهل تمام الجهل أمورهم ومقرراتهم ونتائج أعمالهم، فاستحالت عليه مراقبتهم))[1].

وقد تباينت هذه الافتتاحيات، في ذكر أسباب وحقيقة هذا الصراع، إذ جاء في إحدى الافتتاحيات لجريدة الإرادة بعنوان "المظاهرة الكبرى الرائعة " [2]، والتي أوردت في هذا المقال ما عبر عنه المواطن النابغة الغيور الدكتور السيد أحمد بن ميلاد [3]،ومن خلال ما قرره الحزب الحر الدستوري،في أن يوحد وسائل العمل في الاحتجاج الشعبي ضد الأوامر الاستثنائية الجديدة، التي أقرتها سلطة الحماية، فكانت هذه التظاهرة معبرة عن رغبة القدامى في لم شمل الحركة الوطنية، إذ تصدر هذه المظاهرة جميع أعضاء اللجنة التنفيذية،إضافة إلى الأستاذين الطاهر صفر والبحري قيقه من جماعة الديوان.

كما قد انطوت بعض الافتتاحيات الأخرى على كشف المتسببين في الأحداث الدامية التي وقعت يوم 25 سبتمبر 1937 بماطر. [4] ومن بين ها ما كانت تحت

---

1 ــ الأرشيف الوطني التونسي ، مؤتمرات الحزب الدستوري التونسي ، د ، ت تحت رقم : 998 ، ص 15

2 ــ الإرادة ، العدد 194 ، 6 سبتمبر 1934 .

3ــ أحمد بن ميلاد: من مواليد 02 ماي 1902 بتونس اقتحم العمل السياسي وهو طالب بمعهد كالرنو الثانوي كان ذو توجه اشتراكي إلى سنة 1924 نتيجة لتأثير أساتذته ورفاقه في المحيط المدرسي في هذه السنة اضطلع بتكليف من الحزب الشيوعي بتأطير العمل النقابي واصل تعليمه العالي بكليتي الطب بمونبولي وباريس خلال 1925- 1933 تخرج منهما بأربع شهادات في التخصص والدكتوراه في الطب و في هذه المرحلة أسهم في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا وفي آخر حياته مارس نشاطه السياسي من خلال الحزب الدستوري القديم وذلك من خلال طلب الأستاذ عبد العزيز الثعالبي كانت وفاته في 2 نوفمبر 1994 - للمزيد انظر: ابن الأصفر محمد وآخرون المرجع السابق، ج1 ، ص 152 .

4 ــ أحداث مـــــاطر : وهي الحوادث التي وقعت بمنطقة ماطر، إثر الزيارة التي قام بها الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى هذه المنطقة، في إطار توضيح الرؤية حول موضوع الوحدة، فوقعت أحداث عنيفة، حيث ووجه الوفد بشكل عنيف من قبل أنصار الدستور الجديد، أستعمل فيها السلاح مما أسفر عن عدد من الجرحى وقتيل . ــ للمزيد أنظر: **مجلة الوثائق** ، العدد 03 ، السنة 1985 .

عنوان"عصابة الإجرام تسفك الدماء " [1]، التي تعرضت فيها ما لاقاه الشيخ عبد العزيز الثعالبي وجماعته من مواجهة عنيفة من قبل الدستوريين أدت إلى سفك الدماء.

وقد علقت الإرادة عن حوادث أفريل 1938[2]،في افتتاحية تحت عنوان"نريد التضامن الحقيقي لا المزيف"، محاولا فيها الحزب لفت انتباه الناس وتوضيح سر ما لاقاه الدستوريون الجدد من الحكومة الفرنسية بالقول:((وأول ما نريد أن نلفت إليه الأنظار وأن نجعله أساسا لرد هذه المغالطات،هو أن هؤلاء الأفراد الذين ألقت عليهم الحكومة القبض قد اتهموا من جانب الحكومة بتهم معينة لأجل دعاية تقول الحكومة أنهم قاموا بها،وتزعم أن أعوانها ألقوا القبض عليهم أثناء التلبس بها،وأثناء قيام قلاقل وحوادث إثرها مباشرة وكانت إجراءات القبض عليهم واقعة طبق نظام المحاكمات العدلية وجارية بمقتضاها وستتلوها محاكمات عدلية علنية يمكن فيها المتهمون من الدفاع عن أنفسهم وإثبات براءتهم))[3].

ثم واصلت الافتتاحية في ذكر موقف الحزب من الوقوف مع من ألقت الحكومة عليهم القبض، أكد فيها الحزب بأنه لا يمكن التضامن مع موقف لم تكن لقيادته أي علم ولم يؤخذ برأيها في تهيئة أسبابه وتقدير عواقبه والخطوات التي ستتلوه، معتقدا بأن أسس الوحدة والتضامن بين الحركات والأحزاب يجب أن تقوم على أساس من الوضوح في الأهداف والاستراتيجيات،مذكرا ببعض التجارب التي وقف فيها الحزب القديم مع الحزب

---

1 ـــ الإرادة ، العدد 199 ، 27سبتمبر 1934

2 ـــ حوادث افريل 1938 : جاءت هذه الحوادث بعد فشل الحوار القائم بين الحزب الدستوري الجديد وسلطة الحماية وعقب عقد المجلس الملي للحزب يومي 13–14 مارس 1938 والذي أكد فيه الحزب مواصلة الكفاح ضد سياسة الاستعمار النجسة بتنظيم الجماهير التونسية للمقاومة وانطلق الزعماء الدستوريون الجدد في هذا المسار دفعا للعصيان المدني والإضراب عن دفع الضرائب ورفض الخدمة العسكرية وبدأت تحركات الحزب في اتجاه فكان رد السلطات الاستعمارية عديد من الاعتقالات على إثرها وجه الديوان السياسي بيانا إلى الشعب التونسي يدعوه فيها إلى تنظيم مظاهرات 7 أفريل 1938 . للمزيد انظر : **مجلة الوثائق** ، العدد 4 ، السنة 1985 .

3 ـــ الإرادة ، العدد 277 ، 8أفريل 1938 .

الجديد مثل ما وقع في أحداث سبتمبر 1934[1]، لكن الحزب الجديد تنكر لذلك ولم يلاق منهم الدستور القديم إلا البذاءات [2] .

وفي بداية الحرب الإمبريالية الثانية،كان موقف الحزب الدستوري القديم من الحرب في البداية يظهر عليه التحفظ والحذر من الطرفين المتصارعين سواء الحلفاء أو المحور حتى تتضح الأمور ويتجلى الموقف[3]، إلى حد أنه رفض نشر مقال لأحمد توفيق المدني[4]، عضو اللجنة التنفيذية في جريدة الإرادة لأن الحزب اعتبر ذلك المقال خروجا عن الخط الذي رسمه الحزب لنفسه [5]، إلا أن هذا لم يمنع جريدة الإرادة وفي إحدى افتتاحياتها عرض نظرة الحزب، إلى الصراع بين المحور والحلفاء بأن هدفه هو: ((... النظر في الاستيلاء على المستعمرات، وإعادة توزيعها بصورة عادلة، لتجد كل دولة ما تحتاجه من المواد الأولية في حوزتها، ولتؤسس فيما ينوبها من مستعمرات سوقا نافعة لترويج مصنوعاتها وما يفضل من نتائج مزروعاتها))[6].

---

1 ــ أحداث سبتمبر 1934 :وهي الأحداث التي تعرض لها الحزب الدستوري الجديد، نتيجة السياسة التي اتخذها المقيم العام بيرطون، متمثلتا في القمع والإرهاب ونفي العديد من الزعماء والقادة، منهم الدكتور الماطري والطاهر صفر وصالح بن يوسف والبحري قيقه ومحمد بورقيبة والحبيب بورقيبة ويوسف الرويسي والهادي شاكر، مما جعل الحزب الدستوري القديم يتضامن مع الحزب الجديد، وكان ثمن ذالك اعتقالات ونفي في صفوف الحزب القديم من أمثال محي الدين لقليبي وأحمد بن ميلاد والمنصف المنستيري.ــ للمزيد أنظر:أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر(1881ــ1956)** ، تعريب : حمادي الساحلي ، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص553 .

2 ــ الإرادة ،المصدر السابق.

3ــ محمد الحبيب شلبي، " موقف الحزب الحر الدستوري التونسي من المحور والحلفاء، ثلاث رسائل من الشيخ أمين الحسيني إلى عبد العزيز الثعالبي " ،**م.ت.م** ، العدد 21-22 أفريل 1981.

4 ــ أحمد توفيق المدني(1889-1983): ولد بتونس من أصول جزائرية، تخرج من جامع الزيتونة، عرف بنضاله الوطني، وكان من مؤسسي الحزب الدستوري التونسي، وبسببه نفته فرنسا إلى الجزائر، نشط وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كتب في صحفها العديد من المقالات، شارك في الثورة التحريرية الجزائرية وتولى مناصب وزارية ودبلوماسية في الحكومة المؤقتة، تقلد العديد من الوظائف، وصدرت له العديد من المؤلفات منها: حياة كفاح في ثلاث أجزاء. أنظر: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح ــ مذكرات ــ** ج1، ط1، م.و.ك، الجزائر،1988، ص14 وما بعدها، وكذا بن قفصية، المرجع السابق ص ــ ص 127ــ133، وأيضا: شترة، المرجع السابق، ص377.

5 ــ الإرادة ، العدد 385 ، 19 افريل 1939 .

6ــ نفسه ، العدد 328 ، 11فيفري 1939 .

إلا أن هذا التحليل والطرح للحزب الدستوري القديم، لم يتوافق مع تحليلات بعض الأطراف في تونس، إذ أنه لم يكن منسجما مع تحليل بعض الأفراد من الدستور الجديد.

ومع قدوم سنة 1942 وجلوس محمد المنصف باي [1]،على العرش ومساعيه للوحدة بين الحزبين الدستوريين القديم والجديد،في هذا المناخ الجديد نشأ نوع من التقارب بين مختلف التيارات والقوى السياسية بالبلاد التونسية، أخذ يشكل جبهة وطنية جمعتها الوقوف وراء محمد المنصف،هذه الجبهة ضمت الدستوريين من أتباع الديوان السياسي واللجنة التنفيذية والمستقلين وعديد من التيارات الفاعلة عرفت باسم الحركة المنصفية،إذ تعد هذه الحركة من أهم العوامل التي دفعت العمل الوطني التونسي إلى البروز بصورة قوية أواخر وعقب الحرب الإمبريالية الثانية، أدى ذلك إلى تنامي الوعي السياسي،وخاصة في صفوف الحزب الحر الدستوري بشقيه، إذ وسعت من قاعدتهما الاجتماعية .

في هذه الفترة تعاظم دور الكتل السياسية والنقابية المختلفة، مما ساعدها على بلورة مطالبها، والتي توجتها بالمناداة بالاستقلال التام، الذي كانت صيغته الأخيرة محل جدل بين الحزب الدستوري الجديد والقديم،وفي غمرة هذا الخلاف بادرة مجموعة من مدرسي جامع الزيتونة مؤلفة من المشايخ[2]،بعمل سياسي تمثل في تحريرعرائض تتضمن

---

1 ـــ محمد المنصف: هو محمد المنصف بن الناصر الحسيني، من آخر البيات الحسينيين في تونس، ولد في 4 مارس 1881، تمت تسميته وليا للعهد يوم 30أفريل 1942، واعتلى العرش الحسيني يوم 19 جوان 1942 خلفا لابن عمه أحمد باي، اشتهر توليه الحكم بالدور السياسي المهم الذي لعبه خاصة إبان أحداث 1922، بعد صعوده إلى سدة الحكم لم تنل تصرفاته رضا الحكومة الفرنسية، خاصة بعد تشكيله حكومة محمد شنيق، وتسمية وزراء وطنيين فيها، وتقديمها المطالب إلى الحكومة الفرنسية، يوم 2أوت1942، وبعد دخول الحلفاء لتونس لجأت السلطات الفرنسية لخلعه ونفيه إلى الجزائر في 14 ماي 1943، ثم إلى بلدة "بو" بفرنسا سنة 1943، وظل منفيا حتى وفاته في غرة سبتمبر 1948، ودام حكمه لتونس من 19 جوان 1942 إلى14 ماي 1943. للمزيد أنظر: الساحلي حمادي ، **فصول في التاريخ والحضارة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ـــ ص 420ـــ425.

2 ـــ المشايخ المؤلفة منهم المجموعة هم محمد الفاضل بن عاشور ، الشاذلي بن القاضي ، الطيب التليلي ، الحبيب بن خوجه، المختار بن محمود.انظر: محمد الحبيب شلبي، "خلفيات مؤتمر الاستقلال 23 أوت1946 "**م.ت.م**، العدد21−22 افريل 1981، ص87

مطالبة الشعب التونسي بالاستقلال التام، هذه المبادرة لقيت تجاوب شعبي واسع والتفاف كبير حولها من طرف قادة الحركة الوطنية في تونس.

كما أن هذا الإجراء ساهم بدور كبير في التخفيف من حدة الخلاف الحادث بين الدستور القديم والجديد، وكان له دور حاسم لتهيئة الأجواء لعقد مؤتمر جامع وإعلان الوحدة، إلا أن الظروف التي كانت تعيشها تونس فرضت على الأطراف المعدة لهذا المؤتمر أن تعتمد السرية في العمل، بل وحتى في عقد المؤتمر،الذي تم بتونس العاصمة ليلة القدر 27 رمضان 1365 هـ الموافق لـ:23 أوت 1946 م، وعرف فيما بعد بميثاق ليلة القدر الذي أُعلن فيه بكل وضوح المطالبة بالاستقلال[1] .

هذه الأحداث المهمة والمثيرة التي وقعت بين مختلف التيارات الوطنية منذ انطلاق الحرب الإمبريالية الثانية، لم تكن فيها جريدة الإرادة،لا متابعة ولا ناقلة ولا محللة لهذه الأحداث، وذلك نتيجة توقفها عن الصدور تلقائيا في ماي 1940، نظرا إلى ما كانت تواجهه من مشكلات مالية،وعادت إلى الصدور سنة 1948،لتعرب عن رأيها ورأي الحزب في ما تعرض له الملك محمد المنصف باي، فكتبت في إحدى افتتاحياتها بعنوان كبير" مذكرة تتعلق بقيمة جلالة ملك تونس محمد المنصف باشا باي" [2]،عرضت فيها قيمة الرجل وموقف الحزب مما يتعرض إليه الملك، ونددت فيها بهذه السياسة، واعتبرته غلط فادح ارتكبه رجل من رجال العسكرية الفرنسية.

وواصلت الجريدة من جديد متابعتها لسير الأحداث، فكانت اللسان الناطق للحزب الدستوري القديم،معربة عن مواقفه الثابتة والرافضة للإصلاحات والمفاوضات الجارية فقد كتبت في إحدى افتتاحياتها تحت عنوان" هل هو سير نحو الاستقلال الداخلي؟ أم نحو عبودية دائمة ومشاركة في الوحدة الفرنسية ؟ " [3]،أشارت فيها إلى مسألة التفاؤل والتلهف

1-Ben Miled Ahmed, "Mon témoignage sur le congrès de l'indépendance 23Aout1946,suivi de quelques documents inédit"**R.H.M**,N°24-24, Tunis, Novembre 1981.

2 ـــ الإرادة ، العدد 708 ، 16 مارس 1948 م .

3 ـــ نفسه ، العدد 922 ، 07 جانفي 1955 م .

الغير مبرر على التعجيل بالسير إلى المفاوضات من الجانب التونسي، وأعربت الافتتاحية على أن هذه الظاهرة كانت تمثل نقطة الضعف بالنسبة للجانب التونسي، ولاحظها الجانب المقابل، واستثمرها لفائدته على أوسع نطاق الاستثمار.

بل لقد استعملها وسيلة ضغط يسلطها على الجانب التونسي كلما أراد أن يحمله على التنازل عن شيء في كل ميدان دارت فيه المفاوضات، وتتوجه الافتتاحية إلى القارئ بالقول:((ونقول للقارئ بأننا لا نريد أن يفهم مما شرحناه أن الجانب الفرنسي كان يريد من هذه المفاوضات فقط إنهاء مشكلة المقاومة التونسية المسلحة، بل أنه كان إلى جانب ذلك يريد أن يحيط الحالة الراهنة بالنسبة لفرنسا وجاليتها المستقرة في هذه البلاد تلك الحالة القائمة على أساس من التفوق والامتياز، ووضع اليد على نواح من مظاهر السيادة التونسية ومن السلطة والنفوذ، دون أن يكون لذلك مستند قانوني بالمرة أو دون أن يكون هناك استناد قانوني صحيح)) [1]، فقد كانت هذه الافتتاحية بمثابة الرسالة الموجهة من طرف الحزب للشعب التونسي حول حقيقة ما يجري من مفاوضات بين الجانب التونسي والجانب الفرنسي حول مفهوم الاستقلال .

ج – دائرة المغرب العربي والدول العربية :

كما تناولت الافتتاحيات الحراك الوطني في إطاره الخارجي الشامل، في دائرة المغرب العربي التي كانت الموضوع الرئيسي في أكثر من افتتاحية،وذلك بحكم ارتباط تونس جغرافيا وتاريخيا ومصيريا بهذه المنطقة، وما يطرأ عليها من مؤثرات وقد أدرك الحزب منذ النشأة استحالة انعزاله عن المغرب العربي،ولذلك قرر العمل على الاستفادة من طاقات التأييد والحماس التي تكنها شعوب المغرب العربي، للحراك الوطني في دول المغرب العربي،باعتبارهم أنهم يحاربون في جبهة واحدة وضد عدو مشترك،هوالاستعمار الفرنسي الذي كانت تخضع له شعوب المنطقة .

---

2 ــ الإرادة ، العدد 922 ، 07 جانفي 1955 م .

وقد تناولت هذه الافتتاحيات أيضا دور المغرب العربي في تدعيم وتعزيز النضال التونسي،وذلك لمتابعتها لنشاطات زعماء المغرب العربي في مصر ودولأخرى وما قاموا به هؤلاء من ندوات ومؤتمرات لتدعيم وحدة النضال المشترك، وتنسيق التعاون بين دول المغرب العربي للمساهمة في وحدة النضال الوطني التونسي، بما يحقق طموحات الشعوب، مع العمل في ذات الوقت على حل المشكل التونسي بالوسائل السلمية، أي عن طريق التفاوض الحقيقي بين فرنسا وتونس،للاعتراف بسيادة الشعب التونسي وإنهاء سلطة الحماية .

فقد كان البعد المغاربي للجريدة جلي،من خلال متابعة الجريدة للإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية في الجزائر، والتي تم بموجبها غلق مدارس العلماء المصلحين في العديد من المناطق،كما أغلقت المساجد في وجه دعاة الإصلاح، استنادا إلى قرار فبراير1933 القاضي بغلق المدارس الحرة و المساجد في وجه العلماء المصلحين[1]، هذه القرارات أثارت حفيظة الحركات الوطنية على مستوى المغرب العربي،ففي تفاعل الحزب الدستوري القديم مع هذه الأحداث،اعتبر فيها بأن هذه الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية في الجزائر مسألة ليست محلية تهم الجزائر فقط، بل هي مما يهم العرب، ونحن منهم في الصميم ومما يعني المسلمين في كل مكان[2].

وقد أشارت الإرادة إلى البيان الذي أصدره الحزب، في غمرة هذه الأحداث والذي جاء فيه((ونظرا لمساس المناشير بالروابط التي تربط الشعبين ببعضهما البعض، وبجهاز الحياة المشتركة،فقد تألم الشعب التونسي لتلك القرارات، ويحق له أن يتألم والحزب الدستوري يرى أن تحدي فكرة النهوض الإسلامي بمضايقة صحافييه ومدارسه الحرة ومحاضراته، لا يكون من نتيجة ضعف الفكرة الإسلامية في قطر دون آخر من هذه

---

1 ــ عبد الرحمان بن العقون ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الفترة الأولى (1920ــ 1936)** ج1 ، م. و. ك ، الجزائر، 1984 ، ص 374.

2 ــ الإرادة ، العدد 119 ، 23ماي 1934 .

الأقطار المتجاورة،...لذلك يعلن الحزب باسم الأمة التونسية استنكاره لتلك السياسة واحتجاجه على القائمين بها، من أصحاب الأفكار الارتجاعية بالجزائر))[1]

واحتجاجا على تلك القرارات التي اتخذتها السلطات الفرنسية، دعا الحزب الدستوري القديم الشعب التونسي للتضامن مع الشعب الجزائري، بجملة من العرائض والبرقيات، فوردت عليه عرائض من التجار وأصحاب المهن الحرة وسكان باب الجزيرة وماطر وباب سعدون وحمام سوسه، لتحمل توقيعات عديدة ضد هذا الاقتراع [2]، كما علقت الإرادة على الأحكام العرفية بالمغرب الأقصى،التي عرفت بـــ:ظهير 16ماي 1930[3]، الذي يعتبر تتويج العديد من الظهائر والقرارات المرتكزة سياستها على مبدأ فرق تسد،ويعد ظهير 16 ماي 1930 قمة القوانين الأساسية في مجال إرساء منطلقات السياسة البربرية بالمغرب الأقصى، وهي الفترة التي حدد مضمونها الفكري والعملي، من أجل تأصيل تلك السياسة وتثبيت وترسيم ما سبق، وفتح الديناميات الممكنة، لتطوير مجالات التمييز بين العرب والبربر [4]، وقد أشارت الإرادة في إحدى افتتاحياتها خطورة هذا الظهير على روح الإسلام فقد ذكرت ((... وقد أعط أقطاب تلك السياسة المتعصبون الذين لهم أساسيات معروفة ضد الإسلام،فهم يريدون مقاومة روح الإسلام))[5].

كما كتب محي الدين القليبي عن الظهير البربري في جريدة الإرادة، إذ يفسر هذا الظهير ويكشف أسراره فيقول:((...أخرج من سماهم من مسلمي المغرب الأقصى من

---

1 ـــالإرادة، العدد 137 ، 10 جوان 1934.

2 ـــ نفسه ، العدد 143 ، 16 جوان 1934 .

3 ـــ الظهير البربري(16 ماي 1930):هي عبارة عن مجموعة من القوانين والتشريعات الخطيرة التي أقرتها السلطات الاستعمارية بالمغرب تقوم بتطبيقها محاكم عرفية تنظر في الدعاوي المدنية والتجارية والعقارات والمنقولات بتقاليد وعادات جاهلية. انظر:ـــ عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، ج1، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء(المغرب)، 2000، ص _ص 67 _ 68.

4ـــ أمحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1994،ص202.

5 ـــ الإرادة ، العدد 199 ، 17 أوت 1934 .

سلطة الحكومة الشرفية وأحكام الشريعة وأحالهم على ما كان لهم في الجاهلية الأولى من تقاليد وعادات لا يقرها الإسلام))[1].

وقد حرصت الإرادة في افتتاحياتها، التي تناولت فيها علاقة الحزب مع المغرب العربي، على عدم المساس بسياسة هذه الدول،إلا فيما يتعلق بنشاطات الحزب، بل عملت على إبراز الجوانب الإيجابية في علاقات الهيئات والمنظمات والشخصيات المغاربية مع الحزب،وقد تناولت الافتتاحيات موضوع الوحدة المغربية ووحدةالنضال المغربي ضد الاستعمار الفرنسي، في أكثر من عدد، وأبرزها الافتتاحية التي أشارت فيها الإرادة تحت عنوان "المستعمر وأحداث المغرب العربي" [2]،أوضحت فيها إلى ألاعيب المستعمرومناوراته مع أحداث المغرب العربي، وبالضبط ما يحدث في المغرب الأقصى من أحداث، التي تستوجب توحدالشعوب المغاربية،لتجد فرنسا نفسها أمام شعوب متكتلة ومتحدة، ولن تكون هناك تونس الجزائر والمغرب، وإنما تكون هناك وحدة طبيعية قوية ومتماسكة .

أما بالنسبة للدول العربية في المشرق وعلاقاتها بنشاط الحزب، فلم تمنحها الإرادة الاهتمام الكافي، بل تناولتها من خلال المواقف العامة لهذه الدول، مما يجري في بلدان المشرق العربي عموما، في حين أنها كانت تولي الاهتمام الأكبر للقضية الفلسطينية، من خلال تتبع مجريات الأحداث للشعب الفلسطيني وما يلاقيه من اليهود الغاصبين لأرضهم فقد خصصت في هذا الشأن افتتاحية بعنوان " مظلمة فلسطين الصارخة .. !"[3]، أشارت فيها إلى ظلم وخداع من يدعون الديمقراطية والعدالة بأن أغرت العرب للانضمام إلى الحلفاء في الحرب الكبرى ضد المحور مقابل إقامة وطن عربي لهم، وإذ بدول الحلفاء يقرون لليهود وطن قومي في فلسطين، ثم أنهت الافتتاحية بالوعيد لهؤلاء، ويومئذ لا

---

1 ــ الارادة، العدد200، 18 أوت 1934 .

2ــنفسه ،العدد849 ، 06 فيفري 1951.

3ــنفسه ، العدد 437 ، 21 جوان 1939 .

تنفعكم قوة الأسطول ولا ذهب اليهود، بل لا تنفعكم إلا صداقة العرب فانظروا ماذا أنتم صانعون... !، أما نحن فإننا نقف هادئين مطمئنين واثقين بأننا أمة خالدة لن تزول[1].

د تحليل الافتتاحيات :

بعد أن استعرضنا أهم الموضوعات التي عالجتها افتتاحيات الجريدة،وقد دلت هذه الموضوعات على أن الافتتاحيات كان يقوم بكتابتها أكثر من كاتب أو محرر مع اختلاف المستوى الثقافي والفكري بين كتاب الافتتاحيات،غير أن افتتاحيات الإرادة سواء منها ما تعلق بإستراتيجية الحزب الداخلية أو بأبعاده الخارجية، نستطيع أن نحدد الخطوط الرئيسية التي تميز افتتاحيات الإرادة وهي :

أولا:أن هذه الافتتاحيات كانت تركز في أغلب الأحيان على حدث محدد تتخذه مادة تعلق عليه أو تقوم بتحليله تحليلا له دلالته ومغزاه ويندر أن تدور هذه الافتتاحيات حول عموميات.

ثانيا: الحرص الشديد على التزام جانب الموضوعية فلم نلاحظ انفعالات إلا في النادر،حتى في أشد الظروف قسوة عندما تعرضت الجريدة للتعطيل من قبل الإدارة، وكذا حينما تعرض قادة الحزب للمضايقة والنفي والتشريد، وأيضا عندما كانت السلطة الاستعمارية تقوم بترويع الشعب وتعرضهم للملاحقة والتعذيب، بالرغم من كل هذا الذي يدعوا للانفعال في افتتاحيات الإرادة التي قاربت الألف افتتاحية نجدها تلتزم الموضوعية.

ثالثا: حرص الافتتاحيات على إبراز المبادئ الرئيسية التي التزم بها الحزب منذ تأسيسه، وهي الاستقلال التام،مع السيادة الكاملة للتونسيين على أرضهم، مع الاعتراف بالمصالح المتبادلة بين الدول على أساس الندية، وقد ظلت هذه الخطوط الرئيسية تحدد ملامح افتتاحيات الإرادة حتى تاريخ التعطيل النهائي للجريدة في 18 مارس 1955.

---

1 ـــ الإرادة ، العدد 437 ، 21 جوان 1939.

رابعا:تعبر الافتتاحيات من حيث الخط الفكري والسياسي عن سياسة ومبادئ الحزب الحر الدستوري القديم، أما من حيث الأسلوب فهي تعكس اختلافا بين مواضيعها فمعظمها يغلب عليه الطابع التحليلي مع وضوح الأفكار والقضايا التي كانت تطرحها،وإن كان بعضها يغلب عليه الطابع الإنشائي المشوب بالغموض والعمومية .

3 - أهم الأقلام الصحفية في جريدة الإرادة

تعد الإرادة من الجرائد التي ظهرت إثر الإجراءات القانونية لسنة 1933،التي رخصت بها السلطة الحامية الفرنسية بعودة الصحافة العربية،من ذلك الحين عرفت الجريدة تطورا مستمر من حيث الشكل والمضمون رغم العراقيل والتوقيفات التي لاقتها الجريدة فقد استمرت في الحضور، وهذا طبعا يعود بالدرجة الأولى إلى الفريق الساهر عليها مباشرة أو إلى أولئك العاملين في الخفاء من صحفيين ومترجمين ومراسلين من المدن وحتى من القرى ومن الخارج.

وما دامت الجريدة هي جريدة حزبية ناطقة باسم الحزب الحر الدستوري القديم وظهرت في ظروف استثنائية وصعبة حاولت التكيف معها، ولذا وضعت خطوطا واضحة حتى لا تحيد عنها كثيرا، وتبقي على ديمومتها واستمرارها مستفيدة من تجارب الصحف التي ظهرت قبلها،خاصة وأن مديرها وصاحب امتيازها محمد المنصف المنستيري قد مارس مهنة الصحافة قبل تأسيس هذه الجريدة، فقد أسهم في تحرير العديد من الجرائد مثل:الصواب، الأمة، الاتحاد، كما راسل عدة صحف شرقية مثل: السياسة، المحروسة كوكب الشرق و الأهرام [1] .

لذا فقد تعاملت الجريدة مع أقلام لها وزنها ومكانتها الاجتماعية والفكرية والدينية وتعرف ماذا تكتب وكيف تكتب؟ولمن تكتب؟ومتى تكتب؟،ومن خلال شعارها"جريدة يومية سياسية وطنية، لسان حال الحزب الحر الدستوري"،أكبر تيار سياسي في بداية تأسيسها

1 ــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 751.

وأيضا في غياب المنافسة في أوائل أيام صدورها،فقد استقطبت قافلة من الصحفيين والكتاب والمراسلين من مختلف المناطق،وتنوعت بهم مقالات الجريدة وأخبارها.

وبفضل الطاقم الساهر على إدارتها أو أولئك العاملين في الخفاء من صحفيين ومترجمين ومراسلين في المدن والقرى ومن خارج البلاد التونسية، استطاعت الجريدة أن تشق لنفسها طريقا، بوضع خطوطا واضحة،حتى لا تحيد عنها كثيرا،وتبقى على ديمومتها واستمرارها، مستفيدة من بعض الصحف التي ظهرت قبلها ومن الصحافة العربية، خاصة الوافدة منها من المشرق العربي.

فالجريدة قبلت وتعاملت مع أقلام لها وزنها ومكانتها الاجتماعية والفكرية والدينية، وتعرف قيمة الكتابة الصحفية،فكما سبق ذكره فمدير الجريدة وصاحب امتيازها محمد المنصف المنستيري، يعتبر من بين الصحفيين التونسيين الكبار الذين قامت عليهم الجريدة يليه كل من محي الدين القليبي وعلي بوحاجب يليهم إلى ذلك حسين الجزيري وأحمد توفيق المدني.

فهم نخبة من الأسماء لها وقعها في الأوساط الثقافية خاصة والاجتماعية عامة، تمكنت الجريدة بفضلهم من النجاح وكسب مصداقية بين القراء، من خلال التواصل الحاصل بين هؤلاء وعامة الشعب، سواء من خلال المقالات التي يكتبونها أو عن طريق الاتصال المباشر الذي يقومون به كقادة في الحزب الحر الدستوري، وسنحاول فيما يلي أن نذكر ببعض من سيرتهم .

أ -محمد المنصف المنستيري :

يعتبر المرحوم الشيخ محمد المنصف المنستيري أنموذجا فذا فريدا في تربيته وتعليمه وكتابته [1]،نشأ وترعرع في وسط عائلي وطني محافظ،حيث كان والده من مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي في العشرينيات بزعامة الشيخ عبد العزيز

1 ــ ابن ققصية ، المرجع السابق ، ص 160

الثعالبي[1]، درس محمد المنصف في جامع الزيتونة وتخرج منه سنة 1922، حيث تتلمذ على العديد من شيوخ الجامع وأخذ يتدرج في مسالك هؤلاء العلماء وينهل من علومهم وكان من أبرز شيوخه بالجامع محمد النخلي[2].

انضم محمد المنصف إلى صفوف الحزب، منذ بداية نضاله داخل الحركة الوطنية، وأصبح أمين مال له بعد وفاة والده، وجند قلمه لخدمة القضية الوطنية [3]، فقد استهل كتاباته الصحفية بجريدة الصواب[4]،بتشجيع من شيخ الوطنية المرحوم علي كاهية [5]

1ـ عبد العزيز الثعالبي(1876- 1944): جزائري الأصل ولد بتونس العاصمة سنة 1876، وتولى جده عبد الرحمان الثعالبي رعايته وتنشئته، حيث ألحقه بالكتاب، فحفظ القرآن الكريم، ثم أتم الدراسة الأولية في البيت، ثم دخل مدرسة باب السويقة الابتدائية بتونس، والتحق بعدها بجامع الزيتونة، وفي سنة 1859 أسس جريدة "سبيل الرشاد" وكتب في العديد من الجرائد التونسية، زار العديد من البلدان ثم عاد لتونس سنة 1912، والتحق بحزب تونس الفتاة، ساهم بدور كبير إنشاء الحزب الحر الدستوري التونسي، ليكون على رأسه بعد إصداره مطالب هذا الحزب التي تضمنها كتابه " تونس الشهيدة"، وقاد الحركة الوطنية التونسية حتى سنة 1923، حيث أقدمت فرنسا على إجراءات انكمش بسببها نشاط الدستوريين واضطر معها الثعالبي للهجرة، حيث طاف بالعديد من الدول ولم يعد لتونس حتى سنة 1937، وجد فيها الحزب منشقا، حاول جمع الدستوريين لكن دون جدوى، مما جعله يساند الدستور القديم وظل وفيا لمبادئ الحزب حتى وافته المنية في أكتوبر 1944. أنظر جلول الجريبي، **أسس النهضة عند الشيخ عبد العزيز الثعالبي** ، (رسالة دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية، معهد أصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، السنة الجامعية 1987ـــ1988، ص ـــ ص 3ـــ5 وكذلك مسعودة مسعود بوخضرة، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي** ، ط1، المكتبة العصرية، لبنان(بيروت)، 1955، ص33 وما بعدها.

2ـ محمد النخلي(1869-1924): ولد بالقيروان سنة 1869، حينما بلغ الخامسة من عمره التحق بكتاب عمه الشيخ محمد برمضان النخلي، فحفظ بها القرآن الكريم وبعض متون النحو والفقه، انتقل بعدها إلى تونس العاصمة لمواصلة دراسته وبالضبط خلال الموسم الدراسي(1886 1887)، تتلمذ على يد مشايخ من أمثال الشيخ سالم بوحاجب تحصل على شهادة التطويع بجامع الزيتونة سنة 1890، تصدر بعدها للتدريس بالجامع كمتطوع وفي سنة 1895 انظم إلى سلك المدرسين الرسميين بالجامع، تميز بنظرته الإصلاحية وشدة تأثره بأفكار محمد عبده وجمال الدين الأفغاني توفي سنة1924.-انظر:محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس(1900-1962)**، الدار العربية للكتاب، تونس،1983،ص-ص 72ـــ75. وكذلك: ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 778.

3ـ ابن الأصفر محمد وآخرون، المرجع السابق، ج2 ، ص 752.

4ـ جريدة الصواب : جريدة يومية صدرت سنة 1904 لصاحبها محمد الجعايبي ، ثم تعطلت واستأنفت الصدور عدة مرات إلى أن توقفت آخر مرة سنة 1938 . ـــ أنظر الجابري ، المرجع السابق ، ص 183.

5ـ علي كاهية (1877ـــ 1956):درس في الزيتونة، من مؤسسي الحزب الدستوري، تم ذلك بمنزله في 14 مارس 1920 صيغة في هذا الاجتماع المطالب التي كانت ركيزة الحزب، كان من المشرفين على جريدة الفجر سنة 1920، ساهم في تحرير العديد من الجرائد التونسية، كان صديقا للشيخ عبد العزيز الثعالبي وظل وفيا للدستور القديم حتى ==

وتواصلت كتابته على منابر الاتحاد والمبشر وغيرها من الصحف التونسية، كما راسل لفترة طويلة الصحف الشرقية الشهيرة، مثل جريدة الأهرام المصرية .

ومنذ سنة 1924 سعى محمد المنصف المنستيري، إلى إصدار جريدة يومية باللغة العربية عنوانها "الدفاع"، ولكن سلطة الحماية منعتها من الصدور،بعدها اعتمد على حيلة لإصدار جريدة أخرى فلجأ إلى شخصية تونسية تحمل الجنسية الفرنسية،هو حسن المحمودي،لإصدار جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية تحمل عنوان"صوت الشعب" وذلك منذ11 مارس 1933،تولى المنصف المنستيري إدارتها،في حين تولى الشاذلي خير الله رئاسة تحريرها[1] .

إلى أن جاءت بدايات سنة 1934 حصل فيها محمد المنصف المنستيري على امتياز جريدة باللغة العربية، بعنوان "الإرادة"، فكان المؤسس الرئيسي للجريدة وللمطبعة التي تحمل نفس اسم الجريدة، وأشرف المنصف المنستيري على إدارة الجريدة منذ صدورها في 08 جانفي 1934 إلى اختفائها النهائي في 18 مارس 1955، وكان هو المحرر الرئيسي لها،ولازم محمد المنصف المنيستيري الجريدة بالرغم من النكسات التي تعرضت لها، تمثلت في التوقيفات التي لم تحد من عضده ولم تفتر حماسه فعاد إصدارها مرات ومرات كان آخرها سنة 1948.

بعد هذه الفترة لم يسلم محمد المنصف المنستيري من المضايقات و المتابعات، إذ تعرض للمحاكمة العسكرية عقب الانتفاضة الشعبية التي قامت في سوسة جراء السياسة الفرنسية، فكتب على إثر هذه الأحداث مقالا يتهم فيه أعوان الشرطة بمقتل أحدضباط الجيش الفرنسي أثناء قيام هذه الانتفاضة [2]، فقضت المحكمة العسكرية بسجنه لمدة ثلاث

== وفاته سنة 1956. انظر:الطاهر المناعي، **المثقفون التونسيون والحضارة الغربية في مابين الحربين العالميين(1919–1939)**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس(سوسة)،2001، ص201.

1ــ ابن قفصية، المرجع السابق ، ص 160 .

2ــ الإرادة ، العدد 715 ، 04 ماي 1948.

سنوات، مع تأجيل التنفيذ وبدفع غرامة مالية مرتفعة المبلغ، كل هذه المضايقات والعراقيل لم تثني عزيمة القائمين على الجريدة، وفي مقدمتهم محمد المنصف، فعادت الإرادة مع ذلك إلى الصدور في سبتمبر1954 لتحتجب نهائيا في السنة الموالية[1].

بعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي لتونس،دخل الحزب الحر الدستوري القديم في مرحلة جديدة من حياته، أسس في تاريخ 30 سبتمبر 1955 جريدة جديدة تصدر أسبوعيا تحت عنوان الاستقلال [2]،واصل فيها محمد المنصف المنستيري مسيرته الصحفية و النضالية بتولي رئاسة تحريرها إلى أن توقفت الجريدة نهائيا في 22 أفريل 1960 [3].

ومن خلال تصفحي لأعداد الجريدة، وجدت المنستيري يكتب معظم المقالات الافتتاحية بحرفية عالية ، يدل ذلك على غزارة علمه وتمكنه من فن الكتابة الصحفية، وكأنه خريج المعاهد الصحفية، لأن المقال الصحفي كما يعرفه إسماعيل إبراهيم بقوله:((إن المقال الصحفي هو المقال الذي تنشره الجريدة لتغطية تساؤلات أو اهتمامات ذات صفة حالية، مرتبطة بالأحداث أو المشكلات أو القضايا الهامة الجارية بالفعل في حياة قرائها، أو تلك التي يمكن أن تجري في حياتهم في المستقبل)) [4] أما محمد ناصر فيرى أن المقالة الصحفية ليست في الحقيقة أكثر من فكرة من الأفكار سلسة العبارة، عذبة الحديث، قريبة المأخذ، يتصيدها الكاتب الصحفي أو يتلقفها من البيئة المحيطة به، ومتى انفعل بفكرة ما أحس من نفسه بحاجة ملحة إلى الكتابة[5] .

1ـــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 753.

2 ـــ انظر الملحق رقم : 05 الصفحة الأولى لجريدة الاستقلال.

3ـــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع نفسه، ص754 .

4 ـــ إبراهيم إسماعيل، **فن المقال الصحفي، الأسس النظرية والتطبيقات العلمية**، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2000م ص 26.

5 ـــ ناصر محمد ، **المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها ، تطورها، أعلامها (1903 ـــ 1931)**، م 1، ش.و.ن. ت الجزائر ، 1978 ، ص 33.

هذا ما نلاحظه عند محمد المنصف المنستيري، الذي يتأثر ببيئته، وبغيرة وطنيته ودفاعه المستميت عن شعبه برمته دون تمييز، فهو بذلك يخاطب الجميع لأن دائما المقالة الصحفية موجهة إلى الجماهير، ففيهم الجاهل والمتعلم، والمتعلمون على درجات مختلفة وضروب متباينة ومن ثم وجب على الصحفي أن يكون واضح الفكرة بعيدا – ما أمكنه– عن إجهاد القارئ وإعانته على الفهم[1].

كتب الرجل في العديد من المجالات الثقافية منها والاجتماعية والسياسية، فدافع عن حقوق التونسيين السياسية، حيث كتب عن العملية الانتخابية، وحث على اعتماد نظام انتخابي يكفل المساواة في الممارسة الانتخابية، فكتب قائلا:"نظام الانتخاب الجديد" [2] وأيضا كتب عن العمل الصحفي ودوره في يقضه الشعوب،حاثا الكتاب والصحفيين على بذل مزيد من الجهد والعطاء لكشف الحقيقة وتوعية الجماهير، فكتب عن ذلك تحت عنوان" واجب الصحافة " [3]،كما كتب عن معاناة الفلاحين داعيا إياهم إلى تحمل هذه الأعباء وإلى الاجتهاد في مواجهة هذه الصعاب فكتب قائلا : تحت عنوان "عناء الفلاح التونسي"[4].

كما ناشد التيارات الوطنية داعيا إياهم إلى التكتل والاتحاد في مواجهة سياسة المستعمر، محذرا إياهم من أساليب التفرقة والتشتت، التي تنتهجها سلطة الحماية فكتب قائلا: "حذار!حذار! من الهاوية " [5]،الرجل كتب الكثير، عالج الكثير، خاطب الجميع ونصح الكل، بل وشد انتباه الكثير العدو قبل الصديق، وكان محل إعجاب من طرف عدد كبير من قادة التيارات الوطنية .

---

1 ــ ناصر، مرجع سابق، ص36.

2 ــ الإرادة ، العدد 2 ، 20 جانفي 1934 .

3 ــ نفسه ، العدد 9 ، 27 جانفي 1934 .

4 ــ نفسه ، العدد 376 ، 8 أفريل 1939 .

5 ــنفسه ، العدد 848 ، 20 جانفي 1951 .

ومن خلال الاطلاع على أهم ما كتبه المنصف المنستيري نلاحظ التنوع في مقالاته منها سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية ودينية [1]، فحينما اطلعت على المحتوى وجدت الرجل ملما بالمواضيع، منكل جوانبها ثم أنه يقدمها للقارئ،من خلال مقالاته الصحفية في قالب بسيط، لأن الزمان الذي يكتب فيه كان ذا لغة بسيطة، لا يستحق التلميح أو لغة ما بين السطور أو لغة فيها إجهاد للقارئ .

والمقال الصحفي هو مخاطبة لرجل الشارع لتوجيهه وتثقيفه وتسليته وإمتاعه [2] وهذا ما كانت تتصف به مقالات محمد المنصف المنستيري، عندما يخاطب أفراد المجتمع بشتى أنواعه، في ما يهمهم من تعليم، فلاحة،صحافة إلى أمور سياسية تهم بلادهم .

ب - محي الدين القليبي (1899 ـ 1954)

كان في عزً قوته فارع القامة، وضَاح الوجه، في عينيه شعلة من المرح والدهاء وفيهما تارة بتارة هيبة الوقار ولطف من القربى، حميم المعرفة، إنه لا يسأل حاجته إلى أحد، ولا يرد سائله خائبا مهما كان الحال، كان من فرسان السياسة، لكن كان أيضا من ذوي الذوق الأدبي والحس الشعري، ومن أهل الدراية بشؤون الكتابة، كان كفاحه متوجها إلى ثلاث محاور مترابطة لديه ومتكاملة، الدفاع عن سيادة تونس، والذود عن اقتصادها وحماية هويتها الروحية والثقافية [3].

ولد رحمه الله حوالي سنة 1899 م، وهو ينحدر من أسرة عريقة، انتقلت من قليبة في الوطن القبلي إلى العاصمة التونسية،في أواخر القرن الثامن عشر [4]، وعندما بلغ محي الدين الخامسة من عمره أرسله والده إلى "الكتَاب"، حيث حفظ القرآن الكريم وبعض متون العربية والفقه، ثم وجهه إلى جامع الزيتونة لطلب العلم، فأخذ يتنقل بين حلقات

---

1 ــ انظر الملحق رقم (7).

2 ــ ناصر ، المرجع السابق ، ص34.

3 ــ عبد القادر القليبي، **محي الدين القليبي أو جهاد ثلث قرن**، سراس للنشر، تونس، 2004 ، ص 87.

4 ــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج 2 ، ص 483.

الدرس والاستماع إلى نخبة من علماء ذلك العصر، أمثال محمد النخلي ومحمد الطاهر بن عاشور[1]، مفضلا طريقة الانتساب الحر عن طريقة الانخراط المنظم[2] .

غداة الحرب الإمبريالية الأولى، استهوت محي الدين القليبي الحياة الفكرية والسياسية، التي بدأت تنتعش بتونس إثر انبعاث الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920،وتأثر على وجه الخصوص بما كانت تنشره الصحافة العربية من مقالات وفصول قيمة للدفاع عن المطالب الوطنية والردَ على حملات الصحافة الاستعمارية،فدفعه ذلك إلى المساهمة بقسط في هذا العمل [3]، فما لبث أن انظم إلى أسرة تحرير الصحف المتعاطفة مع الحزب الدستوري، وكان ينشر مقالاته ويمضيها تارة باسمه الصريح وطورا بأسماء مستعارة مثل: مؤمن ، مسلم ، وطني ، دستوري ، عصامي .

وقد كانت كتاباته تتسم بالحماسة الفياضة وحرارة الإيمان وتمتاز بوضوح الحجة وقوة البيان، وقد ذكر محمد الفاضل بن عاشور تحليلا دقيقا لمقالات القليبي فقال:((كانت مقالاته فيها توجيهات ذات أثر بعيد في حياة الحزب، وكانت خطته في الكتابة خطة الدعوة الإقناعية، يبتدئ بالمقدمات العامة،ويسرع إلى إدراج موضوعه تحت كلية المقدمة ثم يسترسل في توسيع نقطة الموضوع على المنهج الجدلي، ليلم بأطرافه من غير تفصيل ولا تحليل، بل في حبك وانسجام يسوقه الارتباط الواقعي أكثر من الارتباط العقلي،وتمتلكه الحجة الخطابية دون الحجة المنطقية، في تعبير سلس يستسيغه عموم القراء،وجمله سهلة

---

1 ــ محمد الطاهر بن عاشور(1879–1973):ولد بالعاصمة التونسية سنة 1879، من كبار علماء الزيتونة تتلمذ عليه الكثيرون، وكانت له مشاركة بناءة في تطوير مناهج التعليم الزيتوني وإصلاحها، تقلد عدة وظائف علمية وإدارية، من أشهر مؤلفاته " تفسير (التحرير والتنوير) و"مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي "و" أليس الصبح بقريب" و" أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و"شرح ديوان بشار ونابغه الذبياني" للمزيد انظر ــ الجابري، المرجع السابق، ص 65–66.

2 ــ وثيقة محررة من طرف عمر بن قفصية ، انظر : القليبي ، المرجع السابق، ص 15.

3 ــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ص 484 .

التركيب قوية الروح الحماسي، تغترف من لغة السياسة وتعتمد التأسي بالأساليب الصحفية الرائجة))[1].

أما الأستاذ البشير الفورتي صاحب جريدة التقدم [2]، قال عنه :((إيمان الكاتب في شق قلمه وهو يكتب على الشقين ويحارب بسيفين، لا يرفع يده على خصمه حتى ينزل عليه بالأخرى، وكلما مال به القلم إلى المزح أو الفكاهة أو رام أحد أخلائه منه ذلك تهدَجت عواطفه و لوي عنان القلم إلى وصف الدواء وتشخيص الألم، فهو أحرى به لو كان طبيبا من أن يكون كاتبا أو أديبا، ولكن الخوف من أن يبرئ الأحباب ويقبر الأعداء في التراب))[3].

كما أن سليمان الجادوي صاحب جريدة"مرشد الأمة "، علق مازحا عن ظاهرة تمثلت في ما تتعرض له الصحف التي يطالها قلم محي الدين القليبي، حيث تتعرض الصحف التي تنشر مقالات القليبي إلى التعطيل فقال:((قلم محي الدين القليبي مثل السرطان للجرائد ما التصق بجريدة إلا عطلتها الحكومة أو أوقفها صاحبها بإيعاز منها))[4].

هكذا كان مسار القليبي في الميدان الصحفي، كما أنه أظهر منذ انضمامه إلى صفوف الحزب الدستوري من النشاط والانضباط والتفاني في خدمة القضية الوطنية، مما جعله محل اهتمام وثقة بين رفاقه الذين انتخبوه عضو في اللجنة التنفيذية، في مؤتمر الحزب المنعقد في 29 أكتوبر1922[5]، فاشتد ساعد الدستوريين بهذا العضو البارز فتفطن لذلك المقيم العام لوسيان سان[6] لهذا الخطر من هذه المجموعة على نظام الحماية، فسعى

---

1 ــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ص 483.

2 ــ جريدة التقدم : جريدة يومية صدرت في سنة 1907 لصاحبها البشير الفورتي، وتوقفت عن الصدور سنة 1911.

3 ــ جريدة التقدم، العدد 365،22 أكتوبر1910 .

4ــ بن الأصفر وآخرون، المرجع نفسه، ص 485 .

5 ــ القليبي ، المرجع السابق، ص 17.

6 ــ لوسيان سان(Lucien Saint): المقيم العام الذي خلف المقيم غابريال ألابتيت(Alapetite Gabriel)الذي ظل في منصبه بتونس من سنة 1919 إلى غاية الفاتح من جانفي 1921، حيث عين لوسيان سان بدلا عنه، وقد عرفت الفترة الأولى من وجوده حراكا وطنيا تمثل في نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي، وكذا تعدد الصحف الوطنية ==

إلى تشتيت شملها وإحباط مشروعاتها بشتى الطرق، من خلال المضايقات التي قام بهذا المقيم والتي تمثلت في العديد من الإجراءات سواء كانت المتابعات الميدانية أو إجبار العديد من القيادات على مغادرة البلاد، فكان له ذلك خاصة بعد عهد محمد الناصر.

فعلى إثر وفاة محمد الناصر باي الذي كان وفيا للدستوريين في جويلية 1922 وتعويضه بولي عهد الأمير محمد الحبيب باي[1] الذي تنكر للدستوريين وأصبح أداة طيعة في أيدي رجال الحماية الفرنسية، في هذه الأثناء أجبر المقيم العام لوسيان رئيس الحزب عبد العزيز الثعالبي على مغادرة تونس و الهجرة إلى المشرق يوم 26 جويلية 1923 .

وقبل المغادرة، عهد الثعالبي بإدارة الحزب إلى محي الدين القليبي، فتولى بذلك خوض غمار الكفاح على واجهات متعددة ، منها تنظيم البيت الداخلي للحزب، التصدي للمنشقين، مقاومة تلك الإصلاحات المزعومة و الحملات المسمومة التي قامت بها سلطة الحماية، منها انتصاب تمثال الكردينال لافيجري بمدخل نهج جامع الزيتونة، و المؤتمر الافخارستي، وصولا إلى قضية التجنيس، فلقد أحبط كل هاتي المشاريع الصليبية، وأوقد في النفوس جذوة النقمة عليها، مما جعل سلطة الحماية تتحين الفرصة للانقضاض على هذه المجموعة، ووجدتها عندما أبعدت رجال الدستور الجديد إلى الجنوب في 1934 فاستنكر القليبي وجماعته هذا الصنيع، واحتج بقوة عليه، فألحقته بهم وذاق المنافي وشطف العين وقسوة الحياة[2].

== ثم أخيرا في ولادة الحركة النقابية التونسية على يد محمد علي الحامي ورفاقه، قابل المقيم ذلك بمختلف الأساليب مما أدى بالثعالبي للهجرة خارج تونس، وأصدر سنة 1926أوامر وقوانين صارمة، كما أنه أقدم على إصلاحات 1922 بعث من خلالها المجلس الكبير، ظل مقيما عاما حتى سنة 1929 توفي سنة 1938. للمزيد انظر: Dabbab-Mohammed, **Les délégation destouriennes à paris ou la question tunisienne dans les années 1920**,Maison Tunisienne de l'édition, Tunis,1980 ,p56 .

1 ــ محمد الحبيب باي(1922– 1929):هو الباي السادس من بايات تونس ولد في 13 أوت1858 وتولى الحكم في تونس خلفا للناصر باي من سنة1922 إلى وفاته في فيفري1929.انظر:محمد الهادي شريف،المرجع السابق، ص112.

2 ــ ابن قفصية ، المرجع السابق ، ص114 .

بعد الحرب الإمبريالية الثانية،عرفت الساحة السياسية أحداث منعشة بالنسبة للحركة الوطنية التونسية، منها تأسيس الجامعة العربية في 22 مارس 1945، انعقاد مؤتمر ليلة القدر في 26 رمضان 1365 هـ الموافق لـ 23 أوت 1946، المطالب بالاستقلال التام وانضمام تونس إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة، فابتهج محي الدين بكل هذه الأحداث، واستأنف نشاطه السياسي بحماسة مبرزا فيه بعده المغاربي والعربي، حيث كتب في جريدة لسان العرب [1] لصاحبها عبد العزيز الشابي، فقال:((وإذا لم يقدر للمسلمين أن ينهضوا تحت لواء جامعة إسلامية، فقد صار في إمكانهم النهوض جماعات كل جامعة على حده، ثم نترك للظروف والحوادث أمر تكتل هذه الجماعات واجتماعها تحت لواء واحد، إذا حكمت الظروف بذلك وإلا ففي تبادل المصالح والعواطف متسع لحياة وسعادة الجميع))[2].

من هذا المقال تتضح معالم دعوة محي الدين إلى الوحدة العربية،وتتأكد أكثر هذه الدعوة من قراره بالتحول إلى مصر لتمثيل الحزب الدستوري القديم في هيئة مكتب المغرب العربي، المنبعث في 16 فيفري 1947 في مصر،هناك استقر بها حوالي سنة ونيف للمساهمة مع الدستوريين المقيمين هناك، في تعريف الرأي العام العربي بالقضية التونسية، وقد ركز نشاطه على الدفاع عن قضية المنصف باي، فأصدر كتابين، الأول بعنوان "مأساة عرش"والآخر بعنوان "ملك تونس"، كما أصدر كتابين آخرين عن القضية التونسية الأول بعنوان "تونس" والثاني تحت عنوان " تونس والحماية الفرنسية "[3].

---

1 ــ جريدة لسان العرب: جريدة يومية صدرت لصاحبها عبد العزيز الشابي سنة 1947 كما أنها صدرت أسبوعيا مؤقتا لفترات معينة ، كانت تحمل الآية الكريمة " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " كشعار لها .انظر كتاب : ابن قفصية، المرجع نفسه، ص 190.

2 ــ جريدة لسان العرب، العدد81، 23 مارس 1947.

3 ــ ابن الأصفر وآخرون ، المرجع السابق، ج1، ص490.

عين محي الدين عضو في " جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا " التي يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين[1]، وعضو في لجنة تحرير المغرب العربي التي أنشأها الأمير عبد الكريم الخطابي[2]، فرغم هذا الانشغال بالقضية التونسية وقضايا المغرب العربي لم يمنعه من الاهتمام بالقضايا العربية والإسلامية، بوجه عام فقد قام بنشاط ملحوظ في صفوف جمعية الإخوان المسلمين بمصر،وإثر حل تلك الجمعية بتاريخ 08ديسمبر1948،قررت الحكومة إبعاد محي الدين القليبي الذي غادر القاهرة يوم 27 جانفي 1949، عائدا منها إلى تونس .

---

1 ــ محمد الخضر حسين : ينحدر من أسرة عريقة في العلم والدين والشرف ويعود أصل هذه الأسرة إلى جنوب الجزائري بمنطقة طولقة بمدينة بسكرة ، ولد محمد الأخضر حسين في بلدة نفطة يوم 26 جويلية 1876 ، في سنة 1888 انتقل مع والده وأسرته إلى العاصمة التونسية حيث أتم دراسته الابتدائية وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة في العام الموالي 1889 تحصل منه على شهادة التطويع ، بعدها مارس عدة أعمال منها القضاء، التدريس والخطابة، في سنة 1913 هاجر إلى المشرق بعد مضايقة المستعمر لنشاطاته ، وقد عين عقب استقراره بدمشق أستاذا في المدرسة السلطانية حتى عام 1917 ، تعرض للسجن اثر حركة القمع التي قام بها جمال باشا الحاكم التركي، عين عضو بالمجلس العلمي العربي بدمشق الذي تأسس سنة 1919، ونتيجة سياسة المستعمر أجبرت عليه مغادرة دمشق باتجاه مصر مؤسس فيها "جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا " سنة 1923، في سنة 1928 عين أستاذا في كليات الأزهر بعد اجتيازه امتحان شهادة العالمية، وفي 1952 أصبح شيخا للأزهر ، توفي في فيفري 1958 مخلفا ورائه كنز كبير من الإصدارات .للمزيد انظر: ــ ابن الأصفر محمد وآخرون،المرجع السابق، ص ــص664 ــ 665.

2 ــ عبد الكريم الخطابي: ولد في أجدير قرب مدينة الحسيمة بالمغرب سنة 1882، التحق بجامعة القرويين مع بداية القرن وتخرج منها سنة 1905، عينته السلطات الاسبانية بعد ذلك قاضيا في مدينة مليلة المحتلة،قاما أباه وقائد قبيلة"بني ورغايل" بمجهدات متواصلة لإعادة رص صفوف قبائل منطقة الريف لمواجهة المستعمرين، ترأس جيش المقاومة بعد وفاة والده في 10ماي 1921 حيث هزم القوات الاسبانية بقيادة الجنرال "سلفستر" الذي قتل في المعركة، بعد ذلك توالت انتصارات عبد الكريم وأعلن قيام جمهورية في المنطقة الشمالية التي كان يسيطر عليها الاستعمار الاسباني الذي بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة في المغرب، وهذا الأمر أثار الرعب لدى المستعمرين الفرنسيين الذين كانوا قد بدؤوا يقيمون ألف حساب للثورة الخطابية التي كان صداها يتردد في كل أرجاء البلاد، فقامت فرنسا بمجابهته والقبض عليه ثم نفيه إلى جزيرة "لارينيون" في المحيط الهندي، ظل فيها هناك حتى شهر ماي 1947 حيث استقدم لفرنسا لتقريب مكان منفاه، وفي أثناء طريقه إليها مرورا بقناة لويس، نظمت الحركة الوطنية المغربية عملية تحريره عندما رست باخرته في مينا بورسعيد، حينها منحته السلطات المصرية اللجوء السياسي، منح تحرير عبد الكريم حركة التحرير العربية عموما دعما معنويا قويا، وساهم فعليا في تجديد وتوحيد الكفاح الوطني المغربي و المغاربي، خاصة بعد أن ترأس لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة في شهر ديسمبر1947، توفي بالقاهرة في فيفري 1963. انظر إلى:

- Germain Ayache : **les origines de la guerre du RIF**, Publication de Al, SMER Rabat, Publication de Al Sorbonne ,Paris , 1981, p. 21.

استأنف نشاطه السياسي والثقافي ببلده الأصلي، وتولى بالخصوص إلقاء سلسلة من المحاضرات العامة على منبر" معهد البحوث الإسلامية التابع للجمعية الخلدونية [1]، حول حاضر العالم الإسلامي، تلبية لدعوة محمد الفاضل بن عاشور [2]، رئيس الجمعية[3]، وفي سنه 1952 سافر محي الدين القليبي إلى باريس على رأس وفد اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، لمتابعة أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة، المنعقد بقصر شايو بباريس ومنها تحول للمرة الثانية للقاهرة، للتعريف بالقضية التونسية، وتوجه إثر ذلك إلى فلسطين للمشاركة في أعمال المؤتمر الإسلامي الثاني بالقدس، وقد انتخب عضو بالمكتب الدائم للمؤتمر، فاستقر بالقدس وركز نشاطه على القضية الفلسطينية، ثم ارتحل بعد ذلك إلى دمشق واستقر بها إلى أن وافته المنية في أول ديسمبر 1954م[4] .

ومن خلال التصفح لأعداد الجريدة، والبحث في مقالات محي الدين القليبي، وجدته يكتب في ركن خاص من الأركان القارة الخاصة بهذه الجريدة، وهو ركن "النجوى " حيث

---

1 ــ الجمعية الخلدونية (1896 ــ 1958).: جامعة تونسية عصرية صادقت الحكومة في عهد الحماية الفرنسية على تأسيسها في 22 ديسمبر 1896 في عهد المقيم العام روني ميي René Millet من مقاصد هذه الجمعية وفقا لقانونها الأساسي البحث عن وسائل المفضية إلى توسيع نطاق المعارف لدى المسلمين ، تداول على رئاستها العديد من المشايخ نذكر منهم : القروي علي، البشير صفر، علي بن احمد قلاتي، محمد الأصرم ومحمد الفاضل بن عاشور، تعطل نشاط الجمعية في مطلع الستينات أي سنة 1958. انظر : الجابري ، المرجع السابق ، ص 69.

2 ــ محمد الفاضل بن عاشور(1909–1970):هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ولد في 17 أكتوبر 1909 بالمرسى من أسرة تنحدر أصولها من الأندلس منظور لها بالتقدير والاعتبار، حفظ القرآن الكريم في صباه ثم تتلمذ لجهابذة عصره منهم" الشيخ الوالد" كما يسميه، حصل على شهادة التطويع سنة 1928 بعد دراسة بجامع الزيتونة الأعظم دامت خمس سنوات، تولى التدريس بالزيتونة حتى دخل الوظيفة العمومية لأول مرة بخطة مدرس معاون وذلك سنة 1935 شارك في العمل الجمعياتي، في الجمعية الخيرية وجمعية قدماء الصادقية، كما أنه كانت له مسامرات إذاعية منذ تأسيس الإذاعة التونسية سنة 1938 ، كانت له توجهات إصلاحية حيث سعى إلى تنشيط الجمعية الخلدونية التي أصبح فيما بعد رئيسا لها وذلك في جوان 1945 إثر وفاة رئيسها عبد الرحمان الكعاك، كما أنه مارس القضاء حيث أنه في أول أكتوبر من عام 1956 سمي الشيخ محمد الفاضل رئيس دائرة بمحكمة التعقيب، أما في إطار التدريس فقد عين عميد الكلية الزيتونية في 17 مارس 1961، ظل الشيخ الفاضل مباشر لخطي الإفتاء والعمادة مدة ثمانية أعوام إلى أن توفي في 20 أفريل 1970 ومما خافه من تراجم وكتب نذكر منها: تراجم الإعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي.انظرإلى:ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج1،ص–ص 102ــ103 .

3 ــ ابن الأصفر وآخرون ، المرجع السابق، ص 491 .

4 ــ القليبي، المرجع السابق، ص 145 .

حرر في هذا الركن مواضيع مختلفة، وهذا مما يدل على غزارة علمه وتمكنه من الكتابة الصحفية، كما أنه يكتب منحين لآخر في المقالات الافتتاحية، فحين تصفحي لهذه المقالات، وجدت الرجل يكتب بأفكار عميقة وعبارات سلسة، قريبة المأخذ فهو بهذا يستقطب القارئ لقراءة مقالاته، فقد قال عنه محمد المنصف المنستيري: ((كان رحمه الله خطيبا مفهوما مؤثرا، لاتصدر كلماته إلا عن قلب مخلص عامر بالإيمان فكانت تصل إلى قلوب المؤمنين،وتعمل عملها المؤثر))[1] .

كتب محي الدين القليبي ودافع عن الفلاح، حاثا إياه على العمل وبذل المزيد من الجهد والعطاء، فكتب تحت عنوان"عناء الفلاح التونسي"[2]،وأيضا كتب عن واقع المواطن التونسي وما يعانيه من فاقة واحتياج،معربا عن غياب دور الحكومة تحت عنوان" المجاعة تستفحل والحكومة غافلة"[3]،وأيضا كتب داعيا الدول الغربية التي تدعي مراعاة الإنسان والدفاع عن حقوقه،فكتب مخاطبا إياهم"قد أُعلنت حقوق الإنسان يا بني الإنسان"[4] متسائلا عن نصيب شباب المغرب من مبادئ حقوق الإنسان،التي يحتفل بها العالم الديمقراطي في الذكرى الثالثة لحقوق الإنسان .

كما أنه ناشد الشعب التونسي على التكتل والوحدة فكتب قائلا: ((أحزاب الكفاح نظام وطاعة ووحدة قلبية بين الأحرار))[5]،فمحي الدين القليبي كتب الكثير،خاطب الجميع ونصح الكل،بل وشد انتباه الكثير في الداخل والخارج، فها هو مدير الجريدة المنصف المنستيري يكتب مقالا على إثر وفاته تحت عنوان"مات محي الدين القليبي فإنا لله وإنا إليه راجعون" حيث مما قال فيه:((لقد فقد الوطن بموت محي الدين القليبي ابنا بارا، وخادما مخلصا من أخلص خدامه وأوفاهم بحقه، جاهد جهاد المؤمنين وكافح كفاح

1 ــ الإرادة، العدد 917، 03 ديسمبر1954.

2 ــ نفسه، العدد 377 ، 09 أفريل 1939 .

3 ــ نفسه، العدد355، 15 مارس 1939 .

4ــ نفسه، العدد849، 06 فيفري 1951.

5 ــ نفسه ، العدد 21 ، 08 فيفري 1934.

المستبسلين طيلة حياته كلها، يريد أن يحقق لوطنه العزة والكرامة، واستعادة المجد التليد وقد ضحى في سبيل هذه الغاية بكل شيء، وثبت في الميدان ثبات الرواسي، لا يلين ولا يتزعزع، ولا يتحول عن الهدف والطريق المستقيم المؤدي إليه، حتى لفظ آخر نفس من حياته وذهب إلى ربه راضيا مرضيا))[1].

ومن خلال القراءة المتأنية لعديد المقالات التي كتبها الصحفي محي الدين القليبي [2] نستشف التنوع في مقالاته منها سياسية اقتصادية اجتماعية ثقافية ودينية،وحين الاطلاع على المحتوى، تجد الرجل ملما بالموضوع الذي يقدمه إلى القارئ في قالب بسيط في الطرح، عميق في المعنى، هذه المعاني اتصفت بها كتابات محي الدين القليبي .

ج – علي بوحاجب (1887 ــ 1965) :

من أبناء تونس العاصمة، ولد حسب رواية عائلته في شهر سبتمبر 1887م[3]،أصل لقبه العائلي هو علي كشوخ،وكشوخ عائلة معروفة من بلدة بنبلة [4]بجهة الساحل، حلت بتونس العاصمة واستقرت بها، وفضل تغيير لقبه، فأُصدر حكما في ذلك،فاختارلقب "بوحاجب" نسبة إلى والدته زهرة بوحاجب، وهي ابنةالشيخ سالم بوحاجب [5]، ولقد كان

1ــالإرادة، العدد917، 03 ديسمبر، 1954 .

2 ــ راجع الملحق رقم : (08)

3ــ ابن الأصفر وآخرون ، المرجع السابق،ج1، ص 352.

4ــ بنبلة : الاسم القديم لمدينة " نابل" تقع على الساحل الشرقي للوطن القبلي قريب من موقعها القديم نيابوليس (Neapolis) بمعنى المدينة الحديثة باليونانية. للمزيد انظر : بن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص778 .

5ــ سالم بوحاجب (1827 ــ 1924) : ولد سالم بن عمر بن سالم بوحاجب ببنبلة إحدى قرى الساحل التونسي سنة 1827 ، حفظ القرآن ومبادئ الكتابة ثم رحل إلى العاصمة التونسية وسكن عند عمه وفي بداية سنة 1943 دخل سالم بوحاجب جامع الزيتونة الأعظم وأخذ فيه العلوم الشرعية عن شيوخ الجامع، انتصب سالم بوحاجب للتدريس بجامع الزيتونة في الموسم الدراسي 1848 ــ1849 ، واستمر يبث العلم في تلامذته إلى الموسم 1911 ــ 1912 باستثناء المدة التي قصاها في اوربا وخاصة بايطاليا في الفترتين (1873 – 1874) و(1878– 1879) وارتقى من طبقة المدرسين المتطوعين إلى الطبقة الثانية سنة 1850وإلأى الطبقة العليا سنة 1869، توفي الشيخ بالمرسى يوم 16 جويلية 1924 ودفن بمقبرة الزلاج . للمزيد انظر: ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص347 .

أبوه محمد كشوخ، معروفا في الوسط الملكي، حيث اشتغل منصب وكيل وزارة في عهد الملك محمد الصادق باي .

درس علي بوحاجب أولا بالمدرسة الابتدائية بالمنطقة التي يسكنها، ثم دخل المعهد الثانوي الفرنسي المعروف " ليسي كارنو " بتونس، فكان من أنجب التلاميذ أتقن اللغة الفرنسية[1]، نجح في امتحان البكالوريا الفرنسية بامتياز منذ الدورة الأولى لسنة 1908 بعدها توجه إلى مدينة تولوز بفرنسا، حيث درس بكلية الصيدلة وحصل بتفوق على ديبلوم الصيدلة سنة 1913، بعدها فتح صيدلية بقلب العاصمة بحي الحلفاويين، سماها "الصيدلية الإسلامية الكبرى"[2].

كان علي بوحاجب من المناضلين داخل الحزب الحر الدستوري التونسي، منذ تأسيسه، وأسهم في مقاومة الاستعمار الفرنسي، فكان يكتب المقالات في جريدة العمل التونسي إحدى الصحف القريبة من الحزب الحر الدستوري، رفقة عدة زعماء منهم الحبيب بورقيبة و محمود الماطري [3]، وفي سنة 1947 جرت محاولات من قبل بعض التونسيين المستقلين عن الحزب الحر الدستوري، المعروفين بجماعة الديوان السياسي للدخول في التفاوض مع السلطة الفرنسية، لإدخال بعض الإصلاحات السياسية، فكلف الباي محمد الأمين باشا، المحامي مصطفى الكعاك بتشكيل حكومة جديدة، عين فيها علي بوحاجب يوم 26 جويلية 1947 على رأس وزارة الصحة العمومية [4].

تولى علي بوحاجب الوزارة مدة ثلاث سنوات، قدم فيها الكثير من الإنجازات المتمثلة في حملات التلقيح والوقاية ضد بعض الأمراض، ولكن صلاحياته كانت محدودة في هذه الوزارة، مما اضطره إلى مغادرتها، بعدها رجع علي بوحاجب إلى صيدليته بحي

1ـــ ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص353.

2 ـــ نفس المرجع ، ص355.

3ـــ كرو، المرجع السابق، ص 95.

4ـــ زهير الذوادي،**الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية**،ط1،الأطلسية للنشر،تونس،2006،ص117

الحلفاويين بتونس العاصمة، تاركا النشاط السياسي بعد أن كان من أبرز وجوهه، إلى أن وافاه الأجل في شهر جوان1954[1].

كان علي بوحاجب يكتب المقالات في عديد من الجرائد، التي هي قريبة من توجهات الحزب الحر الدستوري،إذ كان يكتب في بداية مشواره الصحفي في جريدة العمل التونسية كما ذكرنا سابقا،نتج عن هذا النشاط الصحفي انتمائه إلى أسرة إدارة هذه الجريدة التي ذكرت في احدي أعدادها أنها ستسير على خطة ترضي الحزب الحر الدستوري،لكن هذا الأمر لم يرض محمد شنيق [2] الوزير الأول،مما عمل على تدبير زوبعة وقع على إثرها انقسام أعضاء إدارة جريدة العمل، كان نتيجته انفصال علي بوحاجب عن أسرة إدارة هذه الجريدة [3] .

هذا الخلاف هو جزء من خلاف أعمق بين الأعضاء الجدد والقدامى في الحزب الحر الدستوري، مما أدى إلى انشقاق داخل الحزب، كتب عنه علي بوحاجب في افتتاحية جريدة الإرادة، التي كان من محرريها بداية من انطلاقها، كتب متسائلا تحت عنوان "انشقاق أم تقويض؟"،يحدثنا في بداية المقال عن كتلة المنشقين التي كونها المحاميان محمد والحبيب بورقيبة والبحري قيقة والطاهر صفر،ثم انضم إليهم الحكيم محمود الماطري،هذه المجموعة عملت على تكوين حزب، ثم أردف قائلا فإن كان هذا الحزب جديد، فما علينا

1ـــ القصاب أحمد، المرجع السابق، ص 56.

2ـــ محمد شنيق(1889– 1976): ولد في ماي 1889 ينتمي إلى عائلة ميسورة الحال، درس بالمعهد الصادقي، كما حصل من الخلدونية على شهادة في المحاسبات التجارية، عين مدير شركة الاتحاد التجاري عام 1906، استطاع جمع بعض الأموال بفضل تجارته بالسكر أثناء الحرب العالمية الأولى،شغل رئيس للحجرة التجارية الأهلية للشمال الإفريقي بين 1920و1948، كما عين رئيس لبنك التعاضد المالي الذي أسسته السلطات الفرنسية عام 1922، بقي في هذا المنصب حتى عام 1933، ترأس كذلك القسم التونسي للمجلس الكبير بين 1922و1934، أسس عام 1938 الجامعة العامة للنقابات التجارية والصناعية التونسية، عين "وزيرا أول" مرتين الأولى فيعهد المنصف باي 1943 والثانية في الفترة ما بين 1950و1952، أبعده المقيم العام"دي هوتكلوك" إلى قبلي بسبب نشاطه السياسي، بعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية حتى وفاته في 20 نوفمبر 1976،انظر:الهادي التيمومي، **تاريخ تونس الاجتماعي(1881ـــ1956)**،ط1، دار محمد علي الحامي، تونس(صفاقس)،1997، ص47ـــ48.

3ـــ الإرادة ، العدد 44 ، 03 مارس 1934 .

إلا الانحناء أمام هذه الرغبة،لأن مبدأنا الأساسي هو احترام حرية وضمير وعمل كل فرد وإن كانوا يرمون إلى تكوين حزب وسط الحزب الحر الدستوري، فإن عملهم هذا لا يعد إجراما وضارا فحسب،بل هو جناية من الطراز الأول [1]،بهذا المقال افتتح علي بوحاجب تحرير المقالات على صفحات جريدة الإرادة، وأصبح منذ ذلك الحين يتداول في تحرير افتتاحية الجريدة بالتناوب مع مديرها محمد المنصف المنستيري، إلى أن ترك النشاط السياسي بداية من سنة 1947 .

من خلال المقالات التي كتبها على صفحات جريدة الإرادة، نرى أن هذا الرجل ركز في بداية كتاباته الصحفية بهذه الجريدة على مشكلة الانشقاق، كاشفا الأبعاد الحقيقية لهذا الانشقاق، كما أنه كان مهتما ببعض قضايا الأمة التونسية، وما كانت تعانيه في كل النواحي، خاصة تلك المضايقات في الحريات والعبث بمصير هذه الأمة، كما أن الرجل كانت معظم عناوين مقالاته مطروحة على شكل تساؤلات، يجيب عليها في ثنايا تحريره للمقال، وهذا نوع من الأسلوب الصحفي الذي انفرد به من بين المحررين الباقين[2] .

د ـ حسين الجزيري (1888 ـ 1974):

شخصية موفورة المواهب متعددة الجوانب، لا يستطيع القلم الإحاطة بها، وإنما حسبه أن يؤكد أن صحافتنا التونسية، وجدت فيه الكاتب الفكه والناقد الخفيف الروح والشاعر الاجتماعي، الذي يهز الجوانح ويضحك الأفواه تقديرا وإعجابا[3].

ولد سنة 1888،ينحدر من عائلة تركية استقرت مدة طويلة بالجزائر،ومن ذلك جاء لقب "الجزيري"، هاجرت عائلته إلى تونس عقب الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830 واستقرت بحي الحلفاويين بتونس العاصمة،كان أول تعليمه بإحدى كتاتيب الزاوية

---

1 ـ الإرادة، العدد 48، 07 مارس 1934.

2 ـ انظر الملحق رقم : (09) .

3ـ ابن قفصية ، المرجع السابق ، ص 148 .

البكرية[1]،ثم التحق بجامع الزيتونه، واختص بملازمة شيوخ الجامع،وفي سنة 1910،كان من الداعين لإصلاح التعليم بجامع الزيتونة،فرفت بهذا السبب من الجامع وانقطع الجزيري عن متابعة التحصيل العلمي بهذا الجامع،كانت هذه الحادثة سبب في انحراف الجزيري لحياة اللهو بعد الانقطاع عن الدراسة،لكن ذلك لم يصرفه عن توسيع مداركه،من خلال إنكبابه على المطالعة وحضور النوادي الأدبية بالجمعية الخلدونية أو النوادي الخاصة [2].

بدأ العمل الصحفي مبكرا، أي قبل الحرب الإمبريالية الأولى، فكان محررا بجريدة "اللواء"،"المنار"، "المضحك" و"جحا" وحينما عطلت الصحف التونسية كلها نتيجة لحالة الحصار المفروضة على البلاد التونسية منذ سنة 1912، لجأ حسين الجزيري إلى مراسلة جريدة الفاروق الجزائرية [3]، التي كان يصدرها عمر بن قدور الجزائري[4]، وقد كانت له بصمات في تطوير وتنشيط العمل الصحفي بالجزائر، في هذا الصدد يذكر أحمد توفيق المدني، عن مساعدة حسين الجزيري له في دخول معترك الحياة الصحفية فيقول:((أن الجزيري كان صاحب الفضل في دخوله مجال الكتابة الصحفية إذ أرسل لي مقال بعنوان" الإدمان أول وزراء الموت، مع مقاله الأسبوعي إلى جريدة الفاروق، ولا أنسى ما اعتراني في نفسي من اعتزاز، عندما جاءتنا صحيفة الفاروق في نوفمبر

---

1 ــ الزاوية البكرية : تقع بنهج ابن عثمان بحي الحلفاويين بتونس العاصمة ، يرجع تاريخ إنشاء هذه الزاوية على عهد الدولة الحفصية أي القرن الرابع عشر ميلادي، كانت تقوم بوظيفتها في العلم والتكوين، بهذه الزاوية دفن أغلب أئمة هذه الشجرة وعلمائها الذين استأثروا لعهود بمشيخة جامع الزيتونة.انظر:التيمومي، المرجع السابق، ص58.

2ــ ابن الأصفر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 498 .

3ــجريدة الفاروق الجزائرية : جريدة جزائرية صدرت سنة 1913 لصاحبها عمر بن قدور ، كانت متنفسا للصحفيين التونسيين حينما ضايقت سلطة الحماية الفرنسية الصحف التونسية حيث نجد الصحفي التونسي الطيب بن عيسى من أوائل من كتب في هذه الجريد. للمزيد انظر:ــ الجابري، المرجع السابق، ص154.

4ــ عمر بن قدور(1886–1930): ولد بالجزائر سنة 1886 درس بالزيتونة ثم تنقل إلى مصر حيث درس بها وانظم إلى أسرة جريدة اللواء المصرية، رجع إلى الجزائر سنة 1908، أصدر جريدة الفاروق سنة 1913، من أبرز المناضلين والصحافيين الجزائريين توفي سنة 1930 . للمزيد انظر : الجابري ، المرجع السابق ، ص153.

1914، بعد مدة طويلة تحمل بين طياتها ذلك المقال، وكنت أنظر إلى اسمي مطبوعا تحت مقالي بشيء من الخيلاء والعجب كأنني ملكت الدنيا وما فيها)) [1]

فكانت هذه الحادثة بمثابة التوجيه المباشر لأحمد توفيق المدني نحو الكتابة الصحفية.

كما أصدر حسين الجزيري جريدته "النديم" [2]، ذات الاتجاه الأدبي الهزلي الهادف إلى الإصلاح الاجتماعي في 12 فيفري 1921، تحمل أعباء إدارتها وتحريرها بمفرده مدة اثنان وعشرون عاما، كانت هذه الجريدة على صلة وطيدة بجريدة الإرادة، من خلال طاقم إدارتها،وما يدلل على ذلك ما نجده من عديد الإعلانات والإشهارات الخاصة بجريدة النديم على صفحات جريدة الإرادة من حين لآخر [3] .

هذه الجريدة كانت العضد القوي للحزب الدستوري، من خلال توجيه حسين الجزيري لهاته الجريدة، خدمة لأهداف الحزب، يذكر في هذا الصدد محمد الفاضل بن عاشور فيقول:((...لقد وجه حسين الجزيري جريدته النديم لخدمة المبدأ الوطني الدستوري، وفكرة الإصلاح الديني والاجتماعي، فأسس روح الأدب العربي لتناول صور الحياة الماثلة بالتهكم والنقد، وأبدع في التلاعب بالألفاظ والتراكيب والأبيات والأمثال ومزج روح النقد الجدي بالدعابة والتنكيت، فجدد للنثر العربي روحه ومرونته)) [4]

كان حسين الجزيري من كتاب المقالة الصحفية والمقامة الأدبية، ومن ناظمي الشعر اشتغل مؤلفا وملقنا ومسرحيا،وأسهم في إنتاج عدة برامج إذاعية، كانت له فيها البصمة الخاصة به، إذ يقول محمد الفاضل بن عاشور أيضا فيه، واصفا طريقة كتابته الصحفية ((... يستخرج الضحك من روح الألم، ويتخير الألفاظ ذات الوقع المطلوب من

1ـــ المدني ،المصدر السابق ، ص69.

2ـــ جريدة النديم : من الصحف الفكاهية التي عمرت طويلا ، وقد صدرت بصفة دورية أسبوعيا من سنة 1921 وحتى سنة 1942 ، وهي من الصحف الحزبية التي كان يديرها حسين الجزيري .

3ـــ انظر أعداد جريدة الإرادة ، (01، 75، 128)، سنة 1934.

4ـــ محمد الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس** ، بيت الحكمة، تونس، 2009 ، ص 184.

العربية الفصحى أو العامية، ومدار شعره ونثره على روح الكفاح السياسي والإصلاح الاجتماعي ....))[1].

ناضل في الحزب الدستوري القديم، وكان من محرري جريدة الإرادة، إذ كان القائم بركن من أركانها بعنوان "سانحة"، وقد كانت كتاباته تتضمن الإصلاح بشقيه السياسي والاجتماعي، فكتب كثير من المقالات بأسلوب هزلي، نذكر منها مقال تحت عنوان " كأس الإرادة تحت الطلب"، موضحا في هذا المقال بأسلوب تهكمي، موقفه مما يلاحظه من سب وتراشق في الكلام من طرف المنشقين، فأردف قائلا نريد أن نقيم لهؤلاء السبابون، مباراة في فنون الشتم والسباب، ومن فاز منهم يتقدم لنيل الكأس [2]. كما كتب في نفس الركن من الجريدة تحت عنوان" في غفلة منا..."، كاشفا أعمال القساوسة والرهبان الناشطين، في ميدان التبشير بالمناطق التي تعاني الجهل والفاقة، مستغلينهذه الظروف لنشر المسيحية ، فكتب داعيا في الأخير إلى يقضه الشعوب، من خلال تساؤله هل هناك من أكُف تسارع إلى إسعاف أولئك البؤساء، بشيء من العرض الزائل فتنشلهم من هاتيك المصائد، وتنقذهم في حين واحد من شقاء الدنيا والآخرة...؟[3].

فالجزيري بالإضافة إلى مكانته في إدارة جريدة الإرادة، كان عضوا بارزا في الحزب الدستوري القديم وفي لجنته التنفيذية، حيث كان من المؤازرين الأشداء للحزب وذلك نتيجة لطباعه الخُلقية التي جعلت منه عنصر قوي وشديد داخل الحزب، وهذه الطباع المتمثلة في سخريته اللاذعة، ووحدة طبعه وقوة طرحه، يؤكدها كل من عمر بن قفصية في كتابه أضواء على تاريخ الصحافة التونسية، وزين العابدين بن السنوسي [4] في

1ـــ ابن عاشور محمد، المرجع السابق، ص 190 ـــ 191.

2ـــ الإرادة ، العدد 25 ، 12 فيفري 1934.

3ـــالارادة، العدد 01، 08 جانفي1934 .

4 ـــ زين العابدين السنوسي(1898 ـــ 1965) : ولد بسيدي أبي سعيد بتونس سنة 1898، كان من أبرز المكافحين من أجل الثقافة العربية في تونس، ومن المناضلين البارزين في هذا الصدد بما أصدر من مجلات وصحف و مطبوعات من أهمها مجلة(العرب) و(البدر)سنة1924 و(العالم الأدبي)سنة 1932 ثم جريدة (تونس) سنة 1939 وبما كتبمن==

كتابه الأدب التونسي في القرن الرابع عشر هجري،من أن حسين الجزيري جمع في شخصيته بين خصائص متعددة ومختلفة، تصل إلى تخوم التناقض، فهو إلى جانب ما عرف عنه من روح المرح والدّعابة والفكاهة،فهو إلى ذلك رجل حاد الطبع صارم المواقف ذو إرادة حديدية لا تهزها الأيام ولا تضعفها الليالي،وذلك كله ما يؤكد سرّ دوامها وانتظامها [1].

واصل الجزيري نضاله داخل الحزب حتى الاستقلال،التحق بعدها بالإذاعة الوطنية التونسية، وألقى بها عدة مسامرات و محاضرات إلى جانب عمله مراقبا أدبيا للروايات والبرامج الأدبية، حتى وافته المنية سنة 1974،مخلفا خلفه أثارا أدبية وشعرية منها ديوان شعر جمعه وقدمه له الحبيب شيبوب، ورسالة في الإصلاح الاجتماعي بعنوان"تنبيه الغلام إلى شيم الكرام" ومجموعة من المقالات الصحفية والمسامرات الإذاعية.

== مقالات قل نظيرها في الدفاعءن الحركة العربية في تونس ، توفي سنة 1965 . للمزيد انظر: ابن الأصفر وآخرون المرجع السابق ، ص 158 ــ 159.

1ــ ابن ققصية، المرجع السابق ، ص 148 ــ 149 .

الخلاصة :

لما أخذت الصحافة تظهر في البلاد العربية ، كانت تونس هي رابع البلدان التي ظهرت بها الصحافة، فقد سبقتها لذلك البلاد الشامية، بظهور جريدة " التنبيه" وبمصر جريدة "الوقائع المصرية" وبالجزائر جريدة "المبشر"، فأصدرت تونس جريدة "الرائد" وكان ذلك سنة 1860، واستمرت بعدها صدور العديد من الصحف في البلاد التونسية، ومع مطلع القرن العشرين، عرفت تونس تزايد في النشاط الصحفي، فظهرت الجرائد الحزبية بظهور الحزب الحر الدستوري، الذي انعقد مؤتمره التأسيسي في 14 مارس 1920، هذا المؤتمر الذي نص على المطالب الثمانية التي أشرنا إليها خلال هذا الفصل، والتي رفعها الوفد مؤيدا بعرائض تضم عشرات الآلاف من إمضاءات النخبة التونسية، كان من خلالها الوفد يسعى لتكوين أنصار للقضية التونسية في باريس.

ومن ذلك الحين أخذت الصحافة العربية التونسية، كلها تشرح مطالب الحزب وتنوه بغاياته وتشيد بذكره وتبث مبادئه وتعلق على أعمال رجاله في الداخل والخارج،وأصبحت بذلك جل الجرائد العربية بتونس حزبية، تتقدمهم في ذلك، الصواب، الاتحاد، الأمة والعصر الجديد، وهي أقرب الصحف للنطق باللسان الرسمي للحزب .

وبعد هذا النشاط الصحفي الحزبي، أخذت الحكومة الاستعمارية في مضايقة الصحافة العربية، حتى قضت على أكثرها الواحدة تلوى الأخرى إما بالإغراء أو بالتعطيل، ودامت هذه المقاومة من الحكومة وهذا الكفاح والصمود للصحافة العربية التونسية من عام 1920 إلى سنة 1934، عندما رخصت الحكومة للحزب في إصدار صحيفة تكون لسانه الناطق، فأصدر بذلك "جريدة الإرادة " التي هي أول جريدة كتب على صدرها " لسان الأحرار الدستوريين"، فظهر أول عدد لهذه الجريدة في يوم الاثنين 23رمضان 1352 هــ الموافق لــ 08 جانفي 1934، تحت مسؤولية مديرها وصاحب امتيازها محمد منصف المنستيري .

هذه الجريدة في بدايتها كانت عنوان للوحدة بين الدستوريين الأحرار، الذين أدركوا من خلال الظروف التي يعيشونها، مدى حاجة التونسيين للم الشمل ووحدة الصف، في إطار هذا الحزب من خلال تدعيم صفوفه بأعضاء جدد من الشباب المتحمس، رغم اختلاف هؤلاء الشباب في الرؤية مع قيادات الحزب وأعضاء لجنته التنفيذية، لكن رغم كل هذه المعوقات فقد تمت الوحدة ولم صفوف الحزب، من خلال مؤتمر نهج الجبل الذي انعقد بتاريخ 12 و13 ماي 1933، غير أن هذا الانسجام لم يدم طويلا، إذ طفت إلى السطح خلافات، أصبح فيها الطرف الجديد الممثل في مجموعة الشباب بقيادة الحبيب بورقيبة، ينتهزون الفرصة لإعلان الخروج عن قيادة الحزب، وهو ما تم بعد ذلك إثر الذريعة التي استند إليها الأعضاء المنشقون، فيما تعرف بحادثة البحري قيقه التي فصلنا فيها من خلال ما ذكرناه في هذا الفصل، فلما انشق هؤلاء أسسوا حزبا بنفس الاسم "الحزب الحر الدستوري " وأصدروا جريدة العمل سنة 1934، وكتبوا على صدرها لسان الحزب الحر الدستوري .

ولد الحزب الدستوري الجديد بقيادة جديدة، انتخب فيها الدكتور محمود الماطري رئيسا والحبيب بورقيبة أمين عاما، وتسمت هيئته الإدارية باسم " الديوان السياسي "، وبعد ظهور الحزب الجديد تجلى الصراع بوضوح بين الدستوريين الجدد والقدامى، خصوصا على صفحات جريدتي الإرادة والعمل، هاتين الجريدتين لم تطل مدة صدورهما حتى عطلتهما الحكومة الاستعمارية الواحدة بعد الأخرى .

غير أنه ومع صعود الجبهة الشعبية في فرنسا، حتى عزل المقيم العام بيرطون وعين بدله أرمان قيون، الذي خفف من وطئته على الصحافة العربية، فرجعت بذلك العديد من الصحف كان منها جريدة الإرادة،التي ظهرت بوجه جديد حيث أصبحت أسبوعية بعد أن كانت يومية، وجاءت في أجواء جديدة أعيد فيها المبعدون من الحزبين الذين أبعدهم بيرطون، فعكست مقالاتها تطورات الحياة السياسية وتقلباتها ومواقف الحزب

الدستوري القديم، وكان مقرها يعد منتدى لزعماء الحزب يتباحثون فيه حول القضايا السياسية المهمة .

بعد هذا لم تسلم الجريدة من مضايقات السلطات الاستعمارية، فقد عرفت نكسات متلاحقة تعرضت لها، تعطلت من خلالها الجريدة عدة مرات بقرارات إدارية جراء المواقف السياسية التي اتخذتها، فاختفت في سنتي 1935 و1936 ، وعادت للصدور سنة 1937، لتتعطل من جديد بعد أحداث أفريل 1938 التي وقعت في تونس، ثم عادت إلى الصدور من جديد ، فتخلى الحزب الدستوري القديم عن تبنيها في أوت 1938 ، فتوقفت عن الصدور تلقائيا في ماي 1940، نظرا إلى ما كانت تواجهه من مشكلات مالية وصعوبات في التزود بالورق، لكنها رغم كل هذا عادت للصدور سنة 1948 لتتعطل مباشرة في السنة الموالية، ولم يفتر هذه التعطيل حماس القائمين عليها فأعادوا إصدارها واستمرت إلى اختفائها النهائي في 18 مارس 1955.

أما في ما يخص محتوى الجريدة فقد لخصته الجريدة، من خلال ما كتبتهعلى صفحتها الأولى، بأنها جريدة يومية سياسية إخبارية لسان الأحرار الدستوريين التونسيين، فهي بذالك جريدة تابعة للحزب، تصنف ضمن جرائد الرأي، تعبر عن رأي حركة سياسية وطنية، إلا أن هذا التوجه الحزبي لم يمنعها من تنوع مواضيعها التي تناولتها، سواء ذات طابع اجتماعي أو ثقافي، معتمدة في ذلك على أركان وأعمدة قارة مثل عمود "سانحة" الذي كان يتتبع واقع المواطن التونسي بكل شرائحه، من عمال وفلاحين وغيرهم، وما يتعرضون له من سياسات استعمارية انتقائية، وكذلك عمود"النجوى"، الذي يتحدث عن عمق المسائل والقضايا التونسية، سواء منها السياسية والدينية أو الاجتماعية والثقافية، وهي تمس بالدرجة الأولى معاناة المواطن اليومية .

هذا المحتوى كان يعبر عن خط سياسي وفكري للجريدة، كشفنا عنه من خلال نافذة الجريدة وهي الافتتاحية، التي كانت وسيلة الحزب الدائمة، يرسل من خلالها الرسائل

التي تبعث الخصال الإسلامية الكامنة في النفوس من مرقدها وتعمل على نشرها، كما تقوي انتشار الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، وأيضا تنادي بوجوب استقرار التشريع وجعله في يد هيئة نيابية منتخبة انتخابا حرا، حتى تزول هذه الفوضى التي تنغمس فيها مختلف الإدارات .

وفي آخر هذا الفصل تعرضت إلى أهم الأقلام الصحفية التي كتبت في هذه الجريدة، كاشفا عن توجهاتهم السياسية والفكرية، ومشاركتهم النضالية ببعديها القطري والمغاربي، من خلال ما خلفوه من انجازات، وخصصت الحديث بداية لمدير الجريدة وصاحب امتيازها "محمد المنصف المنستيري"، وكذا أحد أبطال النضال المغاربي المشترك وأحد قيادي الحزب الدستوري القديم البارزين" محي الدين القليبي "، إضافة إلى أصحاب الأركان والأعمدة القارة في الجريدة لكل من حسين الجزيري، وعلي بوحاجب .

الفصل الثانـي

مظاهر وأشكال البعد المغاربي للحركة الوطنية من خلال الجريدة

1 – مساهمات التيارات السياسية والنقابية في الحراك المغاربي .

أ – الحزب الحـــر الدستوري القديم.

ب –الحزب الحر الدستوري الجديد .

ج –الحركـــة النقابيـــة التونسيـــة .

2 – التبادل الفكري والثقافي للحركات الوطنية في دول المغرب العربي.

أ – البعثات العلميـــــــــــة.

ب –النشاط الصحـــــــــفي .

ج –النشاط الطلابـــــــي.

3 – جامع الزيتونـة ودوره في بنـاء الروابط المغاربية

أ – التعريـــــف بجـــــــامع الزيتونـــــــــــة.

ب –وضعية جامع الزيتونـة بعد الحرب الإمبريالية الثانية .

ج –دور الجامع في بناء الروابط المغاربية.

مظاهر وأشكال البعد المغاربي للحركة الوطنية من خلال الجريدة

1 - مساهمات التيارات السياسية والنقابية في الحراك المغاربي

لقد كانت تونس في طليعة دعاة الوحدة، سواء على المستوى الوطني أو على المستوى المغاربي،وهذا منذ فجر الحركة الوطنية، فلم يقطعوا صلتهم بالحركات التحررية في الوطن العربي عموما وبالوطن المغاربي خصوصا، بل كان هذا الترابط من ضمن أدبيات جل تيارات الحركة الوطنية، فكانت نشاطات وتحركات هذه التيارات يحكمها بعدين أساسين البعد العربي الإسلامي والبعد المغاربي .

ويتجلىهذا البعد المغاربي في البداية بوضوح على المستوى الشعبي، من خلال إشراك العرب التونسيين في الكفاح الجزائري،عندما سقطت الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي وكانت مفتاحا في يده للتوسع في إفريقيا، تجلت هذه المساهمات الشعبية من خلال المشاركة في ثورة الأمير عبد القادر [1]، وثورة المقراني والشيخ الحداد [2]، فقد ساهمت القبائل العربية في الجهاد الجزائري [3]، كما ظهر البعد المغاربي بوضوح، عن طريق مشاركة الشعب التونسي في الجهاد المغربي، الذي قاده البطل عبد الكريم الخطابي في الريف المراكشي[4].

---

1 ــ ثورة الأمير عبد القادر: وهي الثورة التي قامت في الغرب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي تزعمها الأمير عبد القادر بن محي الدين (1807–1883)، انطلقت منذ بداية الغزو 1830 إلى أن سقطت دولة الأمير عبد القادر 1847. للمزيد انظر: العربي إسماعيل، **الأمير عبد القادر،مؤسس دولة وقائد جيش** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1984، ص8

2ــ ثورة المقراني والحداد : وهي ثورة شعبية قادها المقراني الذي ينتمي إلى أسرة شريفة كان ذلك سنة 1871 .

3ــ الطاهر عبد الله، المرجع السابق ، ص 233

4 ــ لقد قام عبد الكريم الخطابي بثورة في المغرب سميت بثورة الريف سنة 1920 كبد فيها الجيش الإسباني هزائم شنيعة .للمزيد انظر:ــ عبد الكريم غلاب ، **قصة المواجهة بين المغرب والغرب** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003، ص105.

في أثناء هذه الفترة، كانت الحركة الوطنية التونسيةتواجه المد الاستعماري، سواء على المستوى الإقليمي أو على المستوى المغاربي والعربي، بنظرة يقل فيها فكرة النضال المشترك لدول المغرب العربي،إلى أن جاءت الحرب الإمبريالية الثانية، التي عرفت فيها البلاد التونسية تغيرات كبيرة، ساهمت بقدركبير في دفع نسق التحولات التي شاهدتها البلاد التونسية، خلال الفترة الاستعمارية خاصة وأن ألسنة هذه الحرب امتدت إلى تونس ذاتها، التي تحولت منذ نوفمبر 1942 ولمدة ستة أشهر، إلى مسرح هام للعمليات العسكرية بين قوات المحور وقوات الحلفاء،والتي خلفت بدورها مضاعفات خطرة وانعكاسات ثقيلةعلى البلاد التونسية،فعلاوة على الأضرار الجسيمة المادية والبشرية التي خلفتها، ساهمت هذه الحرب في إدخال تغيرات عميقة على الحركة الوطنية، أفضت إلى انفتاح هذه الحركة على الخارج، والتمكن من التعرف على أشكال عيش وأنماط تفكير جديدة[1] .

من جهة أخرى مثلت هذه الحرب منعطفا كبيرا، في مجال العمل التحرري التونسي، إذ سجل هذا العمل الوطني انطلاقة جديدة، ولا سيما بعد المصالحة بين العرش والشعب نتيجة المواقف الشجاعة التي ما انفك يتخذها المنصف باي، منذ ارتقائه إلى العرش في 17 جوان 1942، قاطعا بذلك مع سياسة الخنوع والانصياع التي ميزت حكم سلفه أحمد باي، فقد استغل الوطنيون التونسيون هذه الظرفية، لفك الحصار الذي ضرب على الحركة الوطنية التونسية، خاصة بعد أحداث أفريل 1938، بما مكنهم من إعادة فرض وجودهم مجددا على الساحة السياسية[2].

كما أن هذه الفترة عرفت تنامي الحركات المطلبية، وتزايد نضج الوعي السياسي لدى مختلف شرائح المجتمع، الأمر الذي تجلى في حرص هذه الشرائح على تنظيم

---

1 ــ إبراهيم عبد الله، **شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني** ،ج1، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر تونس(سوسة)، 1990، ص235 .

2ــ السعيد المستيري، **المنصف باي الحكم والمنفى**، تر: هشام القروي، ط1، دار الأقواس، تونس، 1991، ص89.

صفوفها، للدفاع عن مصالحها فقد تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل، في 20 جانفي 1946 للدفاع عن حقوق العامل التونسي والذاتية التونسية [1]، وذلك من خلال ما عملت الحركة النقابية على نشره عبر صفحات الجرائد،على سبيل المثال لا الحصر ما نشرته في إحدى الصحف قائلة :((...إن لتونس كما لفرنسا ملكها وعلمها وشخصيتها وذاتيتها المقدسة من الجميع...)) [2]، أما على المستوى السياسي فقد شهد العمل الوطني انتعاشة قوية، وقد سعى الوطنيون التونسيون بنجاح إلى تطوير أساليب نضالهم السياسي وأشكاله واعتماد طرق وأطر تنظيمية جديدة، تمكنهم من توسيع نشاطهم وزيادة تأثيرهم .

وعلاوة على كل هذا فقد حرص الوطنيون التونسيون، على استغلال الأوضاع الدولية الجديدة، التي أفرزتها الحرب الإمبريالية الثانية، للعمل على إخراج القضية التونسية من نطاق العلاقات الثنائية (الفرنسية- التونسية)إلى نطاق أوسع، ففي هذا الظرف بدأت مواقف القيادات الوطنية التونسية في التبلور من أمهات القضايا الإقليمية والدولية وتحددت خياراتها وطبيعة المشروع الوطني، الذي كانت تريد تجسيده والكيان الذي كانت تعمل على بناءه داخل إطارها الإقليمي و القومي[3].

في هذه الأثناء كان تشكل النظام العربي وقيام رمزه التنظيمي ممثل في جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945، الذي كان إحدى الخيارات الأساسية للحركة الوطنية التونسية في مسعاها لاهتماماتها المغاربية، ولقد وجد الوطنيون التونسيون في قيام هذا النظام العربي بديلا حقيقيا لمشروع الاتحاد الفرنسي الذي أقدمت عليه فرنسا سنة 1946 في إطار إعادة تنظيم العلاقات بين الوطن الأم ومستعمراته [4]، وذلك بصرف النظر عما

---

1 ـــ الطاهر عبد الله، **تاريخ الحركة النقابية في تونس**، دار الطليعة، بيروت، 1974، ص 115.

2 ـــ جريدة النهضة التونسية ، 29 أفريل 1946 .

3 ـــ محمد الصالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية الهوية – المغرب العربي المعاصر-** ، ط1، دار الفكر، دمشق 2001، ص156.

4 ـــ خيرية عبد الصاحب وادي ، **الفكر القومي العربي في المغرب العربي نشوءه وتطوره من 1830 إلى 1962**، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص 167.

إذا كانت المراهنة على هذا النظام العربي عند بعض التيارات الوطنية تكتيكية أو إستراتجية، وقد وجدت هذه التيارات، في إطار هذا التحرك توجيه من طرف بعض الدول بقضية تحرير المغرب العربي، باعتباره جزء من البلاد العربية التي مازالت تخضع للاحتلال الأجنبي، كل هذه الظروف والأوضاع كانت بمثابة العامل المحفز لظهور وبروز البعدالمغاربي لتحركات مختلف تيارات الحركة الوطنية، وفي هذا الصدد سوف نتطرق لتوجهات النشاط السياسي والفكري ذو البعد المغاربي لكل تيار.

أ –الحزب الحر الدستوري القديم :

لقد نتج عن التحولات التي واكبت الحرب الإمبريالية الثانية وأعقبتها، ظهور تصور مختلف تماما لقضية الاستعمار بالمغرب العربي،حيث برز مطلب الاستقلال والاستقلال قبل كل شيء، وهكذا لم يعد موجود على مستوى وتفكير أو ممارسات الحركات الوطنية المغاربية الحديث عن الإصلاح،ولا حتى الحديث عن التدرج في الاستقلال .

ومن جهة أخرى يمكن القول، أن مرحلة ما بعد الحرب الإمبريالية الثانية، شكلت حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين، في صيرورة تطور العمل السياسي الوطني وأولويات مطالبه ومحاور نضاله، شكلت بها قطيعة واضحة، بين مرحلة المطالب الإصلاحية إلى مرحلة أخرى جديدة أصبحت فيها الأولوية للمطالبة بالتحرر والاستقلال وإقامة الدولة ذات السيادة (1).

لقد انعكست هذه المطالب الجديدة، على مواقف ونشاطات الحركات الوطنية المغاربية، إذ عرفت في هذه الفترة توتر حاد في العلاقات بين هذه الحركات والاستعمار الفرنسي، وتبلور ذلك على مستوى كل قطر مغاربي، فتمثل في بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943، وكذا عريضة 11 جانفي 1944 بالمغرب الأقصى، وميثاق الاستقلال

---

1 ــ مالكي، المرجع السابق ، ص 125.

بتونس في 23 أوت 1946[1]، فرغم أن هذا التبلور لحدة هذه العلاقات لم تتوحد في تاريخ ظهورها، إلا أنها توحدت في التعبير عن طبيعة هذه المرحلة .

لقد شكلت هذه النصوص الأرضية المشتركة، التي انطلق منها مسلسل النضال من أجل الاستقلال، فحينما نلقي نظرة على محتوى هذه النصوص، نجد فيها إدانة صريحة لنظام الحماية وكذا نظام الاحتلال، كما نلمس إقرار واضح بإخفاق تجربة المطالبة بالإصلاح، وهو ما عبرت عنه أطروحات الحزب الدستوري القديم، من خلال ما ينشره في جريدة الإرادة، فقد كتبت الجريدة تحت عنوان "مستقبل السلام العالمي الخطير يفرض التطور وينبذ المناهج والأساليب البالية " [2]،حيث أشير في هذا المقال لإقرار المطالب الحقيقية في تقرير مصير الشعوب المستعمرة، وفيها إشارة إلى فشل نظام الحماية والاحتلال في دول المغرب العربي والدعوة إلى استقلال هذه الشعوب[3] .

فمن خلال هذا الطرح الجديد للحزب الدستوري القديم، يتبين أنه لم يعد الحزب مستغرقا في معالجة المسألة التونسية فقط، بل أصبحت لديه اهتمامات خارج حدود القطر التونسي، وتتجلى هذه الاهتمامات، من خلال العلاقات التي كانت تربطه بالحركات الوطنية على المستوى الشمال الإفريقي، وبعض الهيئات والشخصيات العربية والعالمية.

هذا التحول هو أمر طبيعي بالنسبة للحزب، وذلك سعيا منه لأن لا يكون معزولا غارقا في قضاياه المحلية، بحكم طبيعة عمله ونشاطه إزاء السياسة الاستعمارية، لذا ظهرت على نشاطات الحزب أبعادا مغاربية، عربية وإسلامية وتوجها وحدويا، فشملت معالجته لبعض القضايا العربية عموما والمسائل المغاربية خصوصا، وأبان عن تأثره وتفاعله معها، فقد أملت عليه توجهاته السياسية والفكرية مواقفه من القضايا المغاربية

1ـــ عباس فرحات، **حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)** ، ترجمة ابوبكر رحال، مطبعة فضانة المحمدية المغرب ، دون تاريخ، ص85.

2ـــ الإرادة ، العدد 711 ، 06 أفريل 1948

3 ـــ نفسه .

بحكم التقارب الجغرافي من جهة، والامتداد البشري والترابط الديني واللغوي من جهة أخرى، يضاف إليها عامل الهجرة الجزائرية والمغاربية إلى تونس .

فهذا الاهتمام أولاه الحزب الدستوري القديم منذ زمن بعيد ، إذ كانت له أعمال جادة منذ بداية نشاطه من أجل التنسيق بين الحركات الوطنية في المغرب العربي، فقد نوقش هذا المقترح من طرف الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعد عودته إلى تونس مع الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، أثناء زيارته لتونس في جويلية 1937 [2].

واعتبارا من هذا التاريخ، فقد كان الحزب الدستوري القديم، يتفاعل باستمرار مع مختلف الأحداث التي تقع في الجزائر أو في المغرب، فنجده في سنة 1947 متابعة لسير انتخابات المجلس الجزائري، ويتضح موقفه من خلال ما كتبت جريدة الحزب ولسان حاله تحت عنوان في شكل نداء " دواء الجزائريين الوحيد الاتحاد " [3]،داعية إلى اتحاد المرشحين المسلمين الجزائريين في هذه الانتخابات، لمواجهة المستوطنين الفرنسيين، كما كان للجريدة تعبير آخر، توحي من خلاله حمل الحزب للقضية الجزائرية كأحد أهم قضاياه، فقد كتبت الجريدة مخاطبة فرنسا تحت عنوان " هل هذا ما تعدوننا به من الحكم العادل"[4]، تعرضت في هذا المقال إلى ما يعانيه الإخوة الجزائريين الأحرار، من متابعات من طرف السلطة الاستعمارية، بقصد إقصائهم من المعركة الانتخابية القائمة اليوم، على

1ـــ عبد الحميد بن باديس (1889ـــ 1940) :هو عبد الحميد بن مصطفى رائد الحركة الإصلاحية بالجزائر، ولد سنة 1889 بقسنطينة، من أسرة اشتهرت بالعلم، حفظ القرآن الكريم وهو بن ثلاثة عشرة سنة، تلقى تعليمه في اللغة والدين على يد الشيخ حمدان الونيسي، رحل إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وعاد إلى الجزائر بعد أربع سنوات، ليبدأ التدريس في مساجدها، انتخب رئيسا لجمعية العلماء الجزائريين عند تأسيسها سنة 1931، وظل رئيسا لها حتى وفاته في 16 أفريل 1940، للمزيد انظر: عمار طالبي، **ابن باديس حياته وآثاره**، ج1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص72، وكذا: ملود عويمر، **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر** ،ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص ـــ ص 91 ـــ100.

2 ـــ عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931 ـــ 1945)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص55.

3 ـــ الإرادة ، العدد 712 ، 13 أفريل 1948 .

4 ـــ نفسه.

قدم وساق، والتي يقال عنها أنها انتخابات حرة، تجري في إطار حماية الدستور الفرنسي وظله الظليل الذي يكفل حرية الرأي والقول والاجتماع[1].

كما أن الحزب أظهر اهتمام ا بالغا بالشأن الجزائري، إذ كانت له متابعة للظروف التي يمر بها الشعب الجزائري عموما، وما يتعرض له من قمع وإبادة، من طرف المستعمر الفرنسي، فإثر وقوع أحداث الثامن ماي 1945، وما انجر عنها من مجازرفي كل من سطيف وقالمه وخراطة وغيرها من المدن، هذه الأحداث بدورها تزامنت مع المطالب التونسية بإرجاع الباي محمد المنصف لعرشه بتونس بعد نفيه،عبر فيها الحزب عن استيائه وامتعاضه منالسياسة الاستعمارية قائلا :((... إن خلع سمو المنصف باشا باي والتمكين للإدارة الفرنسية المباشرة ومذبحة ماي 1945 يعتبر بمثابة براعة استهلال لتدشين السياسة الاستعمارية لفرنسا الجديدة،استقبلت بها عهدها السعيد)) [2]، ثم تساءل الحزب باستهجان عن حض السياسة الفرنسية من ما اقره النظام العالمي في حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة، فأردف قائلا :((.. وبعد ذلك كان لابد من عمل شيء لمجارات التطور العالمي في اتجاهه الجديد غير سياسة المذابح وخلع الملوك))[3].

إن هذا الشعور الذي انتابقيادة ومناضلي الحزب الدستوري القديم، جراء ما ترتكبه السلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وتونس، يعبر عن مدى الترابط الواقع بين هذين القطرين،اللذين وحدتهما العديد من الآلام والصعاب التي يقاسونها حينها جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية، ولقد عبر الحزب على أن هذه السياسة، كان من الواجب أن تتغير وفق التطورات التي جدّت على الساحة العالمية عقب الحرب الإمبريالية الثانية وأنه قد آن

---

1 ــ الإرادة، العدد 711، 06 أفريل1948.

2ــ نفسه، العدد 709، 23 مارس1948.

3ــ نفسه.

للوجه القبيح لتلك السياسة أن تتبدل وتتغير في اتجاه الاستجابة لمطامح الشعوب المستعمرة[1] .

إن اهتمام الحزب الدستوري القديم بالقضايا المغاربية، لم يكن مقتصرا على القضية الجزائرية الجارة فقط، بل كانت له اهتمامات أيضا بقضية المغرب الأقصى الشقيق،ويعود هذا الاهتمام إلى تاريخ جويلية 1921 بعد إحراز عبد الكريم الخطابي انتصارات باهرة على الجيش الاسباني وإعلانه قيام جمهورية مستقلة في منطقة الريف، هذه الحادثة كانت بمثابة الحافز لتصلب الحركة الوطنية في مطالبها اتجاه سلطة الحماية، في كل من تونس والمغرب[2]، رغم أن الحزب الدستوري حينهااتخذ موقفا ضعيفا إذ أنه ما إن ظهرت من قبل السلطة الفرنسية في سنة 1921علامات تدل على التشدد، حتى بادر زعماء الحزب فأعلنوا أنهم في عطلة صيفية، ووجب انتظار نهاية شهر سبتمبر، لكن القاعدة أجبرت الزعماء على التحرك ليرجعوا إلى الحزب حيويته ويؤكدوا وجوده فكان ذلك من خلال المساندة لهذه الثورة [3]،وتوالت مواقف الحزب في السنوات الموالية لتكون أكثر حزما وتعاطفا مع جمهورية الريف لعبد الكريم الخطابي، وخاصة خلال سنوات 1924-1925 عندما خاب أمل الحزب في حكومة تكتل اليسار واللجنة الاستشارية لدراسة الإصلاحات التونسية .

وقد واصل الحزب دفاعه ودعمه لقضايا المغرب الأقصى،وتجلت هذه المؤازرة من خلال المواقف التي اتخذها الحزب من الأحداث الكبرى التي شهدها المغرب، وخاصة أثناء عمليات العنف التي استهدفت الشعب المغربي، تحت حكم الجنرال "جوان" [4]ففي شهر ماي 1948، جدت أحداث دامية بين المغاربة واليهود بمدينة جدة، وقد أسفرت هذه

1 ــ الإرادة، العدد713، 20أفريل1948.

2 ــ المحجوبي، مرجع سابق ، ص318.

3ــ الشريف، مرجع سابق ، ص 117

4ــ جوان ألفونس(Alphonse Juin): تولى الإقامة العامة إلى غاية 1951 خلفا "لإبريك لابون" الذي دامت فترة وجوده على رأس الإقامة العامة بالمغرب من مارس 1946 إلى 1947 .

الحوادث عن مقتل 44 شخصا وجرح 55 آخرين من الطرفين ومن بعض الفرنسيين، وحدث ذلك بعد تدخل مجموعات من القوات المسلحة وأعلنت حالةالحصار وشرعت سلطة الحماية في المحاكمات الصورية الجائرة[1].

وقد ندد الحزب الدستوري القديم بالقمع الذي سلط على سكان المنطقتين وصرح أن هذه الحوادث دليل على:((مثال التهاون الذي تبديه السلطات نحو إعمال الاستفزاز التي يقوم بها اليهود علانية بقصد إغاظة جموع المسلمين)) [2]، كما أن الحزب استنكر أساليب المخادعة والتمويه والحوادث من أصلها وسياسة التجاهل التي تقابل بها السلطة الفرنسية الشعب المغربي مما أدى إلى تجني الصهيونيين على المسلمين المغاربة[3] .

هذه السياسة القمعية التي انتهجتها السلطة الفرنسية في المغرب، جعلت النواب الوطنيون المغاربة ينتفضون في مجلس الحكومة في ديسمبر 1950 ضد سياسة الجنرال جوان، فقام بعزلهم وعمد إلى خلع السلطان وقمع الشعب المغربي، مما جعلالقوى الوطنية في المغربالأقصى تصمد وتتكتل في أفريل 1951 داخل جبهة وطنية،داعية إلى استقلال المغرب التام [4].

وقد سارع الحزب الدستوري القديم إلى بعث برقيات المساندة، لتكوين هذه الجبهة واعتبرها خطوة حاسمة في نضال الشعب المغربي، ودعا القوى الوطنية التونسية إلى مسايرة ما حدث بالمغرب الأقصى [5] .

كما يتضحالبعد المغاربي لسياسات الحزب الدستوري القديم، أيضا من خلال خطابات وكتابات الحزب، ومن خلال أفكار قياداته ورموزه، إذ نجد جريدة الإرادة كتبتفي

---

1 ـــ الفاسي، المصدر السابق ،ص 349

2 ـــ الإرادة ، العدد 734 ، 15 جوان 1948

3ـــ نفسه

4 ـــ الإرادة ، العدد 820، 31 أوت 1951

5ـــ نفسه .

إحدى أعدادها تحت عنوان " وشمال إفريقيا " [1]، جاء في هذا المقال دعوة للمغاربة بأنه:((يجب أن لا تنسينا فلسطين أو السودان أو قضية مصر نفسها على أنها من أجل المشاكل العربية، قضية أخرى أعقد من ذنب الضب وهي قضية شمال إفريقيا ...)) هنا دعوة صريحة من الحزب، على أن شمال إفريقيا هو لحمة واحدة، ثم تأكيد على أن الأمة العربية هي أمة واحدة شرقها وغربها، وهو ما أكده هذا المقال في قوله : ((... الحقيقة واضحة كل الوضوح، والنهج خالص بين الأمم العربية، فإن الوحدة الصحيحة التي ينبغي أن ننشدها هي تحرير العالم العربي برمته من أواسط إفريقيا إلى البحر المتوسط ومن حدود إيران إلى بحر الظلمات، أما إذا أخرجنا من سياساتنا هذا الاعتبار فسيضل العالم العربي غير كامل العدة تتلقفه الأحداث ...)) [2]، فمن خلال هذا الطرح وهذه الخطابات والمسانداتالتي قام بها الحزب كلها توضح اهتمامات الحزب بقضايا شمال إفريقيا، التي يسعى في إطارها مؤازرة قضايا المغرب العربي .

ب - الحزب الحر الدستوري الجديد(الديوان الوطني) :

لقد سجل العمل التحرري الوطني التونسي بعد الحرب الإمبريالية الثانية، انطلاقة جديدة عرف فيها الحزب الدستوري الجديد انتعاشة من جديد، حيث أصبح يمثل مركز الثقل الرئيسي داخل الحركة الوطنية التونسية، وذلك من خلال تجاوز الصعوبات التي أحاطت بنشاطه بعد دخول القوات الحليفة إلى البلاد التونسية، ونجح رغم الرقابة المسلطة عليه في استئناف نشاطهوإعادة تنظيم صفوفه، من خلال مراجعة هيكلته، فاستحدث الجامعات الدستورية، وهي هيئات وسيطة تربط بين الديوان السياسي والشعب الدستورية كما استحدث منصب جديد داخل الحزب، وهو مدير الحزب التي أوكلت إلى "المنجي

---

1 ــ الإرادة ، العدد 728 ، 03 أوت 1948

2ــ نفسه .

سليم"[1] وذلك قصد تنسيق العمل الحزبي، وتنظيم علاقات الحزب بالمنظمات الوطنية الأخرى .

استطاع بفضل ذلك، أن يسترجع في مدة وجيزة دوره الريادي والقيادي على رأس الحركة الوطنية، وقد كان من المشاركين والمعدين لمؤتمر ليلة القدر يوم 23أوت 1946 المؤتمر الذي جمع كل فصائل الحركة الوطنية، ورفع لأول مرة شعار الاستقلال التام علاوة على ذلك حرص الحزب على استغلال الأوضاع الدولية الجديدة التي أفرزتها الحرب الإمبريالية الثانية، للعمل على إخراج القضية الوطنية التونسية من نطاق العمل الداخلي إلى التوجهات الخارجية، وهو ما أدى إلى تبلور التوجهات الكبرى لسياسة تونس الخارجية،منذ هذه الفترة على يد هذه الدبلوماسية المناضلة، التي كانت تعمل على تأمين الدعم الخارجي للقضية التونسية [2].

ففي هذا الظرف،بدأت مواقف القيادة الوطنية في التبلور من أمهات القضايا الإقليمية والدولية، وتحددت خياراتها وطبيعة المشروع الوطني الذي كانت تريد تجسيمه والكيان الذي كانت تعمل على بنائه داخل إطارها الإقليمي والقومي، الذي كان يشهد بالتوازي حركية سياسية كبيرة، أفضت إلى بروز نظام عالمي جديد، تحتل فيه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي موقع القلب النابض، مقابل تراجع دور المملكة المتحدة البريطانية وفرنسا،رغم نجاحهما في الاحتفاظ بتركتيهما الاستعماريتين، كما أدت هذه الحركية إلى ميلاد منظمة الأمم المتحدة وما أثارته من أمال كبيرة للحركات التحررية

---

1 ــ المنجي سليم(1908 ــ 1969): درس بالمدرسة الصادقية ثم تحول إلى فرنسا حيث درس الحقوق بباريس، وبعد عودته لتونس انتمى للحزب الدستوري الجديد، بعد إعلان الحكومة الفرنسية عن استعدادها لمنح تونس استقلالها الداخلي أصبح من الوفد المفاوض، وبقي في هذا المنصب إلى أن أفضت هذه المفاوضات لتوقيع اتفاقيات الاستقلال في مارس 1956، سمي سفيرا لبلاده بالولايات المتحدة، وممثلا لها بالأمم المتحدة، حيث انتخب فيها سنة 1961 رئيسا للجمعية العامة لهيئة الأمم، تولى وزارة العدل سنة 1969، توفي في 23أكتوبر 1969، أنظر: الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1986، ص75.

2 ــ عبد القادر العريبي ، **تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي (1947 ــ 1980)** ، ج1، (رسالة دكتوره تحت إشراف / علي المحجوبي)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، السنة الجامعية 1999/2000، ص 32

في العالم، نتيجة تنصيص ميثاقها على حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما أن تشكل النظام العربي وقيام رمزه التنظيمي ممثل في جامعة الدول العربية في 22مارس 1945[1]، هذا الخيار العربي يعد إحدى الخيارات الأساسية للحزب الدستوري الجديد، في مسعاه لتدويل القضية التونسية، وتدعيم حضوره على الساحة الدولية، الأمر الذي برز عبر قرارات الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد، في هذه الفترة بتفويض بورقيبة للتعريف بالقضية التونسية، لا في واشنطن وموسكو فحسب، بل في القاهرة قلب النظام العربي الناشئ ومقر جامعة الدول العربية [2].

فالقيادة الوطنية التونسية ممثلة في الحزب الدستوري الجديد، حرصت على استغلال جميع الإمكانات التي أتاحها النظام الإقليمي العربي، والذي عمل من خلالها على تقوية الأمل لدول المغرب العربي في إمكانية المراهنة على دور عربي فاعل في المنطقة المغاربية، خلال هذه المرحلة الحرجة من التاريخ التحريري المغاربي، وهذا ما أكده بورقيبة من أن المغرب العربي كلٌ لا يتجزأ في مواجهة التداخل الجديد لأوراق اللعبة السياسية بين الدول الكبرى[3].

هذا التوجه انعكس في قيام الحزب الدستوري الجديد بدور أساسي في الإعداد لمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة بين 15 ــ 17 فيفري 1947، الذي كان له الدور الأساسي في بلورة السياسة المغاربية للقيادة التونسية، بحضور قوي لقيادة الحزب على

---

1 ــ جميل مطر وهلال على الدين ، **النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ديسمبر 1979 .

2ــ إدريس الرشيد وآخرون، **كيان المغرب وآفاقه في بناء المغرب العربي** ، الجامعة التونسية ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 1983 ، ص 25 .

3ــ راجع رسالة بورقيبة إلى فرحات عباس بتاريخ 29 جويلية 1946 في :الحبيب بورقيبة، " **بين تونس وفرنسا**" **(كفاح مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون)**، وزارة الإعلام، تونس، 1985، ص 235 ــ236.

غرار الحبيب ثامر [1] ويوسف الرويسي في غياب لبورقيبة الذي كان موجود بالولايات المتحدة الأمريكية[2] .

الواقع أن قيادة الحزب الدستوري الجديد، كانت تلتقي مع بقية القيادات المغربية المشاركة في المؤتمر، وتؤكد على ضرورة تنسيق نشاطها، من أجل تحقيق مطلب الاستقلال،باعتبار ذلك وسيلة جديدة لمحاصرة الحضور الاستعماري بمنطقة المغرب العربي، ولكنها مثلها أيضا لم تكن تنزله ضمن أية استراتيجيا، لتوحيد المنطقة عبر توحيد العمل المغاربي[3].

لقد كان الحزب بالفعل يؤمن دون شك بضرورة تحقيق حد أدنى من التضامن المغاربي، خاصة في مواجهة السياسة الاستعمارية في الإقليم المغاربي، لاسيما وقد كان المستعمر واحد بالأساس،وكان الحزب قد بادر في هذا الإطار بتأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين في جويلية 1943، في صلب المعهد الإسلامي ببرلين، بمساعدة مدير المكتب مفتي فلسطين الأمين الحسيني [4]،ثممكتب المغرب العربيبدمشق في صيف

---

1 ــ الحبيب ثامر(1909 ــ 1949): ولد بتونس، أكمل تعليمه الابتدائي ثم التحق بالمعهد الصادقي حتى نال شهادة ختم الدراسات الثانوية وشهادة البكالوريا، فتحول لباريس لدراسة الطب، انخرط هناك في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وفي أواخر 1938 عاد لتونس، وفتح عيادته في باب سويقة، وانخرط في الحزب الدستوري الجديد، وألقي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية، وخلال الحرب الامبريالية الثانية خرج من تونس، ووصل القاهرة سنة 1946، حيث ساهم في تأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947، سافر بعدها لبكستان لحضور المؤتمر الاقتصادي الإسلامي، وفي طريق العودة لكراتشي سقطت الطائرة التي تقله، فتوفي هو ومن معه في 13ديسمبر1949. انظر : ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص ــ ص 451 ــ 457.

2 ــ يوسف الرويسي ،"نشاط مكتب المغرب العربي في دمشق"،**م.ت.م**، عدد 10−11، تونس، جانفي1978، ص105.

3 ــ عبد الجليل التميمي، مذكرات الرويسي، **م.ت.م**، عدد67.68 ، تونس، أوت1992، ص−ص 313−320.

4 ــ محمد أمين حسين(1895ــ 1974): ولد الحاج أمين الحسين في القدس عام 1895، تلقى القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الدينية في بيت والده الطاهر الحسين مفتي القدس، ثم تعلم في مدارس القدس الابتدائية والثانوية، أرسله والده إلى جامعة الأزهر بالقاهرة ليكمل دراسته، ومنها توجه إلى لإسطنبول والتحق بكليتها العسكرية، تخرج منها ضابطا في الجيش العثماني، أسس سنة 1915 النادي العربي، فكان منطلقا للحركة الوطنية الفلسطينية، ترأس المؤتمر الإسلامي سنة 1931 وكذا المؤتمر الوطني الفلسطيني 1948، أنظر: زهير المارديني، **ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص88.

1946[1]، لكن رغم هذا الانخراط في المسار المشترك مع بقية القوى الوطنية المغاربية فإنه لم يغير شيء في إستراتيجية الحزب، للعمل من اجل مغربة المواجهة مع المستعمر ولم يكن ذلك أمرا مطروحا أصلا، إذ لم يكن عقد المؤتمر، ثم تأسيس مكتب المغرب العربي،يعبر في وجهة نظر الحزب سوى عن ((رغبة أبناء المغرب العربي، في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة، التي توحد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه))[2].

لكن هذه النظرة أبانت عن بروز نزعتين داخل الحزب، نزعة ترى أن يعمل المغرب العربي على قاعدة الوحدة، ولو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار الثلاثة، وهو الخيار المغاربي بمضمونه القومي والاتحادي، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام تتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة في العمل،فلا يضيع حق قطر من الأقطار الثلاثة، ولا تهضم حقوق حركته التحررية، وهو الخيار القطري [3]، لكن الخلاف لم يدم أن حسم سريعا لصالح الخيار القطري، فلم يكن يتحمس للخيار المغاربي سوى الحبيب ثامر وحسين التريكي[4]، وإبراهيم طوبال.

بهذا الخيار القطري، ظل الحزب الدستوري الجديد على غرار بقية الأحزاب المغاربية التي حضرت مؤتمر القاهرة، ينظر إلى قضايا الإقليم المغاربي بمنظار قطري وقد ظل يساند بالطبع استقلال بقية الأقطار المغاربية، ولكنه لم ينزل هذا الاستقلال أبدا ضمن أفقه المغاربي بمضمونه الوحدوي، وإنما فحسب باعتباره ضربة جديدة للحضور الاستعماري في الإقليم المغاربي .

1ــ الرويسي ، المرجع السابق، ص 109

2ــ الفاسي ، مصدر سابق، ص 248

3ــ ادريس ، مصدر سابق ، ص 18 .

4ــ حسين التريكي : من المناضلين في الحركة الوطنية التونسية، ذو النزعة المغاربية ، من مؤسسي مكتب المغرب العربي ببرلين ، مثل جبهة التحرير الجزائرية بأمريكا اللاتنية ، كتب كتاب "هذه الجزائر " ، توفي سنة 2012 م .
انظر:- نويصر مصطفى، **من محاضرات طلبة الماجستير**، جامعة الجزائر ، الموسم الدراسي 2013/2012.

في هذا الإطار كانت دعوة بورقيبة إلى فرحات عباس [(1)]، للتكتل مع مصالي الحاج[(2)]ورفض مشروع الوحدة الفرنسية [(3)]،هذه الصورة كشفت عنه الجريدة في مقال تحت عنوان " كلنا في الهم شرق" [(4)]، ذكر المقال أن سبب التفرق والخلاف والشقاق ناتج عن تلكم الأنانية وحب الذات التي أفرزت نظرة مختلفة في النضال المغاربي، فمن الحركات الوطنية من تنظر إلى هذا النضال على أنه ينطلق من وحدة المعتقدات ووحدة الوسائل وصولا إلى وحدة الأهداف المتمثلة في تحرير المغرب العربي كإقليم واحد،ومنها من تنظر إلى هذا النضال إنما هو وسيلة لتحرير الأقطار المغاربية دون العمل على إيجاد أفق مغاربية بمضمونه الوحدوي.

هذا الاختلاف في التصور، جعل النضال المغاربي بمفهومه الإقليمي لا يحقق الأهداف المرجوة منه، لكن هذا لم يمنع القيادة الداخلية للحزب الدستوري الجديد من

---

1 ــ فرحات عباس(1899 ــ 1985): ولد بالطاهير بجيجل في 24 أكتوبر 1899، زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والثانوي بجيجل وسكيكده، ثم انتقل إلى العاصمة لإكمال تعليمه الجامعي حيث تخرج بشهادة الصيدلة، وفتح صيدلية في سطيف سنة 1932، بدأ حياته السياسية منذ العشرينيات من خلال العمل الطلابي، خلال الحرب الإمبريالية الثانية أصدر البيان الجزائري، ثم أسس الاتحاد الديمقراطي للبيان في ماي 1946، بعد اندلاع الثورة والتحاقه بها سنة 1955 أصبح عضو في المجلس الوطني للثورة وفي لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية(1958ــ1961)، بعد الاستقلال عرف الإقامة الجبرية مرتين، توفي في 23 ديسمبر 1985. أنظر: محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص180.

2 ــ مصالي الحاج(1898 ــ 1974): ولد الحاج أحمد مصالي بتلمسان سنة 1898، جند لأداء الخدمة العسكرية في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر لفرنسا سنة 1923، مارس عدة حرف، خطا خطواته الأولى في إطار نجم شمال إفريقيا سنة 1926، وعين أمينا عاما له، فتعرض بذلك لمضايقات السلطة الاستعمارية، شارك في تجمع ملعب العناصر الذي نظمه وفد المؤتمر الإسلامي سنة 1936، أنشأ حزب الشعب في مارس 1937، عاش 16 سنة من عمره سجينا أو منفيا، بعد الحرب أصبح أبرز شخصية للحركة السياسية في الجزائر، أنشأ الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطيةM.T.L.D ، مع مطلع الخمسينيات بدأ اختلاف الرأي بين مصالي واللجنة المركزية للحزب، ونتيجة اشتداد الخلاف انقسم الحزب إلى ثلاث أطراف: المصاليون، المركزيون، أنصار العمل المسلح، عرف هذا الخلاف بأزمة حزب الشعب، وعند اندلاع الثورة بقي مصالي معارضا لجبهة التحرير الوطني لكنه لم يرضى أن يحل محلها في المفاوضات مع فرنسا، بعد الاستقلال أراد تشكيل حزب الشعب الجزائري سنة 1962، توفي بفرنسا في 03جوان 1974. للمزيد أنظر: حربي،المرجع نفسه، ص ــ ص 177 ــ178.

3ــ بورقيبه، المصدر السابق ، ص 243.

4ــ الإرادة ، العدد 777 ، 19 جويلية 1949.

مساندة لجنة تحرير المغرب العربي، التي أسسها عبد الكريم الخطابي بالقاهرة سنة 1948، بل أن الحزب كان من المنخرطين في هذه اللجنة والموقعين على ميثاقها، بل وأكثر من ذلك تم تعيين الحبيب بورقيبة أمينا عاما للجنة .

وقد أكد الأمين العام للحزب الدستوري الجديد. صالح بن يوسف هذه المساندة بعد أيام قليلة من إعلان تشكيل اللجنة، حيث قال:((إن إخواننا المهاجرين من المغرب العربي بمصر يعملون يدا واحدة وبتناسق تام لنفس الغاية، التي تسعى إليه اللجنة، فتشكيل لجنة تحرير شمال إفريقيا تحت رئاسة الأمير عبد الكريم،هو شكل جديد لنفس الحركة المتواصلة التي يقوم بها لحد الآن مكتب المغرب العربي، وجدير بكل فرد من أفراد الشمال الإفريقي أن يعلق الآمال، وان يمنح ثقته التامة لهذه القيادة، لتتمكن من الاسترسال في جهودها للوصول إلى غاية الجميع وهي استقلال الشمال الإفريقي))[1].

ولقد عبرت مشاركة الحزب في اللجنة، عن شعور مؤكد بضرورة تأسيس التضامن المغاربي، استجابة لمقتضيات المواجهة مع الاستعمار، وربما صادف ذلك لدى بعض قياداته على غرار الحبيب ثامر، إيمانا جديا بجدوى اللجنة كأداة إدماجية للعمل الوطني المغاربي، خاصة وأن التوجه القطري ظل يتطور بصورة متزامنة مع تطور التوجه المغاربي العروبي الإسلامي في صلب الحركات الوطنية المغاربية[2].

ولكن اللجنة مثلت في نظر الحزب بالأساس وسيلة جديدة من وسائل تدويل القضية التونسية وكسب التأييد الخارجي لها، ولم يكن يرى لها ولمؤسسها الذي كان يتمتع بشهرة وتقدير دوليين كبيرين دورا أكثر من هذا، ومن باب أحرى كان هذا الحزب يعارض دعوة الخطابي إلى المواجهة المسلحة، إذ كان الحزب الدستوري الجديد على غرار أكثر الأحزاب الاستقلالية الأخرى في المغرب العربي، يفضل العمل السياسي وكسب التأييد

1ــ ندوة صحفية عقدها صالح بن يوسف ، انظر جريدة الزهرة، عدد بتاريخ 08 جانفي 1948.

2-Brondinon_michel , **Le grand maghreb Mythe et Realites** ,Traduit de l'italien par YVONNE FRACASSETI BRONDINO,ED ALIF, Tunis, 1990, p _p 77_78 .

الخارجي، ولم يكن يرى في المواجهة المسلحة إلا عملا تكميليا للعمل السياسي ومجرد وسيلة لدعم موقفه التفاوضي في المواجهة مع الاستعمار، بينما كان الخطابي يدعوا إلى الثورة العامة وكان ذلك أمرا مستحيلا في رأي الحزب الدستوري الجديد[1].

الواقع أن الحزب بقيادة رئيسه بورقيبة، ظل وفيا لإستراتيجيته التحريرية، ولم يكن العمل المغاربي المشترك يتنزّل ضمن هذه الاستراتيجيات إلا كورقة ضغط جديدة بيد الحزب والحركة الوطنية التونسية عموما ضد السلطة الاستعمارية،وذلك منذ قرار الحزب القاضي بتدويل القضية التونسية،حيث عمل على"إيفاد رئيسه الحبيب بورقيبة لهذه المهمة الصعبة،حتى يبرهن عما يعلقه من آمال في المستقبل،على العمل في الميدان الخارجي"[2].

فلم يكن توحيد العمل التحريري أبدا رهانا استراتيجيا للحزب، وإنما يندرج ضمن تنسيق عمله مع بقية الأحزاب المغاربية داخل الأطر التي أتاحها لقاء القاهرة لرموز الحركات الوطنية المغاربية،وأيضا في إطار حرصه على تدويل القضية التونسية والخروج بها من النطاق الثنائي التونسي_ الفرنسي إلى النطاق الدولي،إضافة إلى الاستفادة من مزايا العمل المشترك،دون أن يجعل من هذا العمل المشترك رهانا استراتيجيا في خدمة خيار مغربة الكفاح التحرري .

في هذا الإطار،لم يكن تنسيق العمل التحريري لدى الحزب الدستوري الجديد مع بقية الحركات الوطنية المغاربية سوى ورقة ضغط جديدة لحمل فرنسا على الجلوس إلى طاولة التفاوض،لقد كان الحزب برئاسة بورقيبة يطالب باستمرار بتنسيق المواقف بين الحركات المغاربية في مواجهة الاستعمار،ولكن مغربة العمل التحريري لم تكن تحمل لديه أكثر من هذا المعنى، ولم تكن تعني لديه الانخراط في عمل تأسيسي لمشروع سياسي مغاربي بمضامين حضارية قومية وحدود سياسية واضحة .

1ــادريس ، مرجع سابق ، ص 18-19

2 ــ بورقيبة ، **بين تونس وفرنسا**، مصدر سابق، ص 323.(يشير إلى حديث بورقيبة إلى مراسل "جريدة الجمهورية الجزائرية " لسان الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) .

وقد كان الحزب يرى في هذا التنسيق، ضرورة ولكنها ضرورة تكتيكية لأهداف استراتيجيا، وقد ظل بورقيبة وفيا لهذه السياسة حتى عندما كان يتكلم باسم كل المغاربة ولئن ظلت القاهرة مقر إقامته الأساسي بين مارس 1945 وسبتمبر 1949، فإن بورقيبة لم يربط أبدا رهاناته بالعرب أو المغاربة، بل وضل في أثناء ذلك يبحث عن أول فرصة للتحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليطرح القضية التونسية على الأمريكيين، ومن خلالهم على العالم الحر وهو ما قام به سنة 1946[1].

لكن مع قدوم النصف الثاني من سنة 1955، شهدت البلاد التونسية أحداث سياسية لها أهمية تاريخية، عرف فيها الحزب انفجار صراع بورقيبي_يوسفي، إثر إعلان التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس في 03 جوان 1955، هذا الصراع أفضى إلى تباين في وجهات النظر في السياسة الداخلية والخارجية للحزب، وقد ظل الخلاف يحتد منذ هذا التاريخ في ظل تمسك كل من الطرفين بمواقفه،الأمر الذي أدى إلى بروز شقين سياسيين، يختلفان ليس فقط في تقييم اتفاقية الاستقلال وإنما أيضا في مجمل خيارات الدولة الناشئة،أدت هذه المساجلة السياسية بين الشقين إلى تبلور خطابين سياسيين متضادين، تتجاوز محاور خلافهما تقييم اتفاقيات الاستقلال الداخلي إلى توجهات الدولة الجديدة الداخلية والخارجية [2].

وبالفعل لم يلبث بن يوسف أن أصبح ممثلا للتوجه العربي الإسلامي للنضال التحريري التونسي وداعيا لمغربة النضال ضد الاستعمار، باعتبار أن ((تربة الشمال الإفريقي العربي المسلم تربة لا تتجزأ، ولا يمكن أن ينال الاستقلال شعب بينما يبقى الآخر أو الآخران تحت السيطرة الاستعمارية، فلا يؤمل استقلال شمال إفريقيا إلا إذا كان استقلالها كاملا شاملا، تتمتع به هاته المجموعة المسلمة الهائلة من أقصى المغرب إلى

1-Slim Taleb , La politique Etrangère de la Tunisie (Historique) , **Etudes International** ,N° 31, Février1989, p90.

2ـــ انظر بيان صالح بن يوسف إلى الشعب التونسي في1955/12/21بجريدة الصباح،عدد بتاريخ 23 ديسمبر 1955.

حدود مصر...،إن مستقبل المغرب العربي المسلم واحد وجزء لا يتجزأ،داعيا الشعب التونسي أن لا يخون عقيدته الوطنية، ولا يخذل إخوانه في الجزائر والمغرب))[1].

نتيجة هذا التباين الذي أظهره بن يوسف، اتخذ الديوان السياسي يوم 08 أكتوبر 1955 قراره بتجريد صالح بن يوسف من الكتابة العامة للحزب وعضويته فيه [2]، لكن بن يوسف حرص على إيصال صوته إلى القاهرة لطرح هذا المشكل التونسي، إذ قام إبراهيم طوبال ممثله بالقاهرة يوم 12 أكتوبر 1955 بتقديم مذكرة إلى الجامعة العربية، بيَن فيها العوامل التي دفعته إلى معارضة اتفاقيات 03 جوان 1955، وطالب بتكوين لجنة لدراسة هذه الاتفاقيات[3].

هذا التباين والاختلاف في المواقف حول موضوع اتفاقيات الاستقلال وضرورة تغيير طريقة الكفاح للحزب في هذا التاريخ، مرده حول تقدير ما يمكن الحصول عليه من فرنسا بعد خطاب "منديس فرانس" رئيس وزراء فرنسا آنذاك في جويلية 1954، إذ يرى بورقيبة ضرورة قبول ما أمكن وما تسمح به فرنسا، لأن أي اتفاق يمكن تطويره و لأن العلاقة دائمة مع فرنسا ولأن تونس لا مستقبل لها خارج الغرب ولا قدرة لها على العيش مكتفية بذاتها[4]،لأنه حسب رأيه "لا توجد الآن في العالم دولة تتمتع بسيادة مطلقة ومستقلة تمام الاستقلال، فإن كافة الدول التي أحرزت على الاستقلال تنازلت من تلقاء نفسها لمستعمرها القديم عن تحديدات هامة لسيادتها، قصد تحقيق أمن بلادها وازدهار شعوبها وتقدمها " [5].

---

1 ــ من خطاب صالح بن يوسف بجامع الزيتونة يوم 17 أكتوبر 1955 . للمزيد أنظر: جريدة الصباح، عدد بتاريخ 18 أكتوبر 1955 .

2 ــ انظر نص هذا القرار في جريدة الزهرة ، عدد بتاريخ 14 أكتوبر1955.

3- Journal: Le petit matin, du 13 octobre 1955 .

4–عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس، 2007،ص19.

5 ــ منجي واردة، "جذور الحركة اليوسفية" ، **م.ت.م** ، عدد 71–72 ، ماي 1993، ص479.

بينما كان بن يوسف، يعتقد أن استقلال تونس هو ممكن في الخمسينيات، لأن الاستعمار ضعف حسب رأيه، ولأن حركات التحرر والدعم العالمي ما فتئ يعززان (مؤتمر باندوغ ، حركة عدم الانحياز)، ولأن المقاومة في المغرب والجزائر على أشدها وأن غير المطالبة بالاستقلال التام هو خيانة لمبادئ الحزب والشهداء حسب نظره، وأن مستقبل تونس هو في تضامنها مع الشعب الجزائري والمغربي،وفي تكريس انتمائها العربي الإسلامي وموقعها في معسكر الدول المحايدة، ولا ضمن الدائرة الفرنسية والغرب[1]، هنا يظهر جليا التوجه المغاربي للحزب الدستوري الجديد، من خلال جناح صالح بن يوسف الذي أبان على عمق الانتماء المغاربي والعربي والإسلامي.

ج – الحركة النقابية التونسية :

عرفت البلاد التونسية بعد انتهاء الحرب الإمبريالية الثانية ضم العديد من التشكيلات السياسية والقوى الوطنية،التي كانت تجتمع كلها للعمل على تحرير البلاد فعلاوة على الحزب الدستوري الجديد الذي أصبح أهم تشكيلة سياسية بفضل ما له من فروع داخل البلاد، التي من خلالها استطاع استيعاب شريحة كبيرة من الشعب التونسي في المقابل كان هناك الحزب الدستوري القديم،الذي كان يضم تحت لوائه أصوات البرجوازية التقليدية، التي استطاعت أن تتوغل في أوساط المجتمع التونسي، إضافة إلى حركية الحزب الشيوعي، كان هناك الحركة النقابية للعمال التونسيين التي استطاعت بدورها أن تضم تحت لوائها العمال التونسيون المضطهدون.

في مقابل هذا التنوع في تركيبة الحركة الوطنية، كان هناك تعدد في أشكال العمل المختلفة، فالأحزاب السياسية كانت تلجأ إلى طرق العمل التقليدية من مقالات صحفية ولوائح واجتماعات وإضرابات ومظاهرات عامة،في حين أن الحركة النقابية تلقت دفعا قويا بفضل الظروف الاجتماعية والاقتصادية،التي كان يعانيها الشعب التونسي في ذلك

1 ــ علية الصغير، مرجع سابق ، ص20.

الوقت،وبفضل جهد النقابيين منهم" فرحات حشاد" [1]،الذي أسس في 20جانفي 1946 الاتحاد العام التونسي للشغل U.G.T.T، وكانت نقابة تونسية من حيث العناصر البشرية المكونة لها [2].

كانت نشأتها في ذلك نشأت جامعة عموم العملة التونسية، التي عرفت التأسيس في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة مرت بها البلاد التونسية، غداة الحرب الإمبريالية الأولى، إذ عرفت إضرابات بعضها تلقائية، جمعت العديد من العمال غير المنخرطين في النقابات الفرنسية، كان أبرزهم محمد علي الحامي [3] و الطاهر الحداد [4] اللذان ينتميان إلى نفس القرية وهي حامة قابس بالجنوب التونسي.

ويعتبر تاريخ 03 ديسمبر 1924 هو تاريخ تأسيس جامعة عموم العمال التونسيون، وتكوًن أول مكتب لها من محمد علي الحامي رئيسا، ويساعده إبراهيم بن عمر، ومحمد قدور أمين مال وكذالك مختار العياري والطاهر الحداد وغيرهم

---

1 ــ فرحات حشاد(1914–1952) : ولد سنة 1914 بتونس ، شخصية سياسية ونقابية لها وقعها في تونس والشمال الإفريقي ، برز بعد تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل سنة1946 ، اغتالته اليد الحمراء في 05 ديسمبر 1952.انظر: عبد السلام بن حميدة ، **الحركةالنقابية الوطنية للشغيلة بتونس(1924–1956)** ، ج 2، ط1 ، ترجمة رضا بسباس وآخرون ، دار محمد علي الحامي ، تونس ، 1980 ، ص–ص 8–24.

2ــ شريف ، مرجع سابق ، ص 132.

3ــ محمد علي الحامي: من مواليد الحامة بقابس سنة 1890، التحق بجامعة شعبية حرة ببرلين ودرس هناك الاقتصاد، كان باعث أول منظمة نقابية تونسية مستقلة عرفت باسم جامعة عموم العملة التونسية C.G.T.T، التي كانت فكرة تأسيسها بداية من صائفة 1924، تعرض للنفي في 28 نوفمبر1925، حاول المشاركة في ثورة عبد الكريم الخطابي بتاريخ 2 مارس 1926، انتقل بعدها إلى الحجاز أين كان يلقي دروسا في الاقتصاد بمدرسة الفلاح، ثم تعاطي مهنة سياقة سيارات الأجرة بين جدة ومكة، إلى أن وافاه الأجل في حادث اصطدام يوم الخميس 10 ماي 1928 . للمزيد أنظر :– ابن الأصفر وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص 9 –10 .

4ــ الطاهر الحداد(1899–1935) : ولد في تونس، تعلم في الكتاتيب، التحق سنة 1911 بجامع الزيتونة، فأحرز منه على شهادة التطويع، اشتغل في التجارة ، التحق 1921/1920 بمدرسة الحقوق التونسية، لكنه انقطع عنها وتوجه للنشاط السياسي ثم النقابي فكان صديقا لمحمد علي الحمامي، وكان ينتقد الحزب الدستوري خاصة قادته، له مؤلفات منها الكتاب الذي أثار جدلا كبيرا وهو" امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، ساند الدستور الجديد سنة 1934، توفي في ديسمبر 1935. أنظر: خالد أحمد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر حداد ونضال جيل، ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 120 ــ121

كأعضاء،هؤلاء الذين كانوا قد قاموا بإضرابات ساندهم فيها الحزب الحر الدستوري،إلا أنه احتج بعد ذلك احتجاجا صارما على تهمة التعاون مع الشيوعيين الموجهة ضده،خاصة وهو يأمل قبول مطالبه من حكومة الجبهة اليسارية، المؤلفة في فرنسا في جوان 1924برئاسة"أدوارهيريو" [1].

هذه المنظمة لم تعمر طويلا، إذ توقفت في 05 فيفري1925، على إثر إلقاء القبض على أهم قادتها وأبرزهم محمد علي الحامي يوم 05 فيفري 1925 ونفيه خارج الأراضي التونسية، ورغم ذلك كله بقي محمد علي الحامي حيا في أذهان التونسيين،رغم أنه لم يتمكن من الرجوع إلى الوطن بعد نفيه، واعتبرت جامعة عموم العملة التونسيين البذرة الأولى ومنطلق العمل النقابي المنظم[2].

لقد كانت الخاصية التي تميز الحركة النقابية التونسية وجامعة عموم العملة التونسية في عهد الاستعمار المباشر التسييس السريع، مما جعل الطبقة الشغيلة تربط في نضالها بين المطالب المادية والمطالب السياسية،علاوة على هذا نجد من بين رواد النضال النقابي، من ناضل في صفوف أحزاب سياسية قبل الانضمام إلى الحركة النقابية،في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الطاهر الحداد، الذي كان منخرطا في صفوف الحزب الحر الدستوري والمختار العياري الذي نشط في صفوف الحزب الشيوعي[3].

فمنذ التأسيس لم يكن عمل النقابيين التونسيين يميل إلى الحرفية، وإنما كانت الحركة النقابية التونسية تشارك في النضال الديمقراطي بأبعاده الوطنية والقومية، ويتجلى ذلك في ما نص عنه بوضوح الفصل الأول من القانون الأساسي لجامعة عموم العملة التونسية الأولي، حيث نص على ما يلي: ((الغرض من جامعة عموم العملة التونسية، أن

1- Azaiez Boubaker Letaief , **Tels syndicalistes Tels syndicats ou les péripéties du mouvement syndical Tunisien** ,T1,Tunis , cartage ,1980 , p 67

2 ــ خليفة الشاطر وآخرون ، **تونس عبر التاريخ ــ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ــ** ، ج2 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005 ، ص127.

3 ــ خالد، المرجع السابق، ص124.

تجمع الأجراء جميعهم في دائرة اقتصادية، بصرف النظر عن جنسياتهم وأديانهم للدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية...))[1]، كما اتضح البعد القومي من خلال مشاركة مؤسس العمل النقابي علي الحامي في حرب طرابلس (1911_1912)، ثم أيضا بعد نفيه من تونس في سنة 1925، حاول الالتحاق بالمغرب الأقصى انطلاقا من مصر، للمشاركة في ثورة الريف، وإن لم يصل إلى هدفه نظرا لإلقاء القبض عليه في طنجة [2].

أما بعد الحرب الإمبريالية الثانية، أخذ البعد المغاربي للحركة النقابية يتضح بصورة جلية ويرتبط مع الوعي الوطني، حيث اتسم نضال الحركة النقابية الممثلة في الاتحاد العام التونسي للشغل بالربط بين النضال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولقد عبر عن هذا فرحات حشاد الكاتب العام للاتحاد، من خلال إلقاء محاضرة في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، وضح خلالها اختيارات وطموحات الاتحاد، في توحيد الحركة النقابية في الشمال الإفريقي لقد صرح متحدثا:((...لا مجال للشك يا إخواني في أن خط بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيق الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين، الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابة شمال إفريقيا))[3].

كما أنه إذا درسنا اللوائح الصادرة عن مؤتمرات الاتحاد، فإننا نلاحظ كثرة الإشارة إلى أهمية التضامن المغاربي عند قادة الاتحاد، فقد تحدث المؤتمر الثالث المنعقد في أفريل 1949، عن ضرورة تنسيق العمل النقابي في شمال إفريقيا وتوحيده ضمن أهدافه التي نص عليها برنامج العمل الذي صدر بهذه المناسبة، ولم يكتفي بذلك بل اعتنى التقرير الأدبي الذي وقع إعداده آنذاك اعتناء خاصا بهذه القضية، إذ خصص فقرة طويلة لمشروع

1ـــ الطاهر حداد، **العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية** ، مطبعة المغرب، تونس، 1927 ، ص141

2- AzaiezBoubakerletaief,OP , Cit ,p73.

3ـــ جريدة الزهرة ، 14 جانفي 1947.

إعداد مؤتمر نقابي شمال إفريقيا، وتحدث بإطناب عن مجهودات الاتحاد الرامية إلى تكوين " جبهة عمال شمال إفريقيا " [1].

وقد بلغ البعد المغاربي للحركة النقابية أوجه سنة 1951، بالضبط في شهر مارس من تلك السنة حيث وقع تنفيذ إضراب عام ناجح، احتجاجا على القمع المسلط في المغرب الأقصى على الحركة الوطنية، وكذلك ما أعطاه الاتحاد من الاهتمام للتضامن المغربي في مؤتمره الوطني الرابع، إذ نجد في الخطاب الافتتاحي للمؤتمر الذي ألقاه فرحات حشاد ما يلي:((...فأحي إخواننا في مراكش والجزائر الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغاربية شيء واقعي حي عميق لا جغرافي فقط، وأنها وحدة في المصاب الذي سلطه الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها، ووحدة في الكفاح المجيد في سبيل الحرية والعدل، وفي العمل الذي سيقضي في نهاية الأمر، بفضل جهاد الشعوب المغربية وتضحياتها إلى الفوز بحياة العزة والكرامة))[2].

إضافة إلى ذلك، فقد خصص تقرير المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي للشغل عدة صفحات للحديث عن " وحدة العمل النقابي في شمال إفريقيا "، جاء فيه ((مما لا نزاع فيه هو أن الطبقة العاملة التونسية تقاسي المظالم نفسها وتتذمر من السياسة نفسها وتكافح ضد العقبات نفسها، التي تجابه حركة العمال في الجزائر والمغرب، ومما لاشك فيه أيضا هو أن نجاح حركتنا، لا يمكن أن يكون تاما نهائيا إلا متى تحصلت الطبقة العاملة الشقيقة على حقوقها، وأن هذه الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يلاقيه إخواننا العمال في مراكش والجزائر من عراقيل وظلم)) [3].

1ــ سالم بويحي، "العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي 1946–1956" ، **م.ت.م** العدد 43–44 ، السنة 13 ، مؤسسة التميمي ، تونس ، 1966.

2ــ عمر سعيدان، **فرحات حشاد بطل الكفاح القومي والاجتماعي**، مطبعة الشلبي، سوسة،تونس،1976،ص250–251.

3ــ عبد السلام بن حميده، "النقابات والوعي القومي : مثال تونس"، **مجلة المستقبل العربي** ، العدد 83، السنة8، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

وجاء أيضا في الخطاب الذي ألقاه فرحات حشاد، بمناسبة عيد العمال أول ماي 1951، ما يدلل على التوجه القومي المغاربي للحركة النقابية، حيث صرح قائلا : ((بهذا العيد يحتفل الشعب الجزائري وشعب مراكش وشعب تونس، لإقامة الدليل على أنها شعوب متحدة المرمى والاتجاه، ومستعدة للقضاء على الاستعمار المشترك))[1].

كما كان لفرحات حشاد، كتابات في جرائد ومجلات عالمية باللغتين العربية والفرنسية، حول الدعوة إلى التضامن المغاربي ووحدة المهام والأهداف بين مناطق الشمال الإفريقي، فقد صدر في جوان من سنة 1951 مقال باللغة الفرنسية في مجلة synthéseالتي تحرر في بروكسل، تحت عنوان "الحركة النقابية بشمال إفريقيا" تعرض فيه للوضع النقابي في المغرب الأقصى، ثم الجزائر وأخيرا في تونس، مؤكدا فيه على وحدة المهام والأهداف المنوط بمسؤولية الطبقة الشغيلة في شمال إفريقيا، إذ يقول:((يجد العامل نفسه في المغرب والجزائر مضطلعا بمسؤوليتين، يجب عليه تأديتها:أولاهما التحرر الاجتماعي، وثانيهما هي التحرر الوطني)) [2]، ولقد أعيد نشر هذا المقال باللغة العربية في احدى الجرائد التونسية، يوم05 ديسمبر 1952 يوم اغتيال فرحات حشاد وقبل أيام قلائل من الأحداث الدامية التي شهدتها مدينة الدار البيضاء، احتجاجا لعمال المغرب الأقصى على اغتيال الزعيم النقابي التونسي [3].

بعد وفاة الزعيم فرحات حشاد، لم يقع التخلي عن المبادئ التي قام عليها الاتحاد رغم الصعوبات التي مرّ بها النشاط النقابي، نتيجة سياسة القمع المتبعة من قبل سلطات الحماية، فقد حرص قادة الاتحاد على تدعيم العلاقات مع نقابات المغرب العربي، خاصة في إطار الجامعة العالمية للنقابات الحرة، حيث اجبر الاتحاد المؤتمر الثالث للجامعة العالمية للنقابات الحرة، على الموافقة على تقديم شكاوى إلى المجلس الاقتصادي

1 ــ الإرادة، العدد 863، 08 ماي 1951 وكذلك :جريدة الصباح ، عدد بتاريخ 03 ماي 1951.

2ــ بن حميده ، **الحركة النقابية**، المرجع السابق ، ص 16.

3ــ الإرادة، العدد895، 01جانفي 1952، وكذا جريدة الصباح، عدد بتاريخ 08 ديسمبر 1952.

والاجتماعي بهيئة الأمم المتحدة، ضد التعدي على الحريات النقابية في تونس والمغرب الأقصى[1].

فمن خلال هذه المواقف للاتحاد قبل الاستقلال للبلاد التونسية، يظهر بوضوح وجود بعد مغاربي للوعي القومي لدى العديد من قادة المنظمة العمالية التونسية، يتطور تباعا للأحداث التي تشهدها مناطق الشمال الإفريقي الثلاث، وقد أخذ هذا البعد أهمية خاصة سنة استقلال البلاد التونسية 1956، بمناسبة انعقاد المؤتمر السادس للاتحاد بين 20 و 23 سبتمبر، الذي زينت خلاله المنصة بأعلام الجزائر والمغرب الأقصى وتونس وتعرض الكاتب العام الجديد أحمد بن صالح، في خطابه الافتتاحي للمؤتمر إلى ما سماه "ثورتنا الموحدة من المغرب الأقصى إلى ليبيا " [2]، مبرزا فيها الوحدة المغاربية كانت ولازالت ماثلة وستبقى في المستقبل، معربا أن الاستقلال لا يكون تاما إلا إذا تم استقلال دول الشمال الإفريقي جميعا.

2 – التبادل الفكري والثقافي للحركات الوطنية في دول المغرب العربي

تعد العلاقات الثقافية بين دول المغرب العربي، من أقدم الروابط التي جمعت شعوب المنطقة في ظل حضارة واحدة على مرّ العصور، إذ لم تعرف في أية مرحلة تاريخية أن بلدان المنطقة عاشوا في ظل ثقافات مختلفة، منذ عهد القرطاجيين إلى يومنا هذا، لاسيما الثقافة العربية الإسلامية التي ربطت شعوب المغرب العربي برباط متين على مدى أربعة عشر قرنا، وتعرض هذه المنطقة لاستعمار واحد، قد وطدت حدة هذه العلاقات الثقافية بشكل لم يسبق له مثيل، حيث اختلطت الأقلام التونسية بالأقلام الجزائرية بشكل واضح وجلي، كما كانت هناك علاقات وثيقة بين كتاب المغرب الأقصى مع إخوانهم الكتاب التونسيين، وصار المثقفون يحملون هموما واحدة، حتى أن المرء لم يكن في وسعه أن يفرق بين الكتابات سواء الجزائرية التونسية أو المغربية لأنها أصبحت تعبر

1- Monde du travail libre , n° 37-38 , juillet ,Aout ,1953.
2- AzaiezBoubakerletaief,OP , Cit ,p77.

عن انشغالات واحدة وأهداف مشتركة، كل هذا أكدت وجود علاقات فكرية وثقافية بين دول المغرب العربي، تجلت من خلال عدة أنشطة ثقافية تتمثل في النشاطات العلمية، الكتابات الصحفية، و النشاطات الطلابية.

أ –البعثات العلمية :

لقد كانت تونس قبلة العلماء وطلاب العلم من دول المغرب العربي، حيث شهدت توافد العديد من البعثات العلمية سواء من الجزائر أو المغرب، اتسمت هذه الرحلات بالتمازج الحضاري والثقافي بين هذه البلدان .

فقد كان لهذه البعثات سواء الجزائرية منها أو المغربية أسباب متنوعة، يمكن أن نميز من بينها، هروب العلماء والطلبة من جور الظلم حماية للدين والوطن، كما كان قصد زيارة البقاع المقدسة هدف أولي من هذه الرحلات، ثم التعريج على بعض الدول الشقيقة من جملة الأسباب، إضافة إلى ذلك، حرمانهم من طرف المستعمر لحقهم في طلب العلم ولهذا نجدهم يشدون الرحال لطلب العلم وبحثا عن المعرفة، معتقدين أن ذلك من أنجع الأسباب وأمثلها في مساعدتهم على الخلاص من محنتهم، فكانوا لذلك يهاجرون إلى البلاد الشقيقة،لينهلوا من معين جامعتها ومراكز العلم بها،ما يروون ظمأهم للعلوم والمعارف.[1]

كانت وجهة البعثات العلمية الجزائرية نحوى جامع الزيتونة بتونس تعرف نشاطا كثيفا منذ الحرب الإمبريالية الأولى، حيث كان يقوم عبد الحميد بن باديس بانتقاء أفاضل الدارسين بالجامع الأخضر بقسنطينة وبعض الزوايا، ممن سما بهم الطموح العلمي وتميزوا بالحيوية والنجاح،رغبتا منه في أن تكون هذه المجموعة القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها دعوة الإصلاح ومقاومة المستعمر،فكان منهم محمد مبارك الميلي[2]والعربي

1ـــ محمد بن سمية، **في الأدب الجزائري الحديث** ، مطبعة الكاهية ، الجزائر ، 2007 ،ص 60.

2 ـــ محمد مبارك الميلي(1898–1940) : ولد بميلة سنة 1898، درس بقسنطينة، التحق بجامع الزيتونة، كان من الأعضاء البارزين في الحركة الإصلاحية بالجزائر، وافته المنية سنة1940.

التبسي[1] والسعيد الزاهري[2]،فهؤلاء كانوا من خيرة الجنود،الذين راهن عليهم بن باديس لتركيز دعائم الإصلاح و الدفاع عن الهوية الوطنية من إسلام وعروبة في الجزائر"[3].

كما أنه كان هناك مسار ثاني انطلق من الجنوب الجزائري بمنطقة بني ميزاب حيث كانت أول بعثة علمية باتجاه جامع الزيتونة في سنة 1917 بقيادة الشيخ إبراهيم طفيش[4]،وهي البعثة التي كانت القاعة الأساسية لتفعيل الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري، خاصة في منطقة بني ميزاب، ضمت هذه القافلة العديد من أسماء السياسيين وكتاب وصحفيين، أمثال إبراهيم بن الحاج عيسى [5]والشاعر مفدي زكرياء وآخرين كان لهم دور كبير في الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري.[6]

وقد تعززت هذه الحركة العلمية،خاصة بعد الحرب الإمبريالية الثانية،من خلال تأسيس معهد بن باديس بقسنطينة في سنة 1947، الذي تم إنشاؤه بفضل جهود الرجال

1ـــ العربي تبسي(1895-1957) : ولد في تبسة سنة 1895، تعلم بنفطة ، كان من الرواد على جامع الزيتونة ،كان عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين ، ترأس معهد بن باديس، توفي سنة1957.

2 ـــ محمد السعيد الزاهري : ولد بقرية ليانة قرب بسكرة ، أخذ على جده علي الناجي اللغة العربية ومبادئ الفقه الإسلامي ، انتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى قسنطينة لمواصلة التعليم ، أتم هناك حفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة حيث تخرج منها سنة 1925 ، أنشأ جريدة " الجزائر" في جويلية 1925 ، وفي سنة 1927 أصدر بقسنطينة أسبوعية "البرق" وتلتها جرائد أخرى صدرت عنه مثل "الشعلة" ، "عصى موسى" ، "المغرب العربي " للمزيد انظر: - صالح خرفي ، **محمدالسعيد الزاهري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص- ص 22 - 59 وكذلك: Achour Cheurfi,**Dictionnaire biographique** , EDS Dahlab, Algérie ,1996, P-P 818-819

3ـــ الجابري ، المرجع السابق ، ص 35.

4 ـــ إبراهيم طفيش(1886-1949):ولد ببلدة بني يزقن بالصحراء الجزائرية سنة1886،من عائلة عريقة في العلم،تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي،وعلى يد عمه الشيخ اطفيش رحل إلى تونس سنة 1917 حيث التحق بجامع الزيتونة انضم إلى الحزب الدستوري التونسي،نفي إلى القاهرة، توفي سنة1949.للمزيد انظر:الجابري ،المرجع السابق، ص65.

5ـــ إبراهيم بن الحاج عيسى(1888 -1973): وهو المكنى بأبي اليقضان ، عميد الصحفيين الجزائريين في العهد الاستعماري ، ولد بمدينة لقرارة احدى واحات غرداية، تتلمذ على يد الشيخ طفيش، سافر إلى تونس سنة 1912 ليواصل تعليمه بجامع الزيتونة، أصدر أول جريدة " وادي ميزاب" سنة 1926 ثم أصدر جرائد أخرى مثل: المغرب النور،البستان، الفرقان، ترك عدة مؤلفات منها"حياة سليمان باشا الباروني"وعدة كتب غير مطبوعة.- أنظر: مجمد ناصر، **أبو اليقضان وجهاد الكلمة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 110.

6ـــ ناصر، **أبو اليقضان**، مرجع سابق، ص 121.

المخلصين ليكون الفرع الزيتوني بالجزائر، وقد جاء تأسيس هذا المعهد بمثابة التتويج لتلك الحركة المثمرة، التي أسس قواعدها العلامة عبد الحميد بن باديس .

ولضمان سير وانتشار هذه الحركة العلمية الناشئة، وخوفا من بطش المستعمر الفرنسي بها ووأدها في مهدها، فكرت هيئة المعهد في إيجاد صيغة لحماية هذه الحركة فاهتدت إلى ربط الحركة الجديدة بجامع الزيتونة ودعوة نضارة الجامع إلى الاعتراف بها وشدّ أزرها، حتى تضمن لها بعض الحماية، لأن المستعمر الفرنسي يقدر تعاظم دور جامع الزيتونة ويخشاه، لما له من تغلغل في الأوساط الدينية والاجتماعية،ولما له من البسط والنفوذ على نفوس الناس[1].

فكان تحقيق هدف الربط بين المعهد والجامع الأعظم، من خلال توجيه رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي [2]،طلب الاعتراف من مدير الجامعة الزيتونية فضيلة العلامة الطاهر بن عاشور، للاعتراف بالمعهد كفرع من فروع الزيتونة المباركة، فأكبر الطاهر بن عاشور هذه المبادرة، وأعرب عن اغتباطه الشديد بأن يكون له الشرف بحمل اسم أحد تلاميذه الأصفياء وهو الإمام عبد الحميد بن باديس، كفرع للجامعة الزيتونية[3].

هذا الترابط لم يكن ليحدث لولا إيمان الشيخ البشير الإبراهيمي بالدور الذي لعبته الزيتونة في الحياة الفكرية بالجزائر،والمناصرة المتتابعة لجمعية العلماء من الزيتونة ومشايخها، هو الذي حمله وهو رئيس جمعية العلماء آنذاك إلى أن يقر هذه العلاقة

1ــ الجابري، المرجع السابق، ص45.

2ــ محمد البشير الإبراهيمي(1889ــ1965): ولد في منطقة رأس الوادي بسطيف بها تعلم القرآن وفيها أخذ المبادئ العلمية، هاجر إلى الحجاز سنة 1913 حيث درس في المدينة، ثم سافر إلى الشام سنة 1918، مكث مدة في دمشق، رجع سنة 1920 إلى الجزائر، ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، أنشأ دار الحديث بتلمسان سنة 1937، حكم عليه بالإقامة الجبرية سنة 1940، سجن سنة 1945، ساهم في الثورة الجزائرية، توفي سنة 1965. أنظر: حربي، مرجع سابق، ص 178ــ179.

3 ــ عبد الرحمان شيبان ، "الذكرى الأربعينية لوفاة الشيخ الشاذلي بن القاضي" ،**الأصالة** ، ماي 1978 ، ص88.

العضوية بين الزيتونة وبين معهد بن باديس ويعمق أبعادها، إذ كان لا ينفك يردد مزايا الزيتونة في بعض المناسبات قائلا :((فأنا لم أتخرج من الزيتونة ولم أقرأ في الجامع حرفا، ولكني تخرجت بالمدينة المنورة على أضواء كواكب الزيتونة في وقته...)) [1]، كما كتب الإبراهيمي مقالا تحت عنوان "حي الله تونس" [2]،ذكر فيه بأن تونس قبلة الجزائر العلمية ومأزرها الذي تأزر إليه في النوائب ومناراتها التي تشرق منها على الشرق وأنواره، فلا عجب إذا حرصت جمعية العلماء على تمتين الحبال الواصلة بين الجزائر وبينها، وعلى توضيح ما يخفى من أحوال الجار على جاره وإزالة ما يلبس به سيء القصد وسيء الفهم على صحيح العقد وحسن الضن .

وقد تدعم هذا الترابط بين معهد بن باديس وجامع الزيتونة، من خلال التواصل المستمر بين قادة جمعية العلماء ورئاسة الجامعة الزيتونية، فقد كانت هناك عدة زيارات رسمية لبعض القادة، منها ما قام به الشيخ العربي تبسي في نهاية سنة 1948، حيث كتبت في هذا الصدد جريدة الإرادة تحت عنوان " في حضرة الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين ومدير معهد بن باديس" [3]، تحدثت الجريدة في هذا المقال بإكبار وإجلال ترحيبا بالشيخ، مبرزتا دواعي هذه الزيارة، الممثلة في ربط الصلة بين معهد بن باديس ومن خلاله الحركة الإصلاحية في الجزائر مع جامع الزيتونية .

لم يكن معهد بن باديس بالجزائر هو المعهد الوحيد الذي يتبع جامع الزيتونة، بل تدعم بمعهد آخر هو الكلية الكتانية، التي كانت خاصة بتدريس البنات، وبذلك أصبح للزيتونة معهدان بالجزائر يتبعان نظامها بصورة رسمية، حيث كان التلاميذ يتدرجون في الدراسة من سنة إلى أخرى، وعندما يتهيئون للحصول على شهادة انتهاء الدروس المعروفة بجامع الزيتونة "الأهلية لتحصيل العالمية"، ينتقلون إلى تونس لإجراء الامتحانات

---

1 ــ البصائر ، العدد 20 ، 22 ماي 1936.

2 ــ نفسه ، العدد 60 ، 20 ديسمبر 1948 . وكذا الإرادة ،723، 22ديسمبر 1948.

3 ــ الإرادة ، العدد 745 ، 07 ديسمبر 1948.

وذلك قصد تسوية أوضاعهم العلمية والإدارية، فالشهادات المقدمة من طرف جامع الزيتونة،كان معترفا بها من قبل السلطات الفرنسية، بينما لم تكن هذه السلطات تمنح اعترافها للشهادات التي يحملها التلاميذ من المعهد الباديسي أو الكلية الكتانية[1].

وقد نشرت الصحافة التونسية ما يؤكد العلاقة بين معهد بن باديس وبين الزيتونة إذ نشرت إحدى الصحف إحصاء يفيد بأن عدد الممتحنين الوافدين على الزيتونة من الجزائر في نهاية السنة الدراسية 1951–1952 بلغ 90 طالبا [2] وهو عدد معتبر مقارنة بذلك التاريخ.

وهكذا قدمت الزيتونة أفواجا من العلماء والمفكرين والأدباء الجزائريين، الذين لم يقتصر دورهم على تعبئة المشاعر الوطنية والعمل من أجل بعث الجزائر وتحقيق الرغبات الوطنية و المساهمة في الكفاح الوطني بل تجاوز ذلك إلى خدمة التراث العربي الإسلامي والمساهمة في إثرائه .

نجد من هؤلاء المتخرجين الصحفيين والشعراء، الذين أسمعوا العالم أصواتهم من خلال الصحافة التونسية أولا، ثم الصحافة الجزائرية فيما بعد، وكان لهم دورهم المشرف في الحركة الوطنية والنضال المغاربي، كما أنه كان على شاكلتهم مفكرين وأدباء تعززت عطاءاتهم في خلق تيار فكري، يترجم المواقف السياسية المختلفة، التي تنبع من قيم وأصالة الجزائريين[3].

ولعل هذا العطاء الذي قدمته الزيتونة للجزائر والعروبة والإسلام، كان من ضمن العوامل الأساسية التي لعبت دورها في تكوين طلبة البعثة من الناحيتين العلمية والفكرية واعتبارها البيئة الأولى التي ترعرع في كنفها هذا النشاط الزاخر للحركة الوطنية

---

1 ــ شترة ، **الطلبةالجزائريون بجامع الزيتونة (1900 – 1956)** ، ج2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009 ص 956 – 957.

2 ــ الإرادة ، العدد902، 19 فيفري 1952. وكذا جريدة الأسبوع، عدد بتاريخ25 جانفي 1952.

3 ــ نفسه، العدد 904، 03 مارس 1952.

الجزائرية، فالشاعر الجزائري في تونس لم يكن يكتفي بدور الطالب،الذي يتلق الدروس ثم يتأبط كتبه صوب مسكنه، وإنما ساهم مساهمة فعّالة فيما كانت تزخر به تونس في أعقاب الحرب[1].

في مقابل هذا النشاط الكثيف للبعثات العلمية الجزائرية، فقد كان هناك ما يقابلها من اهتمام النخبة المغربية بموضوع التعليم وبالدعوة الإصلاحية، هذه الدعوة التي لم تخرج عن المناخ والفكر السياسي الذي ساد مجتمعات المغرب العربي، لقد تأثر المغرب الأقصى بما كان يجري من حوله من حركات وتيارات إصلاحية عربي وإسلامية، سواء في تونس أو الجزائر، وكان من نتاج ذلك انتشار الحركة السلفية انتشارا واسعا بداية من ثلاثينات القرن العشرين،من الأوائل الذين انخرطوا فيها طلبة جامعة القرويين.[2]

هذه الجامعة التي كانت على صلة علمية مع جامعة الزيتونة،فهذا الارتباط بين الجامعتين قديم قدم الإسلام ولسان القرآن في أقطارنا المغاربية،ضاربة بجذورها في عمق الزمن،ولعل هذه الصلات بدأت مع البداية الأولى لوضع حجر الأساس لبناء مسجد القرويين عن طريق النازلين بفاس[3] .

ومنذ أن بدأت هذه الصلات لم تنقطع أبدا ولا اعتراها ضمور ولا فتور، من عهد الشيخين "دراس بن إسماعيل وأبي عنران الفاسين إلى عصر الشيخين الحبيب بن الخوجة والفاضل بن عاشور، كما كانت هذه الصلات شاملة لكل مجالات المعرفة وجميع أجناس

1ــ صالح خرفي، **شعراء من الجزائر** ، ج1 ، معهد البحوث والدراسات العربية ، لبنان ، 1969 ، ص 30.

2 ــ تعد جامعة القرويين أقدم جامعة إسلامية قبل أكسفورد ببريطانيا و السور بون بفرنسا والأزهر بمصر والزيتونة بتونس ، تأسست سنة 245 هجرية على يد امرأة هي فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني (تونس) وقد ساهمت القرويين بتكوين نخبة من الشباب المغربي مع بداية القرن الماضي ، فكان لهم الشأن الكبير في محاربة الحماية الفرنسية بالمنطقة ، ومن بين هؤلاء نذكر عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي .

للمزيد انظر: ــ عبد الحي حسن العمراني، **أبطال الوطنية عن محمد حسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية،** الكتاب الأول ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ،1996، ص191.

3 ــالمرجع نفسه، ص198.

العلوم تفسيرا وقراءة وحديثا وسيرة وتاريخا ولغة وأدبا، غير أن حظ الثقافة الفقهية في هذا الجامع كان أوفر.[1]

ولقد تعددت صيغ هذا التواصل وتنوعت،كان منها التواصل عبر الكتاب والتواصل عبر البعثات العلمية المنظمة من وإلى المغرب،فالشيء الملفت للانتباه هو أن الحركة الفكرية والدينية ومؤسسات التعليم في المغرب لم تكن بعيدة عن حركة النهضة والإصلاح التي عرفتها تونس في مطلع الثلاثينات وخصوصا عند قيام الإصلاحات التي عرفها جامع الزيتونة، هذه الإصلاحات كان لها تأثير على النشاط العلمي بجامع القرويين، إذ أبانت عن التضامن الحاصل بين طلبة الشمال الإفريقي عموما .

فلقد ذكر أحمد بناسي وهو من طلبة جامع القرويين، في مداخلة له حول موضوع الطلبة الجزائريين بالمغرب الأقصى، أشار بأن جامع القرويين استقبل خلال الأربعينيات عدد من الطلبة المغاربة منهم الجزائريين وبعض التونسيين، وكان حضور الطلبة قد صادف وقتها حركة الإضرابات الاحتجاجية، التي قام بها طلبة القرويين حول ضرورة إصلاح التعليم بالجامعة والمطالبة بإدخال تعديلات على المضمون العلمي، وكذا البيداغوجي في المواد المقررة على الطلبة في التدريس.[2]

كانت هذه الاحتجاجات متزامنة على غرار ما يشهده جامع الزيتونة بتونس من حراك طلابي، كان ذلك كله في إطار اهتمامات جمعية طلبة شمال إفريقيا خلال مؤتمراتها بملف إصلاح التعليم في هذه المؤسسات التعليمية، سواء في تونس أو الجزائر أو المغرب الأقصى[3].

1ـ عبد الهادي التازي، **في تاريخ المغرب " جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس"** ، المجلد3 ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972 ، ص762 .

2 ـ أحمد بناسي، **شهادة حول نشاط الطلبة الجزائريين والتونسيين بجامعة القرويين** ، ملتقى الطلبة ، المكتبة الوطنية بالحامة ، الجزائر ، أيام 17 و18 ماي 1990 .

3 ـ التازي، المرجع السابق ، ص 763.

كما أن الشيء الذي عمق هذا التلاحم بين مثقفي البلدان المغاربية، هو العمق الثقافي للحركة الإصلاحية بالجزائر، الذي كان العامل الأساسي للتواصل الثقافي بين دول المغرب العربي،اكتسبته الجزائر من موقعها الجغرافي بين تونس والمغرب، وأيضا من نشاط نخبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين لعبوا دور التواصل فكانوا عبارة عن همزة وصل بين مشايخ الزيتونة ومشايخ القرويين، وهذا ما تؤكده العلاقة الوطيدة بين رجال النهضة في كل من تونس والجزائر والمغرب[1] .

أيضا من العوامل التي ساعدت على هذا التواصل العلمي، تزايد الرحلات العلمية التي يقوم بها العلماء المسلمين بحثا عن الجديد المفيد من المعرفة وسماعها من أفواه الشيوخ مباشرة، ولا سيما في أمور الدين، هذه العوامل شكلت حافزا للتواصل العلمي بين بلدان المغرب العربي[2].

الملاحظ في هذه الرحلات العلمية أن الذين دخلوا تونس من المغرب الأقصى،كانوا أكثر عددا وأوفى جمعا ممن دخلوا المغرب الأقصى من أعلام تونس يرجع سبب ذلك على أكثر تقدير أن تونس تقع في طريق المغاربة إلى حج بيت الله الحرام ورحلتهم إلى المشرق، فكانوا يغتنمون فرصة مرورهم بجامع الزيتونة للأخذ من أعلامه، ومع ذلك فإن عدد من أعلام تونس دخل المغرب الأقصى لأغراض علمية بحتة، أو لغايات أخرى استفاد منها التواصل العلمي[3].

---

1 ــ أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص152.

2 ــ صلاح العقاد، **المغرب العربي من الاستعمار إلى التحرر**، ج2، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1958، ص135.

3 ــ محمد بن عثمان الحشائشي، **تاريخ جامع الزيتونة** ، تحليل : الجيلاني الحاج يحي ، مؤسسة عبد الكريم عبد الله تونس، 1973، ص 18.

ب - النشاط الصحفي :

لم يقتصر اهتمام الصحافة التونسية بالشأن الداخلي فقط، بل كان هناك اهتمام بالقضايا المغاربية والعربية والإسلامية، إذ أعطت الصحافة التونسية جهود بالغة في نقل أخبار المغرب العربي وتداول قضاياه على صفحات جرائدها .

فمنذ بدايات القرن العشرين، كانت الصحافة التونسية لها اهتمام خاص بأخبار الجزائر، كما أنها حرصت على إفساح المجال للكتاب الجزائريين كي يجدوا لهم متنفسا على صفحاتها، في الوقت الذي كانت فيه يد الاستعمار تضرب طوقا من الرقابة الصارمة على أصحاب الأقلام الجزائرية ومنعهم من إصدار الصحف.

ويمكن اعتبار"الرسالة" [1]التي كتبها الصحفي الجزائري عمر راسم الموجهة إلى رئيس وزراء فرنسا ووزير حربيتها ووليها العام في الجزائر [2]،هي فاتحة العلاقات الفكرية التي ربطت الصحافة التونسية بالكتاب الجزائريين وفتحت أمامهم منفذا جديدا يعتبر بالنسبة إليهم أكثر أهمية من الصحافة المصرية والصحافة التركية على السواء،لأنهم يستطيعون من خلال هذه الصحافة مخاطبة الرأي العام الجزائري بصورة مباشرة ومخاطبة الرأي العام في تونس وشرح أوضاعهم وإحكام الصلة بين الحركة الإصلاحية في كلا البلدين لتشابه الظروف والأوضاع المسلطة عليهم وعلى شعوبهم بالدرجة الأولى[3].

هذه العلاقة التي مزجت بين مشارب الجميع، جعلت من الجزائريين يبدون غيرة وطنية واهتمام دقيق بأخبار الصحافة والصحفيين التونسيين، وقد ظل التونسيون يبادلونهم

---

1 ــ هذه الرسالة التي عبر فيها إلى وجوب قيام النخبة بدورها في المطالبة بالحقوق الأساسية والوطنية التي يطمح الشعب الجزائري إليها . للمزيد انظر جريدة التقدم بتاريخ 26 ديسمبر 1907

2 ــ الوالي العام: هو شارل جونار الذي تولى حكم الجزائر خلال فترتين ــ الفترة الأولى (1900–1911) و ــ الفترة الثانية (1918–1921).

3 ــ الجابري ، مرجع سابق ، ص 154 ــ 155 .

نفس المشاعر الودية ويتابعون بحرص ضروب ما يتعرضون له إخوانهم في الجزائر من أذى واضطهاد، وعندما لا يجدون الحول في الدفاع عنهم، فهم يكتفون على الأقل بنشر أخبارهم، ولفت الرأي العام إلى قضاياهم .

ولقد تطورت هذه العلاقات بين الصحفيين التونسيين والجزائريين من حدود تبادل المقالات والأخبار والمعلومات والرسائل المنددة بالاستعمار، والمنافحة عن الدين والوطن تجاوزتها إلى الاتصالات الشخصية وتبادل الزيارات،إذ كان الصحفيون الجزائريون يفدون على تونس من حين لآخر، للاتصال بزملائهم والتعرف عليهم والتحادث معهم بصفة مباشرة والاطلاع عن كثب عن ألوان نشاطاتهم المختلفة،مثلما كان الصحفيون التونسيون يقومون بنفس الرحلة لنفس الغرض .

نذكر من هذه الاتصالات، ما قام به الصحفي عمر راسم، الذي بدأ الكتابة بالجرائد التونسية مثل الإقدام، ومرشد الأمة، واعتبره محمد الصالح الجابري أول الكتاب الجزائريين الذين شاركوا في تحرير الصحف التونسية[1]، فقد كانت له زيارتين الأولى في سنة 1946 والثانية سنة 1951، وكان الغرض من كلتا الزيارتين الإطلاع على أحوال المسلمين والتفاوض مع زعمائهم فيما يعود للصالح العام على الوطن العربي والإسلامي.[2]

ومن خلال هذا التبادل الخصيب للزيارات والكتابات، ترتسم الصورة الأولى من صور النشاط الصحفي الذي مارسه الرواد الأوائل، الذين أثبتوا فاعلية وجدوى النضال بالفكر والحرف، وكانوا عنصر من عناصر التحريض على مقاومة المستعمر، وطليعة المبشرين بالإصلاح والعاملين على تركيزه .

---

1 ــ الجابري ، مرجع سابق ، ص 166 .

2 ــ محمد ناصر، "الصحافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية"، **مجلة الثقافة** ، سبتمبر 1976 ، ص 67.

وقد نالهم من هذا النشاط مضايقات عديدة،تعرضوا من خلالها لألوان من الهوان النفسي والتعذيب الجسدي، فكما يذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته ما تعرض إليه الصحفي عمر راسم من ألوان العذاب، حتى أصابه اليأس من طول الحياة التي عاشها مفعمة بالأسى والصدمات، كما لحق هذا العذاب زملائه من بعده، الطيب بن عيسى وحسين الجزيري، والصادق الرزقي، إذ حوكموا جميعا بنفس التهم المعروفة وهي تجاوز القوانين والتطاول على السلطة ، واستغلال الصحافة لمنبر التهييج والإثارة[1].

غير أن كثير من الدارسين لا يعطون أهمية لهذا النشاط الصحفي،ويربطون ظهور الأفكار الإصلاحية والدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر بتأثير الصحافة والمجلات المصرية فقط، مثل مجلتي "العروة الوثقى" "والمنار"، بينما يغفلون إغفالا مطلقا الإشارة، إلى دور الحركة الإصلاحية في تونس ودور الصحف التونسية التي كانت خلال هذه الحقبة،زاخرة بالمقالات الصحفية المروجة للفكر الإصلاحي والوطني، والمشبعة بحرية الرأي وجرأة المواقف.[2]

بفضل هذا الجسر الثقافي، أمكن للحركة الإصلاحية الجزائرية أن تتآخى مع مثيلتها الحركة الإصلاحية التونسية، واستطاعت بذلك الصحافة التونسية أن تلعب الدور الأساسي في تسريب الأفكار الإصلاحية، وفي عبور الصحف المشرقية والمنشورات العربية عبر الحدود المفتوحة بين البلدين، هذا المناخ الفكري هو الذي أعطى الحرية للكتاب الجزائريين في التحرير والإبداع، وهذا ما أكده الدكتور أبو القاسم سعد الله حين وصفه لتونس في هذه الحقبة التاريخية خلال الفترة الاستعمارية قائلا:((أن تونس كانت من أهم القناطر التي عبرت عليها القومية الإسلامية إلى الجزائر)) [3].هذه الحرية الفكرية للكتاب الجزائريين، جعلت المساهمات الأدبية والفكرية والصحفية والسياسية تتطور باطراد،

---

1 ــ المدني، مصدر سابق ، ج2 ، ص 52 .

2 ــ الجابري، مرجع سابق ، ص 171 .

3 ــ سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، ص466 .

وخاصة بعد الحرب الإمبريالية الثانية وبعد تضاعف حجم البعثة العلمية الجزائرية إلى تونس، في فترات ما بعد الحرب، ونمو الوعي السياسي ودخول الكفاح الجزائري ضد المستعمر الفرنسي طورا جديدا من المجابهة المباشرة.

ومع إطلالة الخمسينيات أخذت معظم الصحف والمجلات التونسية وفي مقدمتها الإرادة،"الزيتونة"[1]والصباح"[2]وغيرها، تستقطب العديد من الأسماء الجديدة والمواهب المختلفة، التي لفتت إليها الأنظار من مفكرين وأدباء وصحفيين، استطاعوا أن يبزوا أوضاع وأخبار الجزائريين على صفحات الجرائد التونسية، من خلال مراسلاتهم ومقالاتهم المختلفة.

وقد كانت جريدة الإرادة من بين الجرائد التي أولت اهتماما لما يجري في الجزائر من أحداث تهم الحركة الوطنية، وكذا ألاعيب و أكاذيب السلطة الاستعمارية فيما تنشره عن وحدة الإمبراطورية الفرنسية المزعومة، نذكر من ذلك مقال، كان نقلا عن جريدة البصائر الجزائرية تحت عنوان "حول الوحدة المتصدعة ألاعيب صبيان" [3]، هكذا كان تتبع الصحف التونسية للأوضاع الجزائرية من خلال الصحفيين والكتاب الجزائريين الذين كانوا دوما على اتصال بالصحافة التونسية.

ومن خلال هذه المتابعة، يمكن القول بأن الصحافة التونسية اهتمت اهتماما واسعا باستقطاب الصحفيين الجزائريين،فاستكتبتهم وتبنت آرائهم المناهضة للاستعمار وحاولت أن تبرز أخبار الجزائر، من خلال التواصل الحاصل بين البلدين عن طريق المراسلات والمقالات المتبادلة .

وهذه المحاولات أرست دعائم التبادل الصحفي بين القطرين الجزائر وتونس، وقد كان لها أيضا الأثر الفعال، في إشعاع بريق النشاط الصحفي على المغرب الأقصى، إذ

1 ـــ الزيتونة : جريدة تونسية صدرت لصاحبها عمر شاشية سنة 1953 .

2 ـــ الصباح :جريدة تونسية صدرت لصاحبها الحبيب شيخ روحه سنة 1951 .

3 ـــ الإرادة ، العدد 722 ، 22 جوان 1948 .

أدى ذلك لاهتمام الصحافة التونسية بالأحداث المغربية مبكرا، منذ اندلاع الثورة الريفية حيث نشط رجال الصحافة التونسية، وغالبيتهم العظمى من الزيتونيين في فضح أعمال الجيوش الفرنسية بالريف، وتمجيد نضال الأمير محمد بن عبد الكريم ووطنيته[1].

ولقد سبق هذا الدعم الصحفي، تأييد الحزب الدستوري للثورة الريفية وبمختلف السبل ودون تحفظ، فقد عمل الحزب بحملة دعائية سرية من أجل المجندين التونسيين في الجيش الفرنسي، والذين أرسلوا لضرب الثورة الريفية، لقد قام بإقناعهم من أجل رفض الالتحاق للقتال في المغرب، فكان إعلان للعصيان من طرف هؤلاء المجندين، صاحب هذه الحملة الدعائية حملة صحفية ضد التدخل العسكري الفرنسي على الجمهورية المغربية، و إبراز عبد الكريم الخطابي كرمز للحرية والاستقلال، هذا فضلا عن تجميع المساعدات المالية والقيام بنشاطات للتضامن مع المقاومين في الريف المغربي[2].

وقد برز هذا النشاط الصحفي، من خلال بروز عبارة المغرب العربي كمصطلح سياسي بديل لإفريقيا الشمالية، وتسمية المغاربة بدل الإفريقيين الشماليين أو أهالي شمال إفريقيا،وكان للزيتوني يوسف الرويسي، دور بارز في ذلك، وباسم المغرب العربي أصدر الرويسي والحبيب ثامر مجلتهما في برلين والتي كانت إحياء لمجلة" La revu du Maghreb"التي كان يصدرها محمد باش حانبة [3] غداةالحرب الإمبريالية الأولى، هذه المجلة التي كان لها اهتمام بالقضايا المغاربية، منها قضية المغرب الأقصى، كما كان للرويسي ولمجموعة اللاجئين معه دور أساسي، في انتشار مكاتب المغرب العربي في كل

---

1 ـــ الإرادة ، العدد 836، 07 نوفمبر 1950. وكذلك: الزيدي علي، مرجع سابق، ص 558 .

2 ـــ حفيظ طبابي، **الحزب الدستوري القديم(1934–1938)**، شهادة الكفاءة في البحث(تحت اشراف الدكتور"علي المحجوبي"، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية)، سنة الجامعية 1985/1984،ص ـــ ص 160ـــ167.

3 ـــ محمد باش حانبة (1881–1920): ولد بتونس في شهر جوان 1881، ينتمي إلى أسرة تركية، زاول دراسته بالصادقية إلى أن أحرز بها على الشهادة العليا سنة 1902، عين على إثرها مترجما لدى المحكمة الابتدائية بتونس واصل دراسة الحقوق بالمراسلة إلى أن تحصل على شهادة الكفاية في الحقوق الفرنسية سنة 1906 ، في سنة 1907 عين قاضيا متدربا ،بعد المضايقات التي تعرض لها استقال من وظيفة القضاء سنة 1913، في سنة1916 تحول إلى==

من برلين والقاهرة ودمشق، وفي ما بذلته هذه المكاتب من مساع للدعاية لحركات التحرر في أقطار بلاد المغرب العربي ولتوحيد هذه الحركات[1].

أما على المستوى الداخلي فإنه لم يفتر دعم الوطنيين التونسيين للقضية المغربية من خلال الصحافة الوطنية، حتى في أحلك فترات القمع الاستعماري، وتجلى ذلك خاصة منذ بداية الأزمة الفرنسية ــ المغربية في سنة 1951ومناورات فرنسا لفرض القبول بالسيادة المزدوجة في المغرب، فها هي صحيفة الإرادة تندد بمناورات الجنرال "جوان"وتهديداته المتكررة.

فقد أوضح مدير الجريدة محمد المنصف المنستيري في افتتاحيتها، الصورة التي كان عليها الوضع في المغرب الأقصى تحت عنوان " مأساة المغرب على حقيقتها لا كما ترويها الأغراض"،إذ كتب((فمنذ وجود الجنرال جوان في المغرب ابتدأت المعركة معركة الانتقام وإعطاء المثال لبقية دول المغرب العربي، كما يقول رجال العسكرية معركة يراد منها رد السلطان إلى تقاليد السلطة العنيقة الخانعة الخاضعة، التي يستعملها الاستعمار كلما أراد إرضاخ الأمة وقتل حيويتها وتعطيل حركة النهوض فيها))[2].

كما عرفت صفحات هذه الجريدة،تغطية لما كان يجدَ بالمغرب الأقصى، وما فتئت هذه الجريدة طيلة فترة صدورها، تكتب عن المغرب وتتصدر أحداث هذا البلد في بعض الأحيان الصفحة الأولى، وذلك رغم الرقابة المسلطة آنذاك على الصحافة في تونس، فإن هذا المنبر ثابر على نشر أخبار المقاومة الوطنية في المغرب وتصريحات ومواقف زعمائها.

==سويسرا للدفاع عن القضية، التونسية وقضية المغرب العربي عموما وافته المنية في برلين في 27 ديسمبر 1920 انظر : الحبيب الجنحاني، **محمد باش حنبة** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 ، ص 15 .

1 ــ عبد الجليل التميمي، "مذكرات يوسف الرويسي"، **م،ت،م**، العدد 41–42، السنة13، الشركة التونسية لفنون الرسم ص 190 ــ191.

2 ــ الإرادة ، العدد 853 ، 06 مارس 1951 .

حيث كتبت في إحدى أعدادها تحت عنوان"الأمير عبد الكريم أسد المغرب يدعوا للاتحاد ويؤيد أهداف الجبهة القومية الحرة"،ناقلة على لسان الخطابي:((إن الحالة في بلادنا أصبحت مخيفة ورهيبة جدا، فخير علاج لها هو الدعوة بقوة إلى الاتحاد وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة، ولم يتبق هناك أي عذر لمن لا يستجيب للنداء ويحقق رغبة الأمة في الاتحاد، وإذا ما تم هذا السعي الكبير وتحقق في تونس فيجب تعميمه في صورة أكبر وأعم حتى يشمل عرب المغرب في كل من تونس والجزائر ومراكش، وهناك يجتمع الأخ بأخيه وتسير القافلة في أمان نحو الاستقلال))[1].

ومن المناسب لفت النظر في هذا الصدد، إلى الدور الذي لعبته الصحافة التونسية في إفساح المجال للكتاب المغاربة كي يجدوا لهم متنفسا على صفحاتها، في ظروف ضرب فيها الاستعمار طوقا من الرقابة الصارمة على أصحاب الأقلام الوطنية، ومنعهم من الكتابة في الخارج لرفع أصواتهم والتعبير عن ألوان ما يسود مجتمعهم من المآسي والمظالم.

ولقد كتبت الإرادة مقالا توضح فيه هذه الرقابة الصحفية المفروضة في المغرب الشقيق تحت عنوان " عبث الرقابة الصحفية في المغرب" [2]، نقلت من خلاله أنموذجا من هذه الرقابة الغاشمة، على المقال الذي حذفته سلطة الحماية من العدد 194 من جريدة "الرأي العام"، لسان حزب الشورى والاستقلال المغربي، وأبت جريدة الإرادة إلا أن تنقل هذا المقال الذي كان عنوانه الأصلي"حركتنا الوطنية حركة تحررية واضحة الأهداف" بهذه المحاولات رست دعائم التبادل الصحفي بين القطرين، إذ تطورت من مجرد تبادل المقالات والآراء على صفحات الجرائد، إلى تلاحم سياسي وفكري شكل خطرا جسيما على المستعمر، ووسع من نطاق المعارضة الفكرية واصبغها صبغة المغربية العربية .

---

1 ــ الإرادة، العدد 868 ، 12 جوان 1951 .

2 ــ نفسه، العدد873 ، 24 جويلية 1951 .

ج – النشاط الطلابي :

لم يقتصر دور الطلبة المغاربة الذين درسوا بمختلف المعاهد العلمية بتونس، وعلى الخصوص منها الجامعة الزيتونية، على مجرد تلقي الدروس والحصول على الشهادات ثم العودة إلى بلادهم، بل كان لهم دور بارز في مجال الأنشطة الطلابية،وتأسيس الجمعيات وتحريكها والانخراط في الأندية الأدبية والجمعيات الطلابية والاندفاع للعمل ضمنها .

ولاشك في أن الغرض الأساسي من إنشاء هذه الهياكل وتنظيمها، الهدف منه جمع شتات الطلبة وتوحيد صفوفهم وتقريب وجهات نظرهم وامتصاص اختلافاتهم وتسهيل أوضاعهم المادية والمعنوية، وتوفير الرعاية النفسية لهم وبث روح الثقة والاستقرار فيهم كي يتسنى لهم الدراسة في مناخ اجتماعي ونفسي ملائم، ثم أخيرا شحذ عزائمهم وإعدادهم إعدادا سياسيا ووطنيا، للقيام بالدور الذي يًنتظر أن يقوموا به في سبيل تحرير وبناء أوطانهم ، فالطلبة الجزائريين والمغاربة بالمعاهد التونسية قد تأثروا منذ الثلاثينات بالنشاط الواسع الذي قامت به " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا" [1]، وذلك من خلال مؤتمراتها في كل من تونس والجزائر وفرنسا، أعطت من خلالها المثل القويم لغيرها من طلبة المعاهد كي يتوسموا خطواتها في المبادرة بتأسيس هياكل طلابية تساهم في إنارة الرأي العام وتعبئة جهود الشباب الطالبي داخل هذه الأقطار، لاسيما وقد تعمدت هذه الجمعية ضم عدة عناصر من طلبة جامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس

1– عرفت الجمعية ، باسم ودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية ،وابتداء من سنة 1931 تحولت إلى جمعية، للمزيد حول هذا، انظر : GruyPervillé , **Les étudiants Algériens de l'université française (1880-1962)** , Ed casbah Alger ,Algerie, 1997 , p93 , وحسب عبد الرحمان كيوان فإن هذا التحويل تم بعد قبولها في الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين للتعرف أكثر عن هذا الموضوع انظر : Abderrahmane Kiouane , **Moments dumouvement national** , Ed Dahleb Alger ,Algerie , 1999 , p141. ، أما أحمد مريوش فقد أورد أن اسمها هو الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية انظر: أحمد مريوش، "نماذج من الجمعيات الجزائرية ودورها في تعميق الوعي التحرري ما بين 1900– 1920"، **حولية المؤرخ**،عن اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد:3–4، سنة 2005، الجزائر، ص408 .

لإشراكهم في مشاريعهم ونشاطاتهم، وإثارة الحماس فيهم والإيحاء لهم ببعث جهودهم وترتيب صفوفهم.[1]

انطلاقا من هذه الأوضاع المختلفة، بدت الحاجة ملحة إلى قيام هياكل طلابية، فكان الإعلان عن قيام جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بداية من سنة 1934، نشط الطلبة الجزائريون بتونس من خلالها ولو أن دورهم السياسي كان متحفظا ،نتيجة لتعرضهم للمراقبة من طرف السلطات الفرنسية وتهديدها للطلبة بالطرد، إلا أن رغم هذا كله فقد كانت مساهماتهم الثقافية والأدبية والطلابية كانت جد هامة .[2]

ومن هنا ابتدأ إطار الطلبة في التكوين، ووحدتهم تقوى وتشتد فأصبحوا يقومون باجتماعات تخصهم، ويشاركون كطلبة لهم وحدة أدبية في الاجتماعات العامة التي تعقدها الجمعيات المحلية، ويعملون على التكفل الدائم لحاجياتهم بتكافل اجتماعي وثقافي مع إخوانهم الطلبة سواء التونسيين أو المغاربة[3].

واصلت جمعية الطلبة الجزائريين نشاطها على هذا المنوال،يتداول على رئاستها شخصيات لها وزنها الثقافي والاجتماعي، إلى أن جاءت سنة 1946 في شهر أفريل أسندت رئاسة الجمعية إلى الشيخ أحمد بوروح، فيما أسندت رئاستها الشرفية في هذه المرة إلى الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم وفروعه .

ثم جاءت سنة 1947 التي آلت فيها رئاسة الجمعية إلى الشيخ محمد مرازقة، فيما أسندت الكتابة العامة إلى عمار النجار الكاتب والصحفي، الذي كان له الفضل مع ثلة من الطلبة الجزائريين في استصدار نشريه بعنوان" الثمرة الثانية" مواصلة لنشريه سابقة

---

1 ــ الجابري ، مرجع سابق ، ص12

2 ــ جريدة الوزير ، بتاريخ 25 ماي 1939 .

3 ــ عمار النجار، **الثمرة الثانية 1947ــ 1948** ، مطبعة التليلي ، نهج المفتى ، عدد 19 ، تونس ، ص 9.

عنوانها"الثمرة الأولى"، هذه الصحيفة الجديدة ضمت العديد من المقالات الأدبية والقصائد الشعرية إضافة إلى بعض المقالات السياسية لبعض الجزائريين من أساتذة وطلبة[1].

هذه الجمعية رغم ما لاقته من أزمة مالية عقب الحرب الإمبريالية الثانية، اضطر فيه الطلبة الجزائريين إلى أكل الحشائش والدقيق المر، فقد عزّ على هذه الجمعية أن ترى الطلبة الجزائريين القادمين من الأصقاع البعيدة في الصحراء الجزائرية ومن غير الصحراء، وهم على أرض بلدهم الشقيق تونس، يضطرون إلى الرجوع إلى أوطانهم خائبين بسبب فقدان المسكن والقوت [2]،في هذا الظرف لجأت الجمعية إلى تجنيد طاقاتها وابتكار مختلف الطرق للحصول على المال بأية وسيلة، وتبعا لذلك فقد لقي الطلبة الجزائريون تعاطفا كبيرا من طرف الأشقاء التونسيون في هذه المحنة، إذ أوكلت الهيئة الإدارية في شهر جانفي وأوت من سنة 1948، إلى ثلة من طاقمها للقيام بسفرات في أنحاء القطر التونسي، لجمع التبرعات المالية دعما لصندوق الجمعية[3].

إضافة إلى هذا التعاطف من طرف الأشقاء التونسيين ، فإن هناك توجه جديد لقيادة هذه الهيئة يبرز مدى التغير الحاصل في سياسة هذه الجمعية، بفضل المناخ السياسي الذي عاشه الطلبة الجزائريين بتونس، يتضح ذلك من خلال الكلمة التي ألقاها رئيس الجمعية داعيا فيها الشعب الجزائري، إلى الوحدة ورص الصفوف فذكر قائلا : ((إن التوحيد الذي يشمل كل ما يكفل للأمة، الألفة والوحدة والتعاون على الصالح العام ومصالح البلاد ومنافع الوطن والعباد، من توحيد الكلمة المفرقة وتوحيد الغاية المبعثرة وتوحيد المنهج الذي نسلكه الآن، هذا التوحيد الذي أعني وهذا التوحيد الذي أقصد))[4].

---

1 ــ النجار ، مصدر سابق، ص13 .

2 – شترة ، مرجع سابق ، ص 856.

3 ــ الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، دار الغرب الإسلامي،، بيروت، 1990، ص54.

4 ــ النجار ، مصدر سابق ، ص56.

ومن المؤكد أن هذا النشاط الزاخر الذي بذلته الهيئات المتعاقبة على الجمعية خاصة بعد الحرب الإمبريالية الثانية، هو الذي ساهم في إبراز النضال الوطني الجزائري وتعزيز المكانة التي يحتلها زعماء الجزائر، وخصوصا مكانة بن باديس المتألقة، التي تجاوزت اعتباره زعيما جزائريا محضا إلى كونه زعيما يمثل وحدة المغرب العربي، بما قدم من جليل الخدمات في سبيل العروبة والإسلام .

مما أدى إلى مجلة المباحث التونسية، أن تدعوا الشمال الإفريقي من أقصاه إلى أقصاه إلى تأكيد تعلقه بمبادئ بن باديس،الداعمة لنضال الطلبة الجزائريين، فقد جاء على صفحاتها ما يؤكد هذا الطرح فكتبت((احتفلت الجزائر الشقيقة، بإحياء الذكرى السادسة لوفاة زعيمها ومصلحها الكبير المرحوم عبد الحميد بن باديس، وقد شارك سائر شمال إفريقيا الجزائريين في إحياء ذكرى الفقيد العظيم، فأقامت بتونس جمعية الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة ثم جمعية الشبان المسلمين حفلتين، أحيتا فيهما ذكرى بن باديس)) [1]، ثم واصلت المجلة الحديث عن هذه الاحتفالية لتختم بـــ ((فنحن على كل حال لا نشك في أن إخواننا المغاربة، لم يبخلوا بهذا الواجب المغربي الشامل، الذي يستوي فيه الجزائري والتونسي والمغربي، لأن أعمال بن باديس الإحيائية الإصلاحية إنما يجني ثمرتها كامل شمال إفريقيا))[2].

في حين أن نشاط الطلبة الجزائريين بتونس، عرف نوع من التردي والارتخاء بين سنوات 1948 إلى 1955، فأصبحت أصداء الجمعية تظهر باهتة في الصحافة التونسية وعلى استحياء، متأثرة بانكماش حركة الإصلاح، نتيجة الخلاف الذي دب بين أعضاء الجمعية، منهم المتشبثين بالموالاة للخط الباديسي وأتباع النهج الذي تسير عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبين المجموعات الجديدة من الطلبة المتأثرين بآراء جماعة

---

1 ــ مجلة المباحث التونسية ، 25 أفريل 1946 ، ص14 .

2 ــ نفسه.

" حركة الانتصار للحريات الديمقراطية " [1]، هذا الخلاف لم يشكل خطرا جسيما إلا عند الخمسينيات حين وقع الانفصال[2].

وقد أمكن للجمعية أن تستعيد دورها وتنتعش من جديد، خلال السنوات 1953 ـــ 1955، بفضل ما قامت به من نشاط مكثف، ولكن رغم هذا الانتعاش الظاهري، فإن الجمعية كانت تشكوا من انقسامات واضحة بين صفوفها، أثرت بوضوح على اللحمة الطلابية القائمة، إلى أن جاءت سنة 1955 التي توقفت فيها نشاط الجمعية ،بأمر من جبهة التحرير الجزائرية، التي جمدت بدورها جميع أنشطت الجمعيات والفروع الطلابية[3].

هذا النشاط الطلابي الجزائري بمختلف المعاهد التونسية، كان بمثابة لبنة من لبنات النشاط المغاربي للحركة الوطنية التونسية، قابله في ذلك نشاط للطلبة المغاربة في هذه المعاهد لكن بحدة أقل، حيث كان عدد الطلبة المغاربة بجامع الزيتونة قليل مقارنة بالطلبة الجزائريين، لكن تأثر المغرب الأقصى بما كان يدور من حركة إصلاحية في المغرب العربي، أنتج انتشار الحركة السلفية انتشارا واسعا بداية من الفترة الممتدة من سنة 1926 إلى 1930.

هذه الحركة عرفت فيها انخراط تلاميذ المدارس، وعلى الخصوص طلبة جامعة القرويين، الذين لهم صلات وطيدة مع طلبة جامع الزيتونة، أدى ذلك إلى ظهور تنظيمات طلابية سلفية، عملت على نشر أفكار وبرامج الحركة الإصلاحية الموجودة في المغرب

---

1 ـــ حركة انتصار الحريات الديمقراطية : وهو الاسم الذي تم بموجبه إعادة حزب الشعب بعد حله بزعامة مصالي الحاج، بغية إيجاد الوضع القانوني والشرعي للحزب للمشاركة في الانتخابات التشريعية في 10 نوفمبر1946 . للمزيد أنظر:محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة نوفمبر 1954**، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، ص 23-24.

2 ـــ الجابري ، مرجع سابق ، ص135.

3 ـــ الإرادة ، العدد 922، 07جانفي 1955. وكذلك:خلوفي بغداد، **الحركة الطلابية الجزائرية والثورة التحريرية (1954ـــ 1962)**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر ، الموسم 2005/2006 .

العربي، عن طريق نشريات دعائية، وكذلك توزيع الصحافة العربية التي تحمل نفس الأفكار الإصلاحية[1].

كان لهذه التنظيمات على غرار التنظيمات الطلابية في كل من تونس والجزائر، دورا بارزا في المطالبة بالإصلاح سواء داخل القرويين أو الإصلاح الديني مثل محاربة الطرقية والبدع التي كانت سائدة، وخلال نفس الفترة وبعد تراجع الفكر السلفي إلى حد ما برزت الجمعيات المحلية لقدماء التلاميذ، مثل "جمعية قدماء مولاي إدريس" بفاس التي اشتهرت بنشاطاتها المختلفة، على مختلف الأصعدة وعلى الخصوص الأنشطة الثقافية، إذ كانت تقيم عروضا مسرحية، تبرز من خلالها تاريخ المنطقة الزاهر ببعده المغاربي، كما برزت جمعية قدماء تلامذة مولاي يوسف بالرباط، التي كانت تقوم بنفس الأنشطة[2].

ومع مرور الزمن كان هناك ترابط وتبادل للأفكار، بين هذه التنظيمات الطلابية الموجودة على الساحة المغاربية، سواء في تونس أو المغرب أو الجزائر، وظهر هذا الترابط جليا، من خلال اهتمام جمعية طلبة شمال إفريقيا للمسلمين بالطلبة المغاربة، فقد أعطت عناية خاصة بالزيتونة، وتجسد هذا الاعتناء من خلال إشراك هذا الجامع مختلف مؤتمرات الجمعية،حيث ساهم هؤلاء بقسط وفير في تنشيط المؤتمر الأول للجمعية، كما كانت قضية إصلاح الجامع من أهم النقاط في جميع مؤتمرات الجمعية[3].

فكانت بذلك الجمعية بمثابة نقطة التقاء لطلبة جامع القروين مع إخوانهم من طلبة الزيتونة، إذ سمحت القوانين الأساسية للجمعية بحضور طلبة السنين الثلاثة النهائية لهذا الجامع في المؤتمرات باعتبارهم أعضاء عاملين [4]،وفي هذا الإطار كان حضور هؤلاء

1-Robert Rozette, **Les parties politiques Marocains, Librerie Armand colin,** 2émeED,Paris,1955,p62.

2 - محمد ضيف الله، **الحركة الطالبية التونسية (1927-1939)** ، مؤسسة عبد الجليل التميمي للبحث العلمي زغوان ، تونس ،1999 ، ص 183-184.

3- مختار العياشي، **البيئة الزيتونية (1910 -1945)**، دار التركي للنشر ، تونس ، 1990 ، ص 139-140 .

4- المادة الخامسة من القانون الأساسي لمؤتمر ج ط ش إ م . أنظر: ج ط ش إ م ، نشرة المؤتمر الثالث للجمعية مطبعة الاتحاد ، تونس ، 1937، ص 167.

الطلبة لأجل التعريف بظروف القرويين والبحث لإيجاد السبل الكفيلة لتوطيد علاقاتهم مع الطلبة الزيتونيين، رغم أن عدد طلبة القرويين كان قليلا ومتفاوتا، كما أن الجمعية كانت على علاقة وثيقة بجمعية الطالب المغربي، التي كانت تنشط في الجزء الشمالي من المغرب الأقصى، بفضل المجهود الذي قدمه عبد الحق الطريس أحد قدماء الطلبة المغاربة بباريس وبنونة أحد زعماء الحركة الإصلاحية بهذا الجزء، وقد حضرا باسمها مؤتمرات الجمعية [1]،فحضور طلبة المغرب والتقائهم بإخوانهم التونسيين والجزائريين أعطى لنشاطهم البعد المغاربي للحراك الطلابي.

3 - جامع الزيتونة ودوره في بناء الروابط المغاربية

إن الحديث عن دور جامع الزيتونة في بناء الروابط المغاربية، لن يتأتى إلا بالإحاطة بما كان يجري في هذا الجامع الأعظم، باعتباره المعلم الذي انتهى إليه جميع المعلمين والمثقفين في تونس عبر فترة طويلة من الزمن .

ولا شك أن هذا الجامع الذي عُد نبراسا لتونس والدول المجاورة لها، قد مر بفترات مجد وفترات تراخي، وقد ضلت تونس تعتز لكونها قصبة من قصبات العروبة والإسلام لأنها تحتضن هذا الجامع العريق، وهو من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم العربي، وهو الجامعة التي أخرجت عددا من الرجال يعتزون بعروبتهم وإسلامهم [2].

أ -التعريف بجامع الزيتونة :

يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الأفريقي والمغرب العربي، ويعتقد أن عبد الله بن الحبحاب هو الذي أخط هذا الجامع لما كان واليا على إفريقيا[3]، ويؤيد هذه الفكرة ما ذهب إليه بن الأثير، في كتابه الكامل في التاريخ حيث

1- Robert Rozette, op ,cit ,p84.

2 – يحي جلال، **تاريخ المغرب العربي الكبير**، ج4، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981، ص 226 – 227 .

3 – عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان** ، مجلد 3 ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ،1968 ، ص 404 .

قال:((إن عبد الله بن الحبحاب دخل إفريقيا في هذه السنة 735م))[1]، وهي السنة التي خُط فيها لبناء جامع الزيتونة على رأي هؤلاء المؤرخين .

وهناك من المؤرخين من يرون أن أول من ابتدأ بناء جامع الزيتونة هو الأمير حسان بن النعمان الغساني سنة 79 هـ، على اعتبار أن السنة الأولى التي بقوم بها الفاتحون هو بناء المسجد الذي تنظم فيه حياة الناس السياسية والاجتماعية والدينية .

وقد عرف الجامع باسم الزيتونة، استنادا إلى الآية الكريمة ((الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري،يوقد من شجرة مباركة، زيتونة لا شرقية ولا غربية)) [2]، يذكر هذا إحسان حقي، إذ يقول أن المسلمين اختاروا الاسم ليجعلوا من زيتونتهم زيتا يضيء الشمال الإفريقي، بنور الإيمان ، وهناك من يرى أن المسجد سمي بهذا الاسم لأنه بني بالقرب من شجرة زيتون ، ويبدوا أن هذا الرأي هو الأقرب للصواب .[3]

وأول ما عرف من هذا الجامع، صومعته الشهيرة الموجودة من قبل دخول العرب افريقية، قال صاحب المؤنس : ((كان العرب ينزلون بإزاء صومعته، ويأنسون براهب كان يتعبد بها، حتى كانوا يقولون هذه البقعة تونس)) [4].ثم لما اتُخذ المحل مسجدا إسلاميا، جُعلت الصومعة محل النداء والأذان للصلاة، ولم تزل منذ ذلك العهد القديم قائمة على أصولها الراسخة، وإن وقعت بها تجديدات وإصلاحات .

---

1 ـــ ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، مجلد5 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1965 ، ص 185 .

2 ـــ سورة النور من القرآن الكريم ، الآية 5.

3- AbdElMoulaMouhamed : **L'université Zaitounienne et la société Tunisienne,** thèse de Doctorat de 3ème cycle en sociologie, Tunis, 1991, p30.

4 ـــ أبي عبد الله القاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس** ، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ص10.

ولقد ظلت الزيتونة على مر العصور، مؤسسة دينية ثقافية لها هيبتها، ترتبط بتاريخ تونس ومن هذا الجامع تخرج جموع من العلماء، كآل نيفر وآل عاشور وآل بيرم ومن الزيتونة تخرج متخصصون في الإفتاء والفقه والتفسير والسير والأصول والآداب[1].

لقد تأثر جامع الزيتونة سلبا وإيجابا، بكل التطورات التي شهدتها البلاد التونسية بسبب ما آل إليه الوضع نتيجة التدخل الأجنبي، ممثلا في التحكم في شؤون الشعب، الذي تجاذبته رياح التقليد والتجديد، بسبب انقسام العلماء على أنفسهم في مواجهة الوضع المتردي والتخلف الحاصل في الحركة الثقافية والفكرية[2].

من هنا شكلت مسألة الزيتونة، عنصرا أساسيا من قضية الإصلاح سواء في تونس أو في الشمال الإفريقي عموما، شغلت بال النخبة في المغرب العربي، وفي بعض الدول الإسلامية، كما أن هذه الإصلاحات كانت محل اهتمام ومتابعة من طرف السلطات التونسية، سواء سلطة الباي وحاشيته أو سلطة الحماية.

هذه الحركة التجديدية التي عرفها جامع الزيتونة والتي صاحبها هذا الإصلاح خاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إنما يعود أساسا إلى تلك النهضة الإصلاحية التي عرفتها تونس في عهد محمود قبادوا وخير الدين باشا، فكل التغيرات التي حصلت فيما بعد إنما بنيت على تلك الإصلاحات الممثلة في الأفكار التي رآها محمود قبادو، إذ يُرجع سبب الانحطاط الذي آل إليه المسلمون،يعود لتركهم لعلومهم ويصف أن الخروج من هذه الوضعية يتوجب الاقتباس من العلوم الأوربية، في حين كانت رؤية خير الدين للإصلاح، تنطلق من معرفة عوامل التقدم الأوربي، والتي يوجزها في النظم السياسية، التي دفعت عجلة التطور لأنها بنيت على العدل و الحرية، بعد أن طورت

---

1 ــ محمد لخضر حسين، **تونس وجامع الزيتونة** ، جمع وتحقيق علي الرضا، دار التونسية للنشر، تونس، 1971 ص26.

2 ــ محمد فلاح العلوي،" التعليم في الزيتونة والقرويين بين التقليد والتجديد أواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين " الزيتونة الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي، **منشورات المعهد الأعلى للحركة الوطنية** ، العدد 11 تونس ، ماي 2002 ، ص 30 .

مناهجها التعليمية، من هذه الأفكار جاءت فكرة إنشاء المدرسة الصادقية عام 1875 من طرف خير الدين باشا[1].

في نفس الوقت الذي أعدت فيه اللجنة المشرفة على وضع برنامج خاص بالمدرسة الصادقية، كان لهذه اللجنة إعداد برنامج إصلاحي للزيتونة تضمن قائمة مواد التعليم وضبط كيفية سير الامتحانات [2]، والحقيقة أن شيوخ الزيتونة لم يقبلوا بإصلاح جذري للتعليم في المعهد، فقد عارض المحافظون هذا التوجه الجديد[3]، هذه التجربة في الإصلاح ألقت بضلالها على الحركة الإصلاحية في تونس، وامتد هذا التأثير إلى كثير من الدول العربية، بحيث كان تأثير كتاب " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك " لخير الدين باشا واضحا، الذي ظل المرجع الأساسي لدعاة الإصلاح والتطور .

ب – وضعية جامع الزيتونة بعد الحرب العالمية الثانية:

توالت الإصلاحات على جامع الزيتونة طوال سنوات إصلاح التعليم في تونس، إذ عرف الجامع تطورا وازدهارا ونمو عمت فائدته أرجاء البلاد التونسية، فلا تكاد تجد إماما ولا خطيبا ولا محاضرا في مسجد من مساجد القطر التونسي إلا وهو ثمرة من ثمار جامع الزيتونة، بل تجاوز خيره ونفعه البلاد التونسية وصولا للمغرب الأقصى والجزائر وطرابلس وغيرها[4].

1- Ali Mehdjoubi : **Les origines du mouvement national en Tunisie (1906-1912)**, publication de l'université du Tunis ,Tunis, 1996, P114

2 ــ يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري التونسي(1919ــ 1954)**، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1983،ص16

3 ــ علي المحجوبي، **النهضة الحديثة في القرن 19 لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت في اليابان** ،الدار التونسية للنشر، 1983، ص125.

4 ــ الطاهر حداد، **التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة**، تقديم وتحقيق أنور بوسنينه ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، 1981 ، ص 62 .

دام هذا الوضع حتى سنة 1945، السنة التي صدر فيها الأمر الملكي بتعيين الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخا للجامع الأعظم " جامع الزيتونة" للمرة الثانية [1] رغبة منه بأن يقوم بإصلاح حال التعليم بجامع الزيتونة وترقيته، فقام الشيخ بهذه المهمة خير قيام، وأدخل إصلاحات قيمة على هذا المعهد الشامخ، وجعله يعيش عصرا ذهبيا وأعطى التعليم الزيتوني دفعة قوية على مختلف المستويات، فباشر إدارتها بهمة ونشاط وسار بهذا المعهد حتى بلغ به القمة في الازدهار حتى قيل عنه أنه زعيم حركة الإصلاح

فقد كان أول زعيم دعا إلى التعليم الإجباري، وتنظيم حملة رسمية لمحو الأمية ولعل هذه الثورة الفكرية نبتت معه عند ملاقاته للشيخ محمد عبده وتشبعه بأفكاره الإصلاحية منذ سنة 1924 م[2]، وحمل بعد ذلك محمد الطاهر بن عاشور لواء الإصلاح، فابتدأ بإصلاح التعليم الذي شمل فيه عملية الإصلاح عدة جوانب، منها ذات صبغة إدارية وأخرى ذات صبغة علمية.

ازدهر التعليم بجامع الزيتونة في عهد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حتى بلغ عدد فروع الزيتونة إلى سبعة وعشرين معهدا علميا، ولم يكن الزيتوني مقتصر على الذكور بل شمل الإناث أيضا وخصص فرع للبنات الزيتونيات بتونس [3]، وتجاوز هذا الازدهار خارج القطر التونسي، فاحدث فرعين زيتونيين بالجزائر خلال طلب جمعية العلماء المسلمين لذلك عن طريق رئيسها البشير الإبراهيمي، بإلحاق معهد عبد الحميد بن باديس ومعهد الكتاني بجامع الزيتونة،ونمى بذلك عدد الطلاب المنتسبين إلى جامع الزيتونة نموا مطردا، فمن ثلاث ألاف إلى خمسة وعشرين ألف، كما ارتفع عدد الشيوخ

---

1 ــ محمد النيفر،**عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب** ،ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969 ص 187.

2 ــ الطاهر ابن عاشور،"جامعة الزيتونة بتونس(1936–1955)"،**المجلة الزيتونية**، العدد827، 1946، ص23– 24.

3 ــ نفس المصدر، ص 128 .

المدرسين تبعا لذلك، ونظمت الامتحانات وضبطت ضبطا محكما، وصارت هناك لجان امتحانات تشرف على الشهادات العلمية .[1]

كما شملت عناية الشيخ بن عاشور إصلاحات ذات صبغة علمية تمثلت في إصلاح الكتب الدراسية، وأساليب التدريس ومعاهد التعليم، حيث تم استبدال الكتب على مختلف المستويات بكتب جديدة تتبع الطرق الحديثة في التدريس، هذه الحركة الإصلاحية أطرتها كلمة الشيخ بن عاشور حين قال:((إن هدف التعليم بهذا المعهد هو الحفاظ على الأمة بعلوم دينها، الذي به فوزها في الحياة العاجلة وسعادتها في الحياة الأبدية، والحفاظ على لغتها التي هي ضمان جامعتها ومظهر مفاخرها وعزتها، لذلك دعت الحاجة إلى إصلاح التعليم الزيتوني في المناهج والطرق والأساليب))[2].

لقد أعطت هذه الإصلاحات أهمية بالغة للمرحلة العلمية العالية من التعليم الزيتوني، إذ رُوعي فيها التبحر في أقسام التخصص، فرُوعي في القسم الشرعي معرفة الأحكام الشرعية وأدلتها وأصول العقيدة ومقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وتقوية ملكة الترجيح ومعرفة طرق الاستدلال، كما رُوعي في القسم الأدبي، معرفة الأدب الرفيع وتربية الذوق واتساع دائرة التفكير وتقوية ملكة النقد وتفهم اللغة ودقائق التعبير، أما الإصلاحات في معاهد التعليم الزيتوني،فقد بدأ الحديث عن الوسائل التعليمية المتنوعة ذات الجدوى الكبيرة في التعليم[3].

كما أن بن عاشور عمل على أن تصبغ هذه الإصلاحات بالصبغة التربوية، فاعتمد على أن يكون التعليم الزيتوني له خاصيتين متميزتين هما الصبغة الشرعية، والسمة العربية، وللوصول إلى هذا الهدف فقد خصصت كتب دراسية تهتم بالجانب التطبيقي

1 ــ محمد لطفي الشابي، **واقع التعليم في الزيتونة** ، الزيتونة الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي منشورات المعهد الأعلى للحركة الوطنية ، العدد 11 ، تونس ، ماي 2002 ، ص 31

2 ــ المجلة الزيتونية ، ج7 ، مجلد6 – 7 ، ص507 ، وأيضا مجلة جوهر الإسلام في عددها الخاص بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،سنة1978 ،عدد 3-4.

3 ــ محمد الفاضل بن عاشور، **أركان النهضة الأدبية**، معهد الدراسات العربية العالية ،القاهرة، 1956، ص 19.

العملي،فقد دعا الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى التقليل من الإلقاء والإكثار من الأشغال التطبيقية، وحث شيوخ الزيتونة على التفرغ لبذل الجهد في التأليف العلمي لهذا الجانب فقال:((وإصلاح التأليف هو الخطوة الأولى بل هو نصف المسافة من إصلاح العلوم، فما العلوم إلا معاني التأليف، وإنها لا ترجوا التقدم ما دامت محبوسة في تأليفها القديمة، التي وقفت بها عند القديم منها منذ ستمائة سنة))[1].

وعند فجر الاستقلال أي سنة 1956، تكونت الجامعة الزيتونية متولدة عن جامع الزيتونة، وانتقل التدريس من الجامع الأعظم إلى الجامعة الزيتونية، وأسندت رئاستها إلى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

ج – دور الجامع في بناء الروابط المغاربية :

مما لا شك فيه أن حركة الإصلاح والتجديد بالجزائر أو المغرب، قد تأثرت بشكل أو بآخر بجامع الزيتونة والحركة العلمية والفكرية في تونس، كما أن النخبة التي تخرجت من جامع الزيتونة، كان لها الأثر على الحركة الإصلاحية في المغرب العربي عموما وفي تونس خصوصا، وهذا منطقي لأن من طبيعة الإنسان يؤثر ويتأثر .

فتأثير جامع الزيتونة كان واضحا جليا في حركة الإصلاح بالجزائر، إذ كانت نظرة هذه الحركة نظرة شاملة منذ قيامها، ومنذ إعادة بناء الحركة الإصلاحية بالجزائر عن طريق العلامة عبد الحميد بن باديس،كانت تقر بأن الإصلاح لا يتم في نطاق الماضي والأمجاد العابرة فقط كما طلب بعض الدعاة من قبله،غاضين النظر عن التطورات العلمية والتكنولوجية التي يزخر بها هذا العصر الحاضر، وما قد يسفر عنه المستقبل من تطورات عظام .

فكان بن باديس من خلال ما تأثر به من أفكار إصلاحية بجامع الزيتونة، يدعوا إلى الأخذ بالجوانب الإيجابية في الماضي لبناء صرح الإصلاح في الحاضر، على أساس

1 ــ المجلة الزيتونية ، عدد 7–8 ، سنة 1946 ، ص–ص 21 ، 23 .

سليم ثم الاستفادة من علوم العصر وفنونه واقتباس وسائل الحضارة الحديثة من الشعوب المتقدمة، بشرط عدم الذوبان فيها أو تقليدها تقليدا أعمى، كما فعل الكثيرون ممن بهرتهم أوربا بحضارتها، وفي هذا يقول بن باديس:((فكن بن وقتك، تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل، كن عصريا في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك ورقيك))[1].

والحق أن الفكر الذي ينطق به بن باديس والسبيل الذي سلكته الحركة الإصلاحية في الجزائر، ليس مبتدعا فيه وإنما أُخذ من التجارب السابقة القريبة منه والتي كانت نتائجها مفيدة للمجتمع، فلو نظرنا إلى بدايات الحركة الإصلاحية في تونس عند مؤسسها الأول خير الدين باشا الوزير في أواخر القرن التاسع عشر، نلمس أن الخط يكاد يكون واحد، فقد كانت تونس تعيش من جهة التبعية للباب العالي ومن جهة أخرى الضغوط الأجنبية والرغبة بالنهوض من الداخل، يتضح هذا في كتابه" أقوم المسالك في معرفة أخبار الممالك"حيث زاوج خير الدين بين شيئين متناقضين نظريا هما العقلي الليبرالي والشرعي الديني، فالأمر عنده لا نهضة دون القيام بتنظيمات سياسية وإدارية ولا حرية دون تقييد للسلطة، ويمكن اعتبار فكر خير الدين باشا، هو إجابة لما كان قد شغل بال المصلحين في المغرب العربي،وهو كيف نحافظ على مقوماتنا العربية الإسلامية وفي نفس الوقت نعمل على تطوير مجتمعنا أسوة بالغرب[2].

ولقد تكلل أيضا ترابط الحركة الإصلاحية بالجزائر بجامع الزيتونة، من خلال الدور الذي كانت تقوم به جمعية العلماء المسلمين، إذ كانت بمثابة المدرسة العلمية التي تقوم بتربية النشء تربية متكاملة تمس جميع جوانبه سواء الدينية،الاجتماعية،السياسية وحتى الاقتصادية، هذه الأهداف ذكرها أندري جوليان حين قال:((هدف الجمعية كان إيقاظ الجزائريين من نومهم لكي يطالبوا بحقوقهم ويأخذوا مكانتهم في الحياة الكريمة

---

1 ــ الإرادة ، العدد 264، 07 جانفي 1937. وكذلك الشهاب، العدد 29، السنة الثانية، 23 أوت 1936، ص 18

2 ــ حميده عميراوي،**دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**،منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر،1999 ص101.

وتخليص الدين من الخرافات)) [1]، فهذه الشمولية في الإصلاح كانت مأخوذة مما تأثر به قادة الجمعية، وهم الذين درسوا في جامع الزيتونة ونهلوا من أفكاره الإصلاحية، إذ كانوا يعملون لتطهير الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية[2].

هذا الترابط الوثيق بين الجمعية وجامع الزيتونة، كانت ثمرته هو إنشاء معهد بن باديس، فهذه الفكرة كانت موجودة منذ عهد بن باديس، لولا أن في ذلك الوقت كانت الواجبات أكثر من الأوقات وكانت الأولويات تفرض عليه التوجه نحوى فئات الشعب،كما أن السياسة التي فرضها الاستعمار يصعب مفاتحته في موضوع كهذا [3]،لكن بعد وفاة الشيخ بن باديس، كانت الفترة مليئة بالفتن ودخول العالم حربا شرسة مُست فيها أعضاء الجمعية، رأت الجمعية أن يخرج ذلك المشروع إلى النور تلبية لضرورة توسيع التعليم، في هذا الإطار جاء قرار فتح المعهد، يقول الإبراهيمي في هذا الصدد:((لقد كانت المرحلة الأولى من إصلاح التعليم المتمثلة في توسيع التعليم العربي الابتدائي بتكثير مدارسه، وتصحيح مناهجه، وإعداد رجاله، وقد بلغت الجمعية من هذا في السنوات الأخيرة مبلغها رغم العراقيل التي تعيقها، ثم جاءت المرحلة الثانية وهي خطوة تأسيس المعهد بقسنطينة الذي ربطناه بجامع الزيتونة)) [4]،وقد أُحدث فرعين للمعهد احدهما بالجزائر والآخر بتلمسان .

أُوكلت رئاسة المعهد لأحد خريجي الزيتونة وهو الشيخ العربي التبسي، الذي شُهد له بحسن السيرة والعلم الغزير والتضحية بوقته وماله من أجل وطنه ودينه، يقول عنه الإبراهيمي:((...والأستاذ العربي التبسي كما شهد الأخيار وصدقت التجربة ، مدير بارع

---

1 ــ سعد الله ،**الحركة الوطنيةالجزائرية(1930−1945)**، ج3، ط3، ش و ن ت، الجزائر، 1986، ص165

2 ــ رابح تركي،**التعليم القومي والشخصية الجزائرية(1931 ــ 1956)**،ط2،ش.و.ن.ت، الجزائر،1981، ص 214

3 ــ محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار(1940ــ 1952)** ،ج2، ط1، جمع وتقديم نجله :أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997 ، ص57.

4 ـــالإرادة، العدد778، 05جويلية 1949. وكذلك: الإبراهيمي، مرجع سابق، ص58.

ومربي كامل خرجته الكليتان الزيتونة والأزهر))[1]،إلى جانبه اختير أحسن المعلمين ممن شُهد لهم بالإخلاص، نذكر من هؤلاء أحمد حماني، عبد القادر اليجاوي، وأغلب هؤلاء من خريجي الزيتونة.

في هذه الأثناء تقوت صلة الجمعية بجامع الزيتونة، من خلال الشهادات الممنوحة لطلبة معهد بن باديس بعد نهاية دراستهم، هذه الشهادات التي لها قبول في كل المعاهد الأخرى، حيث تمنح لهم من خلال هيئة علمية، تشرف على سير الامتحانات النهائية للتلاميذ، صار معهد بن باديس نواة حقيقية في إنتاج الطاقة العلمية العربية الإسلامية التي ساهمت في تحرير البلاد.

تعززت الحركة العلمية في الجزائر، من خلال معهد بن باديس الذي يرجع الفضل في تأسيسه لجهود الجزائريين، فضلا عن دور جامع الزيتونة في ذالك، بهذه الأدوار تعمقت العلاقة بين معهد بن باديس وجامع الزيتونة، وقد تناقلت الصحف سواء التونسية منها أو الجزائرية متحدثة عن عمق هذه العلاقة، فقد كتب الطاهر سعدي نائب الكاتب العام للجمعية قائلا:((هذا السيل القوي يزداد يوما بعد يوم، بين هيئتان جليلتان جمعية العلماء بالجزائر ومشيخة الجامع الأعظم وفروعه بتونس، فلجمعية العلماء الرشيدة فضل إيجاد الروح وتنمية الطموح، وللمشيخة العتيدة فضل التقوية والتكميل، ولعمري أن الطالب بالمعنى الحق لا يستغني عن هذا ولا ذاك))[2].

كما كان أثر عمق هذه العلاقات، يتضح في الروابط المتينة من قبل مشايخ الزيتونة مع قادة الحركة الإصلاحية في الجزائر، إذ أكدت زيارة رئيس معهد بن باديس الشيخ العربي التبسي إلى تونس عن مدى عمق هذه الروابط، فقد كتبت جريدة الإرادة تحت

---

1 ــ محمد علي دبوز ،**أعلام الإصلاح في الجزائر (1918 ــ 1975)**،ج3، ط1 ، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 1984، ص 195.

2 ــ البصائر ، العدد 47 ، السنة الأولى ، 27 أكتوبر 1947 .

عنوان"في حضرة الشيخ العربي التبسي" [1]،مبرزة ما تقدم به شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور في كلمته الترحيبية إذ قال:((إن اللسان لعاجز عن تقديم هذا النابغة الفذ، الذي تتمثل الجزائر في شخصه الكريم المتواضع، وأنا أخجل عندما أحي الجزائر في ذات عالمها الفذ، إذ كيف يحق لي أن أرحب برجل هو منا وإلينا، والرجل عندما يكون في حماه وعشيرته لا يرحب به))، وقد رد البشير الإبراهيمي عن هذه الحفاوة فكتب في جريدة البصائر تحت عنوان "حيا الله تونس" معربا عن تشكره وامتنانه لتلك الحفاوة قائلا:((إن تونس قبلة الجزائريين العلمية ومأرزها التي تأرز إليه في النوائب، ومنارتها التي تشرف عنها على الشرق وأنواره، فلا عجب إذا حرصت جمعية العلماء على تمتين الحبال الواصلة بين الجزائر وشقيقتها تونس))[2].

هذه العبارات كانت دالة عن التداخل في العلاقات، التي نسجت بين الجزائريين والتونسيين، كما أن أثر جامع الزيتونة في حركة الإصلاح والتجديد بالجزائر كان لافتا في كثير من القضايا،وأن التجربة التونسية في الإصلاح بقدر ما كانت نموذجا لتضافر جهود النخبة المثقفة التونسية والجزائرية، فقد كانت كذلك تجربة للجزائريين الذين درسوا وتعلموا في جامع الزيتونة بتونس.

لكن وبقدر ما كان تأثير الزيتونة واضحا على حركة الإصلاح والتجديد في الجزائر،فإن الأمر في المغرب الأقصى لم يكن بذلك الوضوح، إذ عرف ارتباط المغاربة بجامع الزيتونة وسيلة لنقل الأفكار الإصلاحية الموجودة في تونس إلى المغرب الأقصى وذلك من خلال ربط العلاقات بين الوطنيين التونسيين والمغاربة المؤمنين بوحدة النضال ضد الاستعمار المشترك، وفي إطار هذا الواجب قام العلماء الزيتونيين بزيارات عديدة إلى مدينة فاس وجامع القرويين، فازدادت الصلات بين علماء القطرين وثوقا ابتداء من

1 ـــ الإرادة ، العدد 745 ، 07 سبتمبر 1948 .

2 ـــ البصائر ، العدد 60 ، السنة الثانية، 20 ديسمبر 1948.

الثلاثينيات من القرن العشرين [1]، ولعل مؤتمر اللغة العربية الذي أقيم في تونس عام 1931 بمبادرة من السلطات الاستعمارية الفرنسية، قد خدم بدوره كثيرا أو قليلا قيام صلات أوسع، بما وفره من إطار لالتقاء علماء من الأقطار المغاربية الثلاث، فممن كان قد شارك من المغرب الأقصى نجد الحجوي وزير المعارف، وأبي شعيب الدوكالي وزير سابق[2].

كانت هذه الفترة من التواصل في توازي مع تجذّر الحركة الوطنية التونسية واتساع قاعدتها الاجتماعية وانخراط العديد من الأفراد والمنضمات في مسارها،ومن رواد هؤلاء الطلبة الزيتونيين،الذين كانوا أكثر إصغاء وحساسية لأحداث المغرب الأقصى والتي شد منها انتباه الرأي العام الوطني التونسي مسألتان الأولى الظهير البربري في المغرب وما تبعه من قمع واستهداف القيادات الوطنية،والثانية مؤتمر الأفخارستي وتبعات سياسة التجنيس، رأى فيهما الوطنيون حملة صليبية جديدة شنتها فرنسا ضد المسلمين في شمال إفريقيا، ومؤامرة لتقسيم الشعوب المغربية بضرب العرب بالبربر.[3]

اتفق أفراد النخبة على التنديد بتلك السياسة، وكان في مقدمة هؤلاء طلبة ومشايخ جامع الزيتونة، فأرسلت البرقيات والعرائض للسلطة الفرنسية تُشجب، وللوطنيين والملك في المغرب تساند، إضافة إلى الكتابات الصحفية على صفحات الجرائد، فقد كان ممن كتب في هذا الموضوع بالدقة والإطلاع للكشف عن حقيقة السياسة الاستعمارية، خريج الزيتونة الصحفي البشير الخنفي [4]،الذي أورد في جريدته "لسان الشعب" [5]،يقول:((إن

1ــ علي الزيدي، مرجع سابق، ص 553.

2 –جريدة الزهرة : عدد بتاريخ 02 ديسمبر 1931 .

3 – عمير علية ، مرجع سابق ، ص161 .

4 – الخنفي البشير (1884–1977) : ولد بتونس سنة 1884 من أب جزائري الأصل تعلم بالزيتونة ، بدأ عمله الصحفي سنة 1911 بمراسلة جريدة الكرمل الصادرة بفلسطين ، ساهم بنصيب موفور في إيقاظ الشعور الوطني بقلمه وعمله . للمزيد انظر: ابن قفصية ، مرجع سابق ، ص155 .

5 –لسان الشعب:جريدة سياسية أدبية تصدر يوم الأربعاء من كل أسبوع لصاحبها البشير الخنفي كان أول صدور لها سنة 1921 .

مسألة تقسيم سكان إفريقيا الشمالية إلى عرب وبربر قديمة جدا، وهي وليدة الاحتلال الفرنساوي للجزائر)) [1]،ويضيف في هذا المقال كاشفا حقيقة السياسة الاستعمارية في المغرب العربي عموما وما تريد تحقيقه فيقول:((لكن السياسة الاستعمارية أرادة أن تخلق روح العصبية الجنسية لدى البربر وتُنفرها من العروبة))[2].

هذا التواصل بين الحركتين الوطنيتين في تونس والمغرب الأقصى،استمر بفضل خلفيات التقارب التي حصلت نتيجة نشاط النخبة الزيتونية، حتى كانت فترة الخمسينيات حيث عرف فيها التواصل تجاوبا بين المقاومة الوطنية في البلدين وخارجهما، وخاصة في فرنسا حيث أثمر التنسيق بين الأطراف الوطنية بعث الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي بباريس في أواسط فيفري 1952،وأمضى ميثاقها نخبة من التونسيين، صالح فرحات عن الحزب الدستوري القديم ومحمد المصمودي عن الحزب الدستوري الجديد والمكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال المغربي، ومحمد بن لحسن الوزاني عن حزب الشورى والاستقلال، وأحمد العلوي عن حزب الاستقلال، وأحمد مزغنة عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية والشيخ البشير الإبراهيمي عن جمعية علماء الجزائر،أكد مضمون هذا الميثاق على ضرورة التكاتف وتنسيق الجهود لتحرير الشعوب واستقلال البلدان الثلاث .[3]

أما في تونس فقد جدَت أنشطة تضامنية عدة خلال سنوات 1952،1951و1953 منها المساندة وإصدار اللوائح والمذكرات المنددة بالسياسة الاستعمارية التي تريد أن تغصب السلطان المغربي على القبول بازدواجية السيادة والتبرؤ من الوطنيين، وخاصة من حزب الاستقلال، وحرضت عليه عملاءها من الإقطاعيين وعلى رأسهم باشا مراكش القلاوي، وكان أهم عمل مساندة هو ذلك الإضراب التضامني مع السلطان محمد بن

1 - جريدة لسان الشعب ، عدد بتاريخ 17 سبتمبر 1930 .

2- نفسه

3- عمير علية ، مرجع سابق، ص163 .

يوسف والداعم للمطالب الوطنية في المغرب الأقصى والذي ناد به يوم 10 مارس 1952 الحزب الدستوري الجديد، وبقية المنظمات القومية وجمعية الطلبة التونسيين وكتلة الدفاع عن المطالب الزيتونية، كل هؤلاء المساندين كانوا من خريجي جامع الزيتونة [1]، هذه الأعمال التضامني وغيرها توضح الدور الأساسي الذي قام به جامع الزيتونة لإيجاد اللحمة التضامنية بين الحركتين الوطنيتين في تونس والمغرب الأقصى.

1- عمير علية ، مرجع سابق ، ص164.

الخلاصة :

لقد أوردت جريدة الإرادة مقالات عدة تظهر فيها صدارة الحركة الوطنية التونسية في دعوتها للوحدة سواء على المستوى الوطني أو على المستوى المغاربي، فلم تقطع الحركة الوطنية التونسية صلتها بالحركات التحررية في الوطن العربي عموما والوطن المغاربي خصوصا، بل كان هذا الترابط من صميم أفكار وأدبيات جل تيارات الحركة الوطنية، فكانت نشاطات وتحركات هذه التيارات يحكمها بعدين أساسين هما البعد العربي الإسلامي والبعد المغاربي .

ويتجلى هذين البعدين بوضوح عند الحزب الحر الدستوري القديم خاصة بعد الحرب الإمبريالية الثانية، إذ تعتبر هذه المرحلة بالنسبة للحركة الوطنية التونسية عموما والحزب الحر الدستوري القديم خصوصا، حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين في صيرورة وتطور العمل السياسي الوطني وأولويات مطالبه ومحاور نضاله،شكل بها الحزب قطيعة واضحة بين مرحلة المطالب الإصلاحية إلى مرحلة أخرى جديدة أصبحت فيها الأولوية للمطالبة بالتحرر والاستقلال وإقامة الدولة ذات السيادة .

عكست هذه المطالب الجديدة، مواقف ونشاطات الحزب، من خلال التوتر الحاد بينه وبين الاستعمار الفرنسي، تبلور ذلك فيما سعى له الحزب مع بقية تيارات الحركة الوطنية التونسية في تحرير ميثاق الاستقلال بتونس أو ما يعرف بميثاق ليلة القدر الذي تم بتاريخ 23 أوت 1946، لقد شكل هذا الميثاق الأرضية المشتركة التي انطلق منها مسلسل النضال من أجل الاستقلال، حيث أشار الحزب في العديد من المقالات التي نشرتها جريدة الإرادة، إلى إقرار المطالب الحقيقية في تقرير مصير الشعوب المستعمرة، وفيها إشارة إلى فشل نظام الحماية والاحتلال في دول المغرب العربي، والدعوة إلى استقلال هذه الشعوب .

هذا التحول هو أمر طبيعي بالنسبة للحزب، وذلك سعيا منه لأن لا يكون معزولا غارقا في القضايا المحلية، بحكم طبيعة عمله ونشاطه إزاء السياسة الاستعمارية، لذا ظهرت على نشاطات الحزب أبعاد مغاربية عربية وإسلامية، وتوجها وحدويا شملت معالجته لبعض القضايا العربية عموما منها قضية فلسطين، والمسائل المغاربية خصوصا.

كما عرف الحزب الدستوري الجديد في هذه الفترة انتعاشة، أصبح من خلالها يمثل مركز الثقل الرئيسي للحركة الوطنية التونسية، بهذا التصدر بدأت مواقف القيادة الوطنية للحزب تتبلور من أمهات القضايا الإقليمية والدولية، فتحددت خيارات وطبيعة المشروع الوطني الذي كان الحزب يريد تجسيمه والكيان الذي كان يعمل على بنائه داخل إطاره الإقليمي والقومي، فكان تشكل النظام العربي ممثل في جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945 فرصة للحزب لتجسيد خياراته، ولتقوية الأمل لدول المغرب العربي في إمكانية المراهنة على دور عربي فاعل في المنطقة المغاربية، خلال هذه المرحلة الحرجة من التاريخ التحرري المغاربي، غير أن هذا التفاؤل وهذه القناعة سرعان ما تبخرت خاصة خلال الخمسينيات، مما أدت إلى بروز نزعتين داخل الحزب، الأولى يتزعمها صالح بن يوسف والتي ترى أن يعمل المغرب العربي على قاعدة الوحدة ولو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار الثلاث، وهو الخيار المغاربي بمضمونه القومي والاتحادي، والنزعة الثانية يتزعمها الحبيب بورقيبة، والتي ترى أن يكون للمغرب ثلاث أقسام تتنافس وتتحد كلما أمكنت الوحدة في العمل، فلا يضيع حق قطر من الأقطار الثلاث ولا تهضم حقوق حركته التحررية وهو الخيار القطري .

وفي الوقت الذي عرف فيه الحزب الدستوري الجديد جدلية حول مفهوم النضال المغاربي، كان هناك تيار آخر لا يقل أهمية عن بقية التيارات السياسية الأخرى، وهو لا يمثل الطبقة السياسية بالمعنى الحزبي، بل يجمع بداخله الطبقة الاجتماعية ممثلة في عمال وتجار وفلاحين وصناع، إنها الحركة النقابية،هذه الحركة التي تلقت بعد الحرب

الإمبريالية الثانية دفعا قويا بفضل الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعانيها الشعب التونسي، في ذلك الوقت وبفضل جهد المناضل النقابي فرحات حشاد، الذي أسس في 20جانفي 1946 الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي كانت ميزته الخاصة التسييس السريع، مما جعله يشارك في النضال الديمقراطي بأبعاده الوطنية والقومية، لقد عبر عن هذا بوضوح حين ذكر، أن خط بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيق الارتباط، وقضيتها واحدة على وجه الإطلاق، داعيا لإحكام عقد هذا الرباط الأخوي، خاصة بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابة شمال إفريقيا.

كما تجلى البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية من خلال ما أوردناه في هذا الفصل من التبدل الفكري والثقافي للحركات الوطنية في دول المغرب العربي، ممثلة في البعثات العلمية التي كانت انطلاقا من الجزائر والمغرب باتجاه تونس، منذ بداية القرن العشرين، نشطت من خلالها الحركة الإصلاحية في المغرب العربي، إضافة إلى النشاط الصحفي الذي تصدرت فيه تونس بين دول المغرب العربي، فكانت تونس قبلت الصحفيين من الجزائر والمغرب، والمورد الرئيسي للصحف العربية في منطقة المغرب العربي، وأخيرا عرف التبادل الثقافي في شقه الطلابي وضوحا جليا للبعد المغاربي من خلال النشاط الطلابي لطلبة المغرب العربي، وذلك من خلال تأسيس المنظمات والجمعيات الطلابية للطلبة الجزائريين والمغاربة، على الأرض التونسية واحتضان الشعب التونسي لهؤلاء الطلبة ومساعدتهم ماديا ومعنويا .

ولقد عدّ الجامع الزيتونة الأعظم قبلة هؤلاء الطلبة المغاربة، للعلم والمعرفة ومعلما إسلاميا وعربيا لتونس والدول المجاورة لها، إذ كان تأثر حركة الإصلاح والتجديد في المغرب العربي، بجامع الزيتونة والحركة العلمية والفكرية في تونس واضحا، من خلال وقوف هذا الجامع حارسا أمينا وحصنا منيعا ودرعا واقية وصرحا شامخا أمام الغزو الثقافي والفكري الفرنسي الغربي، وحفظ على الأمة التونسية والمغاربية هويتها وعروبتها وإسلامها،وأصبح اكبر جامعة إسلامية عرفها المغرب العربي بأسره .

الفصل الثالث

انعكاسات البعد المغاربي على توجهات الحركة الوطنية التونسية من خلال الجريدة

1 - الدعم التونسي للقضية الجزائرية .

أ - الدعم السياسي والعسكري.

ب - الدعم الإعلامي .

ج - الدعم الاجتماعي والثقافي .

2 - الدعم التونسي للقضية المغربية.

أ - الدعم السياسي والعسكري.

ب - الدعم الإعلامي.

ج - الدعم الاجتماعي والثقافي.

3 - النضال المغاربي المشترك .

أ - مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة.

ب - جبهة الاتحاد والعمل المغربية .

ج - ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.

انعكاسات البعد المغاربي على توجهات الحركة الوطنية التونسية من خلال الجريدة

حظي بعد الدفاع عن الهوية المغاربية في خطابات الحركة الوطنية التونسية بمكانة متميزة، الواقع الذي تؤكده الوثائق المؤرخة لمسيرة النضال الوطني وتشهد عليه إنتاجات النخبة، التي غذت نشاط هذه الحركة وأطرتها سياسيا وفكريا، حتى غدا هذا البعد محور الدعوة إلى التنسيق وقطب العمل المشترك واستثمار فكرة المغرب العربي.

ولقد ساهمت فترة ما بعد الحرب الإمبريالية الثانية بقدر كبير، في دفع هذا البعد إلى الظهور في إطار نسق التحولات التي شهدتها البلاد التونسية خلال هذه الفترة، خاصة وأن ألسنة الحرب الإمبريالية الثانية امتدت إلى تونس، مخلفة بضلالها انعكاسات ثقيلة فعلاوة على الأضرار الجسيمة المادية والبشرية التي خلفتها، ساهمت هذه الحرب في إدخال تغيرات عميقة على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، بل وعلى البنية الذهنية نفسها للمجتمع التونسي، مع انفتاح البلاد على الخارج والتمكن من التعرف على أشكال عيش وأنماط تفكير جديدة عبر قنوات متعددة بشرية واقتصادية واجتماعية[1].

من جهة أخرى حرص الوطنيون التونسيون على استغلال الأوضاع الدولية الجديدة التي أفرزتها الحرب الإمبريالية الثانية، للعمل على إخراج القضية الوطنية التونسية من نطاقها الضيق إلى نطاقها الواسع، تبلورت فيهالتوجهات الكبرى للسياسة الخارجية للحركة الوطنية، التي كان فيها البعد المغاربي واضحا وجليا، انعكس هذاالبعد على نشاط الحركة الوطنية، من خلالالأعمال والتوجيهات التضامنية،الممثلة في الدعم التونسي للقضيتين الجزائرية والمغربية وكذا النضال المغاربي المشترك.

---

1 ـــ الإرادة، العدد763، 15 أفريل 1949. وكذلك: مصطفى الفيلالي وآخرون، **تطور الوعي القومي في المغرب العربي** ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ص 265 .

1 – الدعم التونسي للقضية الجزائرية:

تعتبر تونس امتداد طبيعيا للجزائر من جهة الشرق تضاريسيا ومناخا ومجاري مائية ومن الناحية البشرية هناك تشابك وترابط كبير بين السكان على طول الشريط الحدودي وحتى في بعض المناطق الداخلية، مثل: القصرين والجريد ونفطة، حيث كان التنقل يتم في أوقات الحرب والأزمات بالخصوص التي عرفها القطرين منذ قرون، فكانت تونس ملجأ للمهاجرين الجزائريين مدنيين ومقاومين،هروبا من بطش الاحتلال ومن مظالمه، فكانت تونس مستقرا لهم بالقرب من وطنهم الأصلي وأرض الأجداد التي بقيت حية في ذاكرتهم ووجدانهم، وقد سهلت عمليات الهجرات والتنقل،نتيجة عدم وجود حواجز طبيعية بين البلدين وعدم وجود اختلافات عرقية أو دينية أو مذهبية أو لغوية .

ومن ثم فقد عرف سكان البلدين حياة ممتزجة غاية الامتزاج، حاول خلالها الفرنسيون فصل الشعبين عن بعضهما البعض، ولكن ذالك كله كان وهما حيث بقي الاتصال مستمرا دائما، بل وقد ازداد تطورا وازدهارا مع مطلع القرن العشريين، حيث تعززت هذه الروابط في ظل الاحتلال الفرنسي للشمال الإفريقي وظهور المقاومة الوطنية ثم الحركة الوطنية السياسية، فقد كان من مؤسسي الحزب الدستوري القديم حوالي ثلاث عشر عنصرا من الجزائريين وحتى رئيسه عبد العزيز الثعالبي كان من أصول جزائرية، وظل هذا الحزب يمول ماليا من قبل صالح بن يحي الجزائري(1).

من خلال هذا الترابط الوثيق، كانت تونس أهم الدول المغربية التي تبنت القضية الجزائرية في مختلف مراحلها، وقد تعددت مظاهر الدعم والمساعدة للقضية الجزائرية حيث مست مختلف المجالات، منها السياسية،العسكرية، الإعلامية،الاجتماعية والثقافية وهذا ما سنحاول توضيحه في بقيت العناصر من هذا المبحث .

1ــ الجابري، مرجع سابق ، ص 275.

أ –الدعم السياسي والعسكري :

لقد حظيت القضية الجزائرية بمكانة هامة لدى التونسيين من حيث الاهتمام السياسي وحجم التضامن الشعبي، وذالك بحكم الجوار وتوطد الصلات السياسية والاجتماعية بين القطرين، ومع استمرار الكفاح الجزائري بعد الحرب الإمبريالية الثانية وامتداده لتفجير الثورة الجزائرية، هذه الثورة التي ربطت مصيرها بمصير دول المغرب العربي، وقد أكد مسئولي الحركة الوطنية في كلا البلدين، على أن استقرار الوضع بالمنطقة لا يتأتى باستعادة كل من المغرب وتونس سيادتهما لوحدهما، بل لن يتحقق ذالك إلا باستقلال الجزائر [1].

ولقد جاء مؤتمر حزب البيان الجزائري [2]،المنعقد بمدينة سطيف الجزائرية بين 25 و27 سبتمبر 1948، ليؤكد على هذا التضامن السياسي، إذ ولأول مرة يضم مؤتمر وطني بالجزائر نوابا من الأقطار الثلاث، معلنين تضامنهم الفعلي مع القضية الجزائرية، ويضعون الحجر الأساس لوحدة الشمال الإفريقي [3]،لقد حضر المؤتمر حزب الشورى والاستقلال المغربي ممثل في أحمد بن سودة مدير جريدة الرأي العام المغربي، وعبد الرحمان اليعلاوي ممثلا للجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي، الذي جاء في خطابه دعوة صريحة للتضامن والتآزر إذ قال في ختام كلمته :((اسمحوا لي أن اختم هذه الكلمة بالأمل بأن أرى الوفاق يسود ربوعنا حتى تكون جبهة متحدةأمام عدونا القوي ونحقق ما نصبوا إليه جميعا وهو تحرير أقطارنا الثلاث، ولنهتف جميعا لتحيا إفريقيا الشمالية متحدة حرة مستقلة)) [4].

1ــ عامر رخيلة، "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، **مجلة المصادر** ، عدد 1، مجلة يصدرها م.و. د. ت.ح.و.ث الجزائر، 1999، ص 157 .

2ــ حزب البيان الجزائري: مؤسس الحزب المناضل فرحات عباس الذي أسس قبل هذا الحزب وبالضبط في مارس 1944 أحباب البيان والحرية التي كانت تهدف إلى قيام بفكرة الأمة الجزائرية، وبعد مجازر 08ماي1945 ألقي عليه القبض ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1946، بعدها أسس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عبر عن أهداف هذا الحزب في البيان الذي أصدره، لخصها في تكوين دولة جزائرية مستقلة داخل الاتحاد الفرنسي. للمزيد انظر: عبد القادر حميد **فرحات عباس رجل الجمهورية**، مطبعة القصبة، الجزائر، 1980، ص109.

3 ــ الإرادة، عدد 737، 15 اكتو بر 1948.

4 ــ نفسه.

ويمكن القول أن مثل تنظيم هذه المؤتمرات لأحزاب الحركة الوطنية المغاربية ومشاركة ممثلين عن الحركة الوطنية في كل أقطار المغرب العربي، ودعوتهم الصريحة للتضامن، تعد مكسبا مهما للقضية الجزائرية، إذ أكدت هذه المؤتمرات على الدعم الشعبي المغاربي، والتأييد السياسي التونسي والمغربي لكفاح الشعب الجزائري، وقد عبر عبد الرحمان اليعلاوي بعد الانتهاء من أشغال مؤتمر البيان الجزائري، بالقول أن الشعب التونسي مهتم بكل ما يجري في الأقطار الشقيقة، إذ يسره كل خير ينالونه ويتألم لما يصيبهم من أذى لأن عدونا واحد وآلامنا وآمالنا واحدة، فقد ابتلينا جميعا بأفظع استعمار أصيبت به الإنسانية في العصر الحاضر، انه الاستعمار اللاتيني الذي عمل ومازال يحاول محق وجودنا كعنصر حي له كيانه الخاص[1].

هذه المواقف السياسية المشرّفة من التونسيين، قابلها تحرك العديد من الجزائريين على الحدود أو قربها للمشاركة في الثورة التونسية، التي اندلعت منذ أوائل سنة 1952، كان أبرز المجاهدين الذين شاركوا في هذه الثورة هو المجاهد"شريط لزهر" [2]، تلتها فيما بعد مواقف شجاعة و مشرفة من بعض المجاهدين التونسيين، في مشاركة إخوانهم الجزائريين في جهادهم ضد المحتل، تمثلت هذه المشاركة في رفض تسليم السلاح،وانتقالهم للجهاد في الجزائر من ذالك نذكر عبد الله البوعمراني، الطاهر الأسود، علي الهمامي،وهكذا تشترك تونس والجزائر في النضال السياسي والكفاح المسلح، وتمتزج الدماء من أجل الحرية و الاستقلال لشمال إفريقيا[3].

وظلت تونس أهم قاعدة عسكرية للكفاح الجزائري، باعتبارها الواجهة الأساسية لمرور الأسلحة والمركز الحيوي لنشاط القواعد الخلفية، على الرغم من أن الحكومة التونسية

1ــ الإرادة، عدد 758 ، 22 أكتوبر 1948 .

2ــ نفســــه، عدد 902 ، 19 فيفري 1952 .

3ــ نفســــه ، عدد 903 ، 26 ديسمبر 1952 . وكذا ــ عبد الجليل العبيدي، **المقيم العام جون دوهوتكلوك والمسألة التونسية (جانفي 1952 – أوت 1953)**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، السنة الجامعية 1998 /1999، ص 112 ــ113 .

لم تقدم دعما عسكريا مباشرا، غير أنها لم تتوان في توفير التسهيلات اللازمة لإنجاح مهمة مرور الأسلحة، فكانت خلال الخمسينيات تستقبل شحنات الأسلحة وتؤمن وصولها إلى جيش التحرير الوطني وتنسق تعاونها مع المسئولين الجزائريين للحفاظ على نظام شبكات التموين والتسليح(1)،لكن مجاهدي المناطق الشرقية أكدوا من جهتهم أن هذا التسهيل من الحكومة كان يقوم على شريطة أن تأخذ الحكومة ما يعادل 10% من الأسلحة الجزائرية المهربة عبر حدودها(2).

لقد تم عقد العديد من اللقاءات الثنائية بين الطرفين الجزائري والتونسي،حول موضوع دعم الثورة التحريرية والبحث عن سبل إنجاح العملية، ومن أهم هذه اللقاءات لقاء القاهرة الذي جمع الأستاذ أحمد توفيق المدني من الجزائر والباهي لدغم من تونس وقد توج اللقاء باتفاق يتعلق بنقل الأسلحة فقط عبر التراب التونسي(3).

وفي الوقت نفسه عارض السيد صالح بن يوسف ورجاله، سياسة بورقيبة تجاه الثورة الجزائرية معتبرين استقلال تونس ناقصا ما لم تستقل الجزائر، وهذا ما عكس مشاركة التونسيين لإخوانهم الجزائريين في كفاحهمخاصة في الحدود الجزائرية التونسية (4) هذا الاختلاف في التصور للكفاح الوطني بين جناحي بورقيبة وبن يوسف، خلف شقاقا بين الرجلين في تونس، وخاصة أن صالح بن يوسف رفض التخلي عن مقاومة الاحتلال الفرنسي بالسلاح،بل وضع رجاله تحت تصرف الثورة التحريرية الجزائرية(5)،وقد استاءت

1 ــ حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع** ، تعريب كميل داغر، ط 1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر ، بيروت ، 1983 ، ص 221 .

2ــ مريم صغير، **موقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954–1962)**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص146.

3ــ المدني ، مصدر سابق ، ص278 .

4 ــ يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ج2، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1999، ص 222.

5ــ رخيلة ، مرجع سابق، ص 138 .

الحكومة التونسية برئاسة بورقيبة من تدخلات هذا الأخير، خاصة فيما يخص نقل الأسلحة من مصر إلى الجزائر مرورا بتونس[1].

لقد أصبحت بذالك القضية الجزائرية، محل رهان الطرفين في هذا الخلاف كما اعترف بذلك بورقيبة نفسه [2]، وقد حاول بورقيبة كسب الرهان، إذ حرص على فض خلافاته مع قادة الجبهة، فوسّط لديهم النظام المصري في محاولة توفيقية، محاولا بذلك استغلال تأثير جمال عبد الناصر على الجبهة الجزائرية ورموزها،وعمل على أن يحدد مبكرا سياسة واضحة للنظام التونسي تجاه المشكل الجزائري، تجنبه الاصطدام بها، لكن لئن نجح بورقيبة في تجنب المواجهة مع القيادة الجزائرية، فإنه لم يكسب رهانه كاملا، إذ ظل بن يوسف كما أقر بذالك بورقيبة " يرتبط بجمال عبد الناصر وأحمد بن بلة بدعوى أنهما سيعملان على تحرير شمال إفريقيا "[3].

وأيّا كان الأمر فقد ساهمت المواجهة البورقيبية ــ اليوسفية بقسط وافر، في بلورة اتفاق ضمني في صالح القضية الجزائرية، فهم خلالها الجزائريون أنه ((ليس ثمة حكومة مغربية أو تونسية، تقبل بأن ترى بلادنا في حالة حرب فيما هي تنال الاستقلال ولو مقرونا ببعض التحفظات)) [4]،هذا الوعي دفعهم إلى كسب القادة التونسيين، وتحويل هذا البلد المجاور إلى قاعدة أساسية لنشاط الثورة السياسي والعسكري .

إن ضغط الثورة الجزائرية وتصاعدها ومعارضة صالح بن يوسف جعل الحبيب بورقيبة بتصلب في سياسته نحو فرنسا، وبالتالي العودة إلى المطالبة بالاستقلال التام لتونس وتقديم الدعم للثورة، أقلها الحفاظ على وجود الجاليةالجزائرية التي تعيش على أرضه منذ

1ــ فتحي الذيب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984 ، ص 138 .

2 ــ أنظر خطاب بورقيبة يوم 12 جانفي 1956 في:ــ بورقيبة، "**خطب**" **تونس**، ج1، كتابة الدولة للإعلام، تونس 1974، ص316.

3 ــ انظر خطاب بورقيبة يوم 15 ديسمبر 1973أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس في : ــ بورقيبة، **حياتي أرائي جهادي**، مصدر سابق، ص 263 .

4ــ الإرادة ، العدد929 ، 27 فيفري 1955 .

عقود،إذ يتوجب التكفل بها في تلك الظروف العصيبة من كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بل وحتى العسكرية أيضا .

وإذا كان مبعوثو جبهة التحرير الوطني قبل استقلال تونس، كانوا يقومون بتموين الجيش وبتوضيح أهداف الثورة بين صفوف الشعب التونسي في سرية تامة، فإنهم بعد حصول هذا البلد على استقلاله التام، أصبح الدعم للثورة علنا وبدون تردد رغم ما فيه من تحفظات، في هذه الأثناء وأمام تشدد جبهة التحرير الوطني في التمسك بمبدئها الاستقلالي التحرري،جعل الحكومة التونسية تغير من موقفها،ووقفت بفضل ضغط الشعب التونسي الشقيق موقفا داعما وصريحا من القضية الجزائرية [1]،التي اعتبرتها أساسا للتوازن والاستقرار في شمال إفريقيا،وهذا ما كان يدفع جبهة التحرير الوطني إلى العمل على تحريك الشعب التونسي، لصناعة رأي عام يتم بموجبه الضغط على فرنسا في الميدان الدبلوماسي.

وجملة القول أن العلاقات الجزائرية التونسية إبان السنوات الأولى من الكفاح الجزائري وبعد الحرب الإمبريالية الثانية،قد تميزت بمناورات سياسية كبيرة وتشنج الأعصاب داخل صفوف الحركة الوطنية التونسية،وبمحاولات استعمارية لفصل القضيتين الجزائرية والتونسية، وانقسام الرأي السياسي التونسي انقساما واضحا بين اتجاهين، مؤيد للمسار الداعم للقضية الجزائرية بفكرها الجديد ومعارض لهذا التوجه، مثل الأول المناضل صالح بن يوسف،ومثل الثاني المجاهد الحبيب بورقيبة،وعلى الرغم من انتصار الاتجاه المعارض، إلا أن قيادة جبهة التحرير الوطني استطاعت أن ترجع الكفة لصالحها، بتضامن الشعب التونسي أولا،ثم بالضغط السياسي والعسكري على القيادة التونسية أحيانا أخرى مما جعلها تقف مواقف سياسية شجاعة إلى جانب الثورة الجزائرية، ورفض سياسة العصا والجزرة، التي كانت تمارسها الحكومات الفرنسية على القيادة التونسية الممثلة في شخص الحبيب بورقيبة وفضل هذا الأخير الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري على المساعدات الفرنسية المشروطة

---

1 ـــ حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج1، ط2، دار السبيل للنشر والتوزيع، القاهرة،2009، ص245.

ب – الدعم الإعلامي:

لقد اهتمت الصحافةالتونسية بالقضيةالجزائرية منذ عقد الثلاثينيات كما تعرضنا لذالك في الفصل الثاني، لكن فترة ما بعد الحرب الإمبرياليةالثانية وبالضبط منذ مجازر الثامن ماي1945، عرفت الصحافة التونسية اهتماما متزايدا بالقضية الجزائرية على الرغم من التعتيم الإعلامي والسياسي، الذي كانت تمارسه الحكومة الفرنسية على الجزائر، ويعود اهتمام الصحافة العربية عامة والتونسية خاصة بالقضية الجزائرية،إلى بروز بعض الشخصيات الوطنية ،التي تخطت الحدود الجزائرية في اتجاه المشرق والمغرب العربي أمثال: الشيخ البشير الابراهيمي و الشيخ الفضيل الورتلاني، والشاذلي المكي، وأحمد بن بلة وآيت أحمد حسين، ومحمد خيضر وغيرهم من الشخصيات الوطنية، التي رأت بأن القضية الجزائرية لا تستطيع أن تجد طريقها إلى الحل، إلا بخروجها إلى النطاق العربي أولا ثم النطاق الدولي ثانية.

ولعل أول ما نسجله في الكتابة الصحفية التونسية،ما كتبته جريدة الإرادة عن تكوين جبهة متحدة بين أحزاب وحركات وطنية للشمال الإفريقي،الذي أوردت فيه:((أن هذه الحركات الوطنية،تعمل على القضاء في بلادها عن النظام الاستعماري وتعويضه بنظام ديمقراطي ذي سيادة، ومن الواقع البديهي أن تونس،الجزائر والمغرب توجد بينهم روابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية، وهناك واقع آخر وهو اشتراك رغبتهم ومصالح شعوبهم العليا))(1).

ولعل ما يميز هذه الكتابة الصحفية هو الشعور بالانتماء المشترك لنفس المصير والأهداف، حيث برز في هذا المقال الدعوة الصريحة للأحزاب والمنظمات القومية لشمال إفريقيا،أن تلتزم بمواصلة وإنماء الكفاح الوطني في سبيل تحرير الشمال الإفريقي من كل نظام استعماري،وذلك بالظفر لتكوين لجان اتحاد وكفاح عن الشمال الإفريقي لتحقيق هذا الهدف.

---

1 ــ الإرادة ، العدد 907 ، 25 مارس 1952.

وهكذا ظل الوضع في الجزائر حتى مطلع الخمسينيات،محل اهتمام الصحافة التونسية وأيضا شغل بال الكثيرين من السياسيين الوطنيين في كلمن الجزائر وتونس على حد سوى لاسيما منذ أن أصبح التعبير عن صراع القومية العربية الجزائرية مع الاحتلال الفرنسي تعبيرا مباشرا،تتحدث عنه مختلف الجهات السياسية والإعلامية،وأصبحت القضية الجزائرية تستقطب الوطنيين الثوريين والأحرار في العالم كله .

فظلت بذالك الصحافة التونسية تتحدث عن القضايا المغاربية مجتمعة أحيانا ومنفردة أحيانا أخرى، ولكنها غالبا ما كانت تركز على مواقف السياسيين الفرنسيين المتضاربة أحيانا والمتفقة أحيانا أخرى اتجاه الجزائر،التي كانت تشكل العمود الفقري في حركة التحرر المغاربي[1].

أما بعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، فإن خطاب الصحافة التونسية قد تغير تبعا لتغير الوضع في الجزائر، وإذا كنا لا نملك المقالات التي تتحدث عن الثورة الجزائرية منذ شهر نوفمبر 1954 بجريدة الإرادة، فإن المقالات التي في متناول أيدينا منذ شهر فيفري 1955 والتي تناولتها صحف تونسية أخرى، تركز على الأوضاع الخطيرة التي أصبحت تهدد الوجود الفرنسي حقيقة في الجزائر .

فجريدة "الصباح"[2] مثلا، لم تكتفي بنشر الأخبار التي تتزود بها من طرف وكالات الأنباء العالمية حول الثورة الجزائرية فحسب،وإنما كانت تعتمد في نقل المقالات التي تنشرها الصحافة سواء في فرنسا أو في بلاد المغرب العربي،ونقتبس من هذه الجريدة مقالا كتبه "برابي يانس" بعنوان" الاستسلام في تونس خطر على الجزائر" نقلته عن جريدة فرنسية فمضمون هذا المقال لا ينطبق تماما على العنوان الكبير،لأنه يعتبر الثورة في تونسواستسلام

1ــ اللولب، مرجع سابق ، ص 260

2ــ جريدة الصباح: جريدة سياسية مستقلة تصدر يوميا عدا يوم الاثنين، لسان المغرب الكبير والحركات التحررية بإفريقيا، صدرت في غرة فيفري 1951، مديرها المسؤول السيد الحبيب شيخ روحه، ورئيس تحريرها السيد الهادي العبيدي. للمزيد انظر: ــ ابن ققصيه ، مرجع سابق ، ص 214 .

فرنسا أمام التونسيين هو خطر على الجزائر، والحقيقة هو خطر على فرنسا وليس على الجزائريين، بل العكس إن الجزائر تستفيد من استقلال تونس، ولكن بما أن فرنسا تعتبر الجزائر فرنسية فإن تعبير الكاتب يكون تعبيرا صحيحا وهو في الواقع تعبيرا خاطئ[1].

وهكذا ظلت الصحافة التونسية، تولي اهتماما مباشرا بتطور الأوضاع السياسية في الجزائر، لاسيما بعد الحرب الإمبريالية الثانية وخلال اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 تنقل وتترجم وتنشر ما يصرح به السياسيون والعسكريون الفرنسيون سواء في فرنسا أو في الجزائر، وتعيد نشر ما تكتبه الصحافة العالمية بعد ترجمته للغة العربية،معلقة ومحللة وناقدة وناشرة تارة وناشرة للأخبار دون التعليق والنقد تارة أخرى، وبما أن تونس والجزائر كانتا تعانيان من نظام استعماري واحد، فإن المقالات كانت تجمع غالبا أخبار حول أوضاع البلدين وتربط بينهما في الضراء والسراء،وتحاول التقريب بين سياسة البلدين في العمل والدعوة إلى التحرير الوطني،متتبعة أعمال المنظمات العربية والدولية التي تتصدى للقضايا السياسية في البلاد المغاربية لاسيما الجزائر[2].

إن جرائد الإرادة، الصباح،العمل،الأسبوع والدستور كانت تضع القضية الجزائرية في مقدمة قضايا الشمال الإفريقي،وهو توجه إن دلَ على شيء فإنما يدل على عراقة العلاقات الجزائرية التونسية،وتطورها بتطور الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين البلدين، هذه الجرائد لم تقتصر على نشر الأخبار العامة وأنباء المعارك اليومية،بل كانت تناضل سواء بأقلام جزائرية أو تونسية، من اجل القضية الجزائرية[3].

كما أن الدعم الإعلامي التونسي للقضية الجزائرية، لم يقتصر على الصحافة المكتوبة فقط، فقد اعتمدت الثورة الجزائرية على الصحافة المسموعة ، حيث اعتمدت في البداية على

1ــ جريدة الصباح، العدد 1017 ، 20 جانفي 1955.

2ــ محمد شطيبي، **العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962** (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2009/2008، ص 97 .

3ــ ابن قفصية ، مرجع سابق ، ص 112.

إذاعات الدول العربية،لإيصال صوتها إلى العالم الخارجي، وكانت إذاعتا القاهرة وتونس أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة بداية من نهاية عام 1955، فقد كانت الإذاعة الجزائرية في تونس عبارة عن برنامج تونسي بعنوان"هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة"وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع ومدته ربع ساعة، وكان يشمل أخبارا عسكرية وتعليقا سياسيا قصيرا،وكان التعليق السياسي يبدأ وينتهي بالنشيد الوطني الجزائري[1].

ج - الدعم الاجتماعي والثقافي :

إن العلاقات الجزائرية التونسية على المستوى الاجتماعي والثقافي، ليست وليدة فترة ما بعد الحرب الإمبريالية الثانية، ولكنها تبلورت في هذا الحيز الزمني المتميز، حتى وصلت إلى قمة التعاون والتكافل في جميع المجالات وعلى كافة المستويات.

لقد بدأت العلاقات الاجتماعية بين الجزائريين والتونسيين بشكل مباشر ومكثف منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، حين بدأ الجزائريون يهاجرون إلى تونس زرافات ووجدانا بعائلاتهم أحيانا وبمفردهم أحيانا أخرى، إما كمقاومين يلجئون للأراضي التونسية بعد ضعف مقاومتهم، أو كمهاجرين فارين من وجه الاحتلال الفرنسي بدينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم،هناك استقر الكثير من العائلات الجزائرية.

وبعد الحرب الإمبريالية الثانية تزايدت الهجرة واللجوء إلى الأراضي التونسية، فرارا من القمع الدموي الاستعماري الذي سلط على المدنيين خاصة خلال فترة الثورة التحريرية حيث كان الفرنسيين لا يميزون بين العسكريين والمدنيين ولا بين الشيوخ والشباب ولا حتى

1ـ عبد الرحمان عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر(1954–1962)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائ، 1985، ص59 .

بين النساء والأطفال، فكان المخرج الوحيد لهؤلاء الجزائريين هو تخطي الحدود الوطنية والإقامة في الأراضي المجاورة للبلدان الشقيقة[1].

وخلاصة القول أن المجتمع الجزائري إبان عهد الاحتلال الفرنسي عامة وأثناء الثورة التحريرية خاصة،قد عرف حياة مأساوية لم يسبق لها مثيل، في أمنه الغذائي وفي أمنه الصحي وفي استقراره السكني وفي أمنه الثقافي وفي الاستقرار النفسي والاستقرار الاجتماعي، مما يجعله يهاجر إلى مختلف البلدان العربية والأوربية التي توسم فيها شيئا من الأمن والاستقرار،فكانت أقرب البلدان إليه ومحطته الأولى،والأكثر كثافة وانسجاما مع سكانه وهي البلاد التونسية ذات العلاقة التاريخية الوطيدة بين سكان البلدين، مما تبلور لديه فكرة الدولة الوطنية التي لا يمكن أن تصان كرامته إلا بوجودها .

فاللاجئون الجزائريون، أكدوا حضورهم القوي بتونس من خلال الشبكات والمصالح الاجتماعية،التي أقاموها وساعدتهم فيها الحركة الوطنية من قبل الثورة وجبهة التحرير الوطني بعد تفجير الثورة،أظهرت فيها أشكال من التضامن والتكافل الأخوي بين الشعبين وبشكل جعل السلطات الرسمية بتونس بعد استقلالها تتجاوب مع اللاجئين الجزائريين،مع تحمل تبعات الحضور الجزائري حسب ظروفها وإمكاناتها المتاحة.

ولا شك أن التعرض لمواقف التونسيين من قضية اللاجئين،ستظهر مدى علاقاتهم بالقضية الجزائرية ومناصرتهم للأهداف التي ناشدت الحركة الوطنية التونسية من أجل تحقيقها لفائدة الكفاح الجزائري،ولقد ارتسمت ملامح التمثيل الاجتماعي للجزائريين بتونس من خلال المبادئ التي قامت بها الثورة الجزائرية،ممثلة في تكفل جبهة التحرير الوطني بشؤونهم باعتبارهم جزائريون منكوبين فروا من جحيم القمع الفرنسي،وتحملت سلطات تونس وشعبها جهودا معتبرة لإيوائهم ورعايتهم [2]،إذ استقبلت تونس بعد اندلاع الثورة

1ـــ الإرادة ، العدد 907 ، 25 مارس 1952 .

2 ـــ عبد الله مقلاتي، **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية** ،ج1،ط1،دار الحكمة، الجزائر، 2006، ص118.

وبالضبط في بداية سنة 1955،أوائل اللاجئين عندما غادر العديد من العائلات التي رفضت التعامل مع السلطات الفرنسية،خاصة من مدن الشرق الجزائرية المتاخمة للحدود التونسية واستقروا بالمدن التونسية، كما ترك الكثير من سكان المناطق الحدودية أوطانهم، ولجئوا إلى تونس إثر توسع رقعة الحرب إلى هذه المناطق وقيام القوات الفرنسية بعمليات التمشيط والتهديد لسكان الأرياف العزل،هؤلاء اللاجئون لم يخلقوا مشاكل للسلطات التونسية،لأنهم جلبوا معهم قطعانهم ومتاعهم لتوفير الأموال[1].

وقد تجسد التضامن الشعبي التونسي مع القضية الجزائرية في صورته الثقافية، من خلال ما اشتغلت به الأقلام التونسية منذ بداية الخمسينيات حتى استرجاع الاستقلال الوطني للجزائر سنة 1962، في الكتابة عن الحياة الثقافية في الجزائر قبل اهتمامها بالحياة السياسية التي جاءت مع اندلاع شرارة الفاتح من نوفمبر 1954.

فالمتصفح للصحافة التونسية، يجد كتابا تونسيين وجزائريين تخصصوا في الكتابة عن الحياة الثقافية في الجزائر بشكل دائم ومستمر،كما هو الحال بالنسبة لمحي الدين القليبي وأحمد توفيق المدني في جريدة الإرادة، فالأول كان له إسهامات خاصة تمثلت في العديد من المقالات تحدث فيها عن الجانب التعليمي والثقافي وعن الخلفيات الثقافية التي يجب أن يرتكز عليها البعد الثقافي للحركات الوطنية في المغرب العربي عموما،كما عرج فيها من حين لآخر عن الوضع الثقافي في الجزائر [2]،أما الثاني فقد تطرق من حين لآخر لأهم المواضيع الثقافية التي تربط دول المغرب العربي بعضها ببعض، من ذالك كتبت الجريدة تحت عنوان" الأستاذ أحمد توفيق المدني يتحدث" حيث تطرق هذا المقال إلى تجديد الدعوة للتوحيد،من خلال تأسيس مؤتمر اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي يعرض فيه العوامل المشتركة بين دول المغرب العربي على ضوء هذه التوجهات [3].

1 ــ اللولب، مرجع سابق ، ص165.

2 - الإرادة العدد 794 بتاريخ 27 ديسمبر 1949. على سبيل المثال لا الحصر .

3 ــنفسه، العدد 785 ، 11 أكتوبر 1949.

كما يجد المتصفح لهذه الصحف، تراجم لكل الشخصيات التي برزت في الحقل الثقافي أو هي في طريق الظهور، لاسيما في مجالات الكتابة والتعليم والإصلاح وفي التربية وفي التاريخ ونحو ذالك، من موضوعات الساعة التي بدأت تشغل بال المفكرين والمثقفين .

ومن أهم الشخصيات التونسية التي برزت في الكتابة عن الجزائر، نذكر علي الجندوبي الحبيب بن ناسي، محمد العيساوي، فقد اهتم الكاتب "علي الجندوبي" بالنهضة العلمية والأدبية التي عرفتها الجزائر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،وفي هذا السياق يقول الكاتب:((تتدرج الجزائر في سلم المعرفة والسير في نهضتها العلمية، التي أساسها عمل جبار ثقافي قام به ولا زال يقوم به أبناؤها البررة، وأساس هذا العمل الثقافي هو في ثلاث مراكز للتوجيه هي:دار الحديث بتلمسان، والمعهد الباديسي والكلية الكتانية بقسنطينة،وبقية المدارس الحرة الأخرى ...))[1].

كما كتب أحمد توفيق المدني من قبل في جريدة الإرادة التونسية سنة 1949،عن العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد تسع سنوات من وفاته، تخليدا لذكراه تحت عنوان "عبد الحميد بن باديس مؤسس معمل العقول"، حيث قال:((عاشت الجزائر دهرا من الزمن وهي في زاوية من الكرة الأرضية،وفجأة ظهر العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس القسنطيني، المولد التونسي للثقافة وأحد أعلام النبوغ الزيتوني،فرفع علم المعرفة وأخذ يبث روح الإيمان وتعاليم الإسلام،بأسلوب رائع وهمة عالية وخلق رفيع في نفوس الجيل الحاضر قدم إلى تونس التي أحبته وأحبها، وشرع في إلقاء المحاضرات النادرة التي سجلها له التاريخ على صفحاته، نشر المعرفة بكامل القطر الجزائري، حتى لقي حتفه، وخلّدً ذكره وسجل عمله للأجيال ونفذ أمنية عزيزة عليه وعلى أمته وهي المعرفة والتعليم.)) [2].

لقد ظلت الصحف التونسية على غرار صحيفة الإرادة، تهتم بالأحداث التاريخية والمظاهر الثقافية الخاصة بالشعوب المغربية، إلى جانب الوقائع السياسية في دول المغرب

1ــ جريدة الصباح ، بتاريخ 03 جانفي 1953.

2 ــ الإرادة ، العدد 767 ، 10 ماي 1949.

العربي، والجزائر كانت واحدة من هذه الدول، إذ أوليت اهتماما بالغا في هذا الجانب، حيث لا يكاد يبرز في الجزائر مظهر من هذه المظاهر إلا وتكتب عنه الصحف التونسية دراسة وتعليقا وتوجيها ونقدا.

ومن أهم الموضوعات الثقافية والعلمية التي تحدثت عنها جريدة الإرادة مسألة التعليم إذ كتبت تحت عنوان "التعليم في شمال إفريقيا"، أوردت خلاله واقع التعليم في الأقطار الثلاثة تونس الجزائر والمغرب،مبرزة بذالك أهم الصعوبات التي تتلقاها الحركات الإصلاحية في هذه البلدان في جانب التعليم، سواء كان ذالك في المناهج أو مؤسسات التعليم الموجودة، كل هذا في إطار السياسة الاستعمارية الفرنسية التي تعمل على نشر الجهل والأمية في أوساط المجتمعات المسلمة،مذكرة في الأخير بالدور الذي تؤديه جمعية العلماء بالجزائر،من دور في محاربة الجهل والعمل على نشر العلم والثقافة بين أفراد المجتمع [1].

وجملة القول أن الصحافة التونسية كانت ترصد كل حركة ثقافية تدب في الجزائر وتنقلها وتعلق عليها وتنقدها نقدا أدبيا أو تاريخيا،بطريقة علمية منهجية تستهدف تقويم الأقلام والألسنة لاسيما في الشعر،خاصة منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين،ولعل السبب في ذلك يعود إلى غياب صحافة وطنية جزائرية قوية تهتم بهذه المجالات بعد وقف مجلة الشهاب سنة 1939 [2].

نعم لقد كانت تصدر خلال الخمسينيات عدة جرائد بالجزائر،منها جريدة البصائر لجمعية العلماء، وجريدة المنار لصاحبها محمد بوزوزو،وجريدة الشعلة الأدبية لصاحبها رضا حوحو وجريدة النجاح بقسنطينة،ولكن كل هذه الصحف لم تكن تستطيع تغطية الساحة الثقافية والأدبية والعلمية، لأنها كانت صحافة موجهة بأيديولوجيات معينة وخاضعة لسيف الرقابة الاستعمارية، التي تعطل كل صحيفة وطنية تراها تسعى نحو التحرر والاستقلال [3].

---

1 ــ الارادة، العدد 751 ، 18 جانفي 1949.

2 ــ عواطف، مرجع سابق ، ص 65 .

3 ــ نفس المرجع، ص66 .

كما كان هناك عنوان آخر للدعم الثقافي للقضية الجزائرية،متمثل في صورة التضامن الطلابي التونسي مع هذه القضية، لقد قامت جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا منذ التأسيس بدور هام في تأطير نخب الحركات الوطنية وتوثيق الصلة بين الطلاب المغاربيين استمرت هذه الحوية والنشاط حتى بداية الخمسينيات، حين تعرض نشاط الجمعية لبعض الضعف، نتيجة انتشار فكرة العمل القطري بين صفوف طلبة الشمال الإفريقي، وذلك من خلال إنشاء اتحادات محلية في كل قطر ، انطلاقا من تونس، وتبعهم الطلبة المغربيون بإنشائهم للاتحاد الوطني لطلبة المغرب، تأخر ظهور اتحاد خاص بالطلبة الجزائريين إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية[1].

وقد أكد الطلبة التونسيون مساندتهم لكفاح الشعب الجزائري، وتأييدهم لنضال الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وبذلت المنظمات الطلابية والسلطات التونسية جهودا معتبرة للوقوف جنبا إلى جنب مع إخوانهم الطلبة الجزائريين، للتخفيف من الصعوبات المعيشية التي لقيتها الأعداد المتزايدة للطلبة الجزائريين بتونس، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي واجهت الطلبة الجزائريين بتونس، فقد نهضت جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين بجهود كبيرة، في التكفل بشؤون الطلبة ومساندة القضية الجزائرية والتعريف بها في الأوساط الطلابية والشعبية، وقد استجاب الطلبة الجزائريون بتونس لنداء الإضراب العام عن الدراسة في19ماي1954، والتحق الكثير منهم بصفوف الثورة التحريرية، في حين أن العديد منهم أنيط بمهام نضالية كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليها[2].

فالطلبة الجزائريين بتونس كانوا إلى جانب التحصيل العلمي والمعرفي، يقومون بنشاطات مكثفة للتعريف بالقضية الجزائرية والمساهمة في مجالات مختلفة لدعم الثورة، عبر معاهد وجامعات القطر التونسي، ومن أنشطتهم المشاركة في الفعاليات التي تقوم بها الجمعيات الطلابية التونسية، والمساهمة في المهرجانات المحلية والوطنية وغيرها، وتنظيم نشاطات رياضية، والمشاركة في الكتابة الصحفية سواء على الجرائد التونسية أو حتى

1ــ عواطف، مرجع سابق،ص75.

2 ــ عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954**، ط1، لافوميك، الجزائر، 1986، ص105.

العالمية، كما أن التكفل بالمحتاجين واستقبال وفود الطلبة القادمين هو من صميم الأعمال التي كان يقوم بها الطلبة الجزائريين، كل هذا كان تعبيرا عن مدى تجاوبهم مع ما كانت تشهده البلاد من ثورة[1].

وهكذا فإن الدعم الثقافي والاجتماعي التونسي للقضية الجزائرية،كانت أساسياته تنطلق من الأعماق،لتصب في الأعماق لأن الشعب الجزائري والتونسي شعب واحد، يحملان نفس الخلفيات الأيديولوجية التي يرتكز عليه العمل الثقافي والاجتماعي داخل هذه البلدان،إضافة على تعرضهم لنفس الظروف الاستعمارية من طرف مستعمر واحد .

2 - الدعم التونسي للقضية المغربية

لقد كان تاريخ 30 مارس 1912،تاريخ فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى بعد أن كانت هذه المنطقة محل تنافس بين العديد من الدول الأوربية كفرنسا واسبانيا وألمانيا وإنجلترا،هذه الأخيرة هي التي مارست الضغط والتهديد حتى التدخل في شؤون المغرب مستغلة الظروف السيئة التي كان يمر بها المغرب إن على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي .

هذا الضغط الدولي الذي حاصر السلطان عبد العزيز،ونتج عنه سيطرة مالية وجمركية على التجارة عموما، ثم التهافت بين هذه الدول الأربعة للظفر بهذا البلد وخيراته وفي الأخير تم النجاح لفرنسا بترضية إنجلترا،من خلال الاتفاق الثنائي سنة 1904،هذه الظروف هيئة لمؤتمر الجزيرة الخضراء، الذي احتفظ بكيان المغرب،لكنه مع ذلك منح الامتياز لفرنسا واسبانيا على حساب ألمانيا، بحق التدخل في شؤون المغرب للحفاظ على المصالح الأجنبية وإبقاء الباب مفتوح في الحقوق التجارية والجمركية .[2]

1ــ عقيب، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ومساهمته في الثورة 1955ــ1962**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص15.

2ــ عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص157 .

في هذا المؤتمر دبرت مؤامرتان خارجية وداخلية ضد المغرب، لتصفية حساب الدول الطامعة المناصرة لفرنسا والمنافسة لها، وهي ألمانيا التي انضمت إليها النمسا، حيث أعطيت في هذا المؤتمر حق التدخل لفرنسا في شؤون المغرب للحفاظ على المصالح الأجنبية كما ذكرنا سابقا، فكانت هذه هي المؤامرة الأولى ، أما المؤامرة الثانية كانت تدبر بزعامة الأخ الأكبر للسلطان عبد العزيز وهو عبد الحفيظ الذي كان خليفة له في مراكش، هذه المؤامرة كان من ورائها أسبانيا، التي كانت تضن أن عبد الحفيظ يمكن أن يقلب موازين القوى لصالحها، بعد أن أصبح عبد العزيز أسيرا تحت ضغط التوغل الفرنسي في المغرب [1].

هاتان المؤامرتان كانتا تمهيدا مباشرا للاحتلال، سهل لفرنسا خصوصا زحفها نحو المغرب لبسط نفوذها عليه من خلال زعزعة الجبهة الداخلية، والقيام بهجوم من جهة البحر على الدار البيضاء، وتوغل جيوشها عبر الحدود مع الجزائر التي كانت محتلة من طرفهم فأطبقت على المغرب من مختلف الجهات،كما ساعدت الظروف والأوضاع التي كانت تعيشها المغرب مع بداية القرن العشرين عملية فرض الحماية من طرف الفرنسيين.

وبإعلان الحماية بتاريخ 30مارس1912 اكتمل احتلال المغرب العربي بكامل أقطاره وأمام هذه الوضعية لم يبقى المغاربة مكتوفي الأيدي فكان من الطبيعي أن تكون لهم ردود أفعال ضد المحتل، فكانت المقاومة التي كانت ضد القوات الفرنسية من جهة، وسخطا على السلطان لقبوله إمضاء معاهدة الحماية من جهة ثانية، فأعلنت الحرب في المغرب كله في ثورة عنيفة ضد الاحتلال الأجنبي، كان أبرزها حرب الريف التي شنها عبد الكريم الخطابي وأخوه محمد على الاستعمار الاسباني والفرنسي، والتي استمرت زهاء الخمسة أعوام من 1921 إلى 1926[2].

1ــ غلاب، المرجع السابق، ص159 .

2 ــ غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب مع نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء** ، ج1، ط3 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2000 ، ص30 .

برهنت فيها للاستعمار على أن المواطن المغربي شديد الصمود في الدفاع عن استقلاله وحريته،وأعطت المثل الأعلى للمواطنين، على الطريق الذي يجب أن يسلكوه للتخلص من الاستعمار،خاصة وأن أثرها في النفوس كان كبيرا بفعل الانتصارات العظيمة التي حققتها على الجيش الاسباني والفرنسي،ولولا تضافر القوى الاستعمارية الأوربية والأمريكية ضد المقاومين، لكان ربما على أيديهم تحقيق التحرر [1].

وكان لهذه الحرب صدى كبير في الداخل والخارج،خاصة بعد إحراز عبد الكريم الخطابي على انتصارات متتالية، وإعلانه قيام جمهورية مستقلة في منطقة الريف، مما جعل الوطنيين التونسيين والحركة الوطنية التونسية تعطي أهمية بالغة للحراك الثوري في المغرب الأقصى،مما أدى إلى حدوث غليان في الأوساط التونسية فأدت على إثرها ما يعرف بأحداث أفريل 1922، بل جعلت الحركة الوطنية التونسية من الثورة الريفية فرصة لتعبئة الجماهير التونسية ضد السياسة الفرنسية ببلاد المغرب[2].

وبذالك كانت ردود الفعل تتزايد من خلال التظاهرات وبيانات المساندة للثورة الريفية واستمر هذا الحال حتى كانت بداية الخمسينات كانت فيها تونس أهم الدول المغاربية،التي تبنت القضية المغربية في مختلف مراحلها،وقد تعددت مظاهر هذا التبني والدعم للقضية المغربية حيث مست مختلف المجالات منها السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية .

أ –الدعم السياسي والعسكري :

تعتبر ثورة الريف بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي وما كبده من هزائم شنيعة للجيش الاسباني،فرصة للنخبة الوطنية التونسية للتعبير عن تضامنهم مع الثوار الريفيين خاصة مع التدخل الفرنسي لجانب اسبانيا بداية من أفريل 1925[3]، وتعكس تقارير الإقامة العامة بتونس هذا التعاطف والمد التضامني، من ذالك نقرأ في تقرير المقيم العام لوسيان

1ـــ غلاب ، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب**، المرجع السابق، ص33.

2 ـــ عبد الله الطاهر، مرجع سابق ، ص229.

3ـــ غلاب، ، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب**،المرجع السابق، ص34 .

سان إلى وزير خارجيته بتاريخ 9 جوان 1925 ما قاله:((كل السكان المسلمون بتونس يتتبعون بحماس أحداث المغرب الأقصى، ويُحض عبد الكريم الخطابي بالتعاطف العام فهو ينظر له كبطل، إن الأهالي يعلقون على الأخبار التي تنقلها الصحف ويضخمونها، وقد زادت المواظبة على قراءتها خاصة منذ أسابيع، يتحلقون الأميون أكثر من أي وقت مضى حول قارئ الجرائد، لسماع أخبار الجهاد في المغرب الأقصى ثم تتناقل الألسن أخبار خيالية حول ما يجدً هناك))[1].

وقد تراوح التضامن الشعبي مع المجاهدين المغاربة،من الدعاء لهم على منابر الجوامع،وتناقل أخبار انتصاراتهم والابتهاج بها إلى التطوع للقتال في صفوفهم، ولعل أشهر هؤلاء محمد علي الحامي،مؤسس جامعة عموم العملة التونسية الذي حاول الوصول إلى عبد الكريم، زعيم حرب الريف بالمغرب لكن ألقيا عليه القبض وأودع السجن ثم نفي [2].

تواصل هذا التضامن حتى مطلع الثلاثينيات، إذ عرفت الأوضاع في كل من تونس والمغرب الأقصى بالتشابه، إن كان على مستوى تجذر العمل الوطني وارتقائه تنظيميا ونضاليا، خاصة وأن السياسة الاستعمارية اتسمت في هذه الفترة بالتحدي الصارخ للمشاعر الوطنية للشعبين والاعتداء على كيانها وذاتيتها، إن كان في سياسة التجنيس وخاصة في التعامل مع الشعور الديني للسكان، وكان المؤتمر الافخارستي في تونس بتاريخ ماي 1930والذي أحدث رجة وردود فعل عنيفة من التونسيين، وفي المغرب الأقصى كان لإصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930 تداعيات مماثلة.

إن مثل هذين الحدثين الهامين شدا انتباه النخبة الوطنية التونسية والتونسيين عامة،مما دعاهم إلى الشجب أو المساندة هنا أو هناك، من ذالك إمضاء عرائض الاحتجاج كهذه التي أوردها بوعياد حسن في كتابه إذ قال:((إن ما تحاول فرنسا صنعه في المغرب الأقصى، من

---

1 ــ عميرة علية ، مرجع سابق ، ص173 .

2ــ مبروك الشيحي، **حرب الريف وانعكاساتها بتونس 1921- 1926** (أطروحة دكتوره) ، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، تونس، 1982، ص217 .

إخراج سبعة ملايين من المسلمين عن دائرة دينهم الحنيف قد اهتزت له المملكة التونسية قاطبة، وأوقع الحيرة في نفوس كل التونسيين، واعتبروا ذالك نكثا للعهود التي التزمت بها فرنسا، وخطوة أولى في تنصيرها من بنظرها من المسلمين،لذالك فإننا نحتج على هذا الصنع الفظيع الذي يثير الريبة في مقاصد فرنسا نحو محميتيها، ونضم أصواتنا لبقية الشعوب الإسلامية الذين اهتزوا لهذا المصاب المهول(1).

وبحلول الخمسينيات وصلت سبل المقاومة السلمية،لتحقيق المطالب الوطنية في المغرب العربي إلى طريق مسدود أمام تعنت المستعمر، فارتقى بذالك العمل الوطني إلى رفع السلاح في وجه الاستعمار في كل من تونس سنة 1952 والمغرب الأقصى سنة 1953، فبتزامن العمل المسلح في البلدين،كان هناك دعم سياسي ومادي للقضية المغربية من الجانب التونسي تجسد ذالك، من خلال ما عبرت عنه كل القوى الوطنية التونسية عن تضامنها مع القضية المغربية، ونادت بإضراب تضامني معها ليوم السبت 10 مارس 1951،ونقرأ في النداء الذي توجه به الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي،بعد أن ندد بسياسة الضغط والقوة المسلطة على الشعب المغربي وسلطانه، وشجب الإيقافات والمتابعات التي تنال من الوطنيين المنخرطين في حزب الاستقلال المغربي، وبأن الديوان متمسك بمبدأ مقاومة الاستبداد، مهما كان مصدره وانه حريص على روابط الأخوة التي لا تنفصم بين شعوب المغرب العربي ويعلن عن تضامنه الوثيق مع أعضاء حزب الاستقلال وأنصاره، ويوجه الديوان نداءه للشعب التونسي ليعلن عن تضامنه الفعال مع الشعب المراكشي بإضراب قومي يوم السبت10مارس1951(2)، وهو نفس الموضوع الذي أشارت إليه جريدة الإرادة، تحت عنوان افتتاحيتها "مأساة المغرب على حقيقتها لا كما ترويها الأغراض"، مبرزتا تضامن الحزب والشعب التونسي مع قضية المغرب الأقصى، كاشفة بذلك السياسة الاستعمارية الفرنسية التي

1ـــالإرادة ، العدد 837، 14نوفمبر1950. وكذلك:حسن بوعياد، **الحركة الوطنية والظهير البربري لون آخر من نشاط الحركة الوطنية بالخارج خلال 1930**، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979 ، ص257 .

2ـــ جريدة الصباح، عدد بتاريخ 09 مارس 1951 .

تسعى لشق صفوف الحركة الوطنية في المغرب، وإضرام نار الفتنة بينهم لكسر عزيمتهم ووحدتهم[1].

إن هذا التضامن الشعبي الكبير مع المغربيين لتحرير الوطن،تجلى كذلك في الاستعراض والتجمع الكبير،الذي نظمه اتحاد الشغل بتونس يوم غرة ماي 1951،وقد أكد فيه الزعيم النقابي فرحات حشاد ما أقره مؤتمر المركزية النقابية أيام 29 إلى 31مارس من سنة 1951 حيث قال:((إن هذا الاتحاد ليتكلم باسم الشعب الأفريقي أجمعه، إذ لا تحرير لتونس ولا للجزائر أو مراكش ما دام هذا المغرب العظيم يرزح تحت أثقال الاستعمار))[2].

وقد تميزت الخمسينيات كما ذكرنا سابقا،من حيث المسار النضالي العسكري ضد الاستعمار في المغرب العربي،باندلاع المقاومة العنيفة المسلحة التي بدأت في تونس بداية من جانفي 1951، وفي المغرب الأقصى خاصة بعد عزل السلطان مولاي محمد بن يوسف أي في 20 أوت 1953، وفي الجزائر في 1 نوفمبر 1954،وقد حاول الجناح الراديكالي في الحركة الوطنية المغربية تنسيق الجهود من أجل سن حرب تحريرية شاملة لطرد المستعمر كانت القاهرة قاعدة هذه المحاولات، فالتنسيق بين التونسيين والمغاربة لم يحصل عمليا في المرحلة الأولى نتيجة الفاصل الجغرافي بين تونس والمغرب الأقصى، رغم وجوده كفكرة عند المناضلين من أمثال عزالدين عزوز ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، بينما جدً فعلا تنسيق في المرحلة الثانية من المقاومة بداية من أواخر 1955 إلى صيف 1956،وكان أهم عنصر فيها المناضل الوطني التونسي الطاهر الأسود، الذي قاد جيش التحرير الوطني التونسي والذي حظر عدة اجتماعات بالقاهرة للتنسيق مع جيوش التحرير في بلدان المغرب العربي بحضور الضابط المصري فتحي الذيب[3].

---

1 ــ الإرادة ، العدد 853 ، بتاريخ 06 مارس 1951.

2ــ جريدة الصباح، عدد بتاريخ 02 ماي 1951.

3 ــ الذيب، مرجع سابق، ص 178.

كما برز في إطار هذه الجهود التنسيقية بين المغاربة من أجل التحرر،المناضل التونسي الدكتور حافظ إبراهيم المستقر بمدريد منذ أوت 1944،وقد قدم خدمات جليلة للمقاومة المغربية والجزائرية، ويمكن القول أن نشاطه لفائدة حركة التحرر بالمغرب الأقصى كان مكثفا، تواصل على امتداد ثلاث سنوات كاملة، منذ اندلاع الكفاح المسلح إلى غاية نجاح مفاوضات السلطات الفرنسية مع محمد الخامس وحزب الاستقلال وعودة السلطان المخلوع إلى العرش [1].

كما تجلت حقيقة الدعم السياسي للقضية المغربية من الجانب التونسي،من خلال بعث الجبهة المتحدة للعمل الشمال الإفريقي بباريس سنة 1952،وقد أمضى على ميثاقها من الجانب التونسي صالح فرحات عن الحزب الحر الدستوري القديم، ومحمد المصمودي عن الحزب الدستوري الجديد [2]،فعبرت هذه المشاركة عن التضامن التونسي مع قضايا المغرب العربي.

وخلال هذه السنة التي أنشئت فيها جبهة العمل للشمال الإفريقي،عرفت فيها تونس إيقاف جل القياديين الوطنيين وإيداعهم السجن بداية من 18 جانفي 1952 حتى خريف 1954،ورغم هذا فإن الاتصالات والأعمال والمواقف المشتركة لم تنقطع بين الوطنيين التونسيين ورفاقهم المغربيين،الذين أفلتوا من الاعتقال ونشطوا خاصة بالقاهرة مثل صالح بن يوسف، وعلي البلهوان ويوسف الرويسي وحسين التريكي والطيب سليم والرشيد إدريس من تونس، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، وعلال الفاسي وعبد الخالق طريس والمهدي بنونة من المغرب، والشاذلي المكي والفضيل الورتلاني من الجزائر [3].

---

1 ــ عادل بن يوسف ، "مقدمة لدراسة مساهمة الحكيم حافظ إبراهيم في النضال ضد الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا"، **م.ت.م**، عدد 102 – 103، تونس، مارس 2001.

2ــالإرادة، العدد906، 17 مارس 1952. وكذالك: جريدة الصباح، عدد بتاريخ 16 مارس 1952 .

3 ــ عميرة علية ، المرجع السابق، ص 188 .

ب – الدعم الإعلامي :

لقد ظلت الصحافة التونسية تتحدث عن الأحداث المغاربية مجتمعة أحيانا ومنفردة أحيانا أخرى، والحق أن اهتمام الصحافة التونسية بالقضية المغربية، يعود إلى وقائع حرب الريف المغربية سنة 1930، فرغم الحصار الذي حاولت السلطات الاستعمارية في تونس ضربه عن قصد لمنع وصول أخبار الأحداث العسكرية في الريف الثائر، بمراقبة الصحافة وتتبعها، فإن المعلومات حول ما يحدث مع ثوار الريف كانت تصل التونسيين، عبر الصحف المشرقية والصحف الفرنسية ذاتها سواء من المترو بول أومن تونس إذ كانت استعمارية أو يسارية[1].

في حين تميزت أوضاع البلدين خلال الثلاثينيات بالتشابه، إن كان على مستوى النضال أو على مستوى الأحداث الاستعمارية، فكان المؤتمر الأفخارستي في تونس في ماي 1930 والذي أحدث رجة وردود فعل عنيفة من التونسيين، قابله في المغرب الأقصى إصدار الظهير البربري 16ماي1930 تداعيات مماثلة إسلاميا ومحليا،هذه الأحداث وما خلفته من استياء اجتماعي وديني استغلته النخبة الوطنية لتثبيت أقدامها،خاصة وأن السياسة الاستعمارية اتسمت في هذه الفترة بالتحدي الصارخ للمشاعر الوطنية،ويبدوا أن موقف الوطنيين في تونس ضد الظهير البربري لم يكن بدافع رد فعل مبدئي لشعور ديني مجروح بل نتيجة تقييم واع لمرامي السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا عامة وهذا ما عبرت عنه الصحف الوطنية في ذالك الوقت.

كان في مقدمتها صحيفة النهضة[2]، التي عبرت في مقال لها قدمت فيه فحوى الظهير البربري وردود الفعل عليه،حيث تقرأ أن المغاربة الذين لم يتفطنوا تماما لتبعات ذالك الظهير في البداية وعواقبه لاحقا،ولكن عند بداية تطبيقه ، تحرك كامل المغرب بما فيه المنطقة

1- Cherif Mohammed, **La guerre de Rif et la Tunisie, un actes du colloque international sur Abdelkarim et la république du rif**, maspiro ,Paris, 1976 , p456 .

2ـــ جريدة النهضة: جريدة سياسية ، كان أول صدور لها سنة 1923 ، مديرها وصاحب امتيازها الشاذلي القسطلي تصدر بتونس.

المستعمرة اسبانيا، وأن طنجة وتطوان وفاس والرباط ومراكش ومدن أخرى تحركت، والكل يدعون لحماية المغرب من أخطار التمسيح، هذا التحرك جلب للمغرب مساندة شعبية من دول المغرب العربي وفي مقدمتهم الشعب التونسي(1) .

هذه المواقف المساندة للشعب المغربي والممجد لنضاله، نجدها تستمر من طرف التونسيين إن على المستوى الداخلي، الذي لم يفتر فيه دعم الوطنيين في تونس للقضية المغربية، وحتى في أحلك فترات القمع الاستعماري، وتجلى ذالك خاصة منذ بداية الأزمة الفرنسية المغربية في سنة 1951،ومناورات فرنسا لفرض القبول بالسيادة المزدوجة في المغرب، وإرغام السلطان مولاي محمد على القبول بذالك، وإكراهه على التبرؤ من حزب الاستقلال .

فهاهي الصحيفة الوطنية التونسية الإرادة، تندد بهذه المناورات وتصف الأعمال التي يقوم بها الجنرال جوان، ما هي إلا تهديدات القصد من وراءها محاولة بث التفرقة وتشتيت الكلمة في المغرب الأقصى بين جلالة السلطان وأحزاب بلاده الوطنية بوسائل الإكراه والضغط(2)، ويوضح مدير الجريدة محمد المنصف المنستيري الصورة في افتتاحية الجريدة إذ يكتب:((لقد استغل الاستعمار الشقاق المستفحل بين الأحزاب المغربية وأيضا ما ابتكره من وجود تنافر بين السكان المدنيين والبرابرة، والطرقيين والسلفيين والمحافظين والمتفسخين هذه الشرارات كلها نفخ فيها الاستعمار فأضرمها فإذا هي لهيب يرمي بشرره كالقصر كأنه جمالات صفر))(3).

وتلجأ الإرادة للتعريف بالقضية المغربية كإحدى القضايا الدولية، تنشر من خلالها تصريحات قادة الأحزاب الوطنية في المغرب الأقصى،خاصة قادة حزب الاستقلال فقد كتبت

---

1 ـــ جريدة النهضة بتاريخ : 15 جوان1930 .

2 ـــ الإرادة ، العدد 854 ، 13 مارس 1951.

3 ـــ نفسه ، العدد 854 ، 20 مارس 1951.

تحت عنوان"قضية المغرب وصبغتها الدولية " [1] تحدثت في هذا المقال عن تصريح حزب الاستقلال وحقيقة الاعتداء الذي قام به الجنرال جوان على ملك المغرب، ثم تطرقت للحملة الصحفية العتيدة، التي تضافرت ضد العدوان من منظمات وهيئات رسمية، ليس فقط على ما يتعرض له رجال حركة الاستقلال في المغرب،بل وضد بقاء الاستعمار والاستعباد مفروض على مسلمي شمال إفريقيا .

كما تجلت مؤازرة الحركة الوطنية التونسية لقضايا المغرب الأقصى في جانبها الإعلامي، من خلال تتبع الأحداث الكبرى التي برزت عقب الحرب الإمبريالية الثانية في المغرب الأقصى، ففي شهر ماي 1948 وقعت أحداث دامية بين المسلمين المغاربة واليهود بمدينة وجدة ثم بالمركز المعني لهذه المدينة، وقد ندد الحزب الدستوري القديم بالقمع المسلط على سكان المنطقتين،وصرح من خلال جريدة الإرادة أن هذه الحوادث دليل على عمليات الاستفزاز التي يقوم بها اليهود، فتحدثت قائلة:((مثال التهاون الذي تبديه السلطات نحو أعمال الاستفزاز التي يقوم بها اليهود علانية بقصد إغاظة جموع المسلمين)) [2]،كما تناقلت جريدة الإرادة كل صور المساندة والتضامن بين شعوب المغرب العربي، فقد نقلت في إحدى أعدادها برقيات المساندة لتكوين الجبهة الوطنية المغربية، التي اتحدت فيها جل تيارات الحركة الوطنية المغربية،واعتبرت هذا العمل خطوة حاسمة في نضال الشعب المغربي ودعت القوى الوطنية التونسية إلى مسايرة ما حدث بالمغرب الأقصى[3].

هذه الجبهة التي تكونت في المغرب الأقصى، جاءت نتاج سياسة القمع الفرنسية والتي انتقد فيها النواب الوطنيين المغاربة مجلس الحكومة في ديسمبر 1950 سياسة الحماية،فعزلهم الجنرال "جوان" ثم عمل على كسب الإقطاعيين والوطنيين المعتدلين، وعمد في نفس الوقت إلى خلع السلطان وقمع الشعب المغربي، ورغم هذا القمع تمكنت القوى الوطنية المغربية،من

1ـــ الإرادة ، العدد 858 ، 10 أفريل 1951.

2ـــ نفسه، العدد 754 ، 15جوان 1948.

3 ـــنفسه، العدد872، 31 أوت1951 .

الصمود واستيعاب عدد من الأوساط الشعبية التي تكتلت في افريل 1951 داخل جبهة وطنية موحدة، تعهدت في ميثاق طنجة بالنضال لتحقيق استقلال المغرب التام[1].

بنفس الحدة من التضامن كانت جريدة الصباح التابعة للحزب الدستوري الجديد،تنشر أخبار التضامن و المساندة للوطنيين المغاربة في صراعهم مع الاستعمار، وتتصدر أحداث المغرب عادة الصفحة الأولى، ورغم الرقابة المسلطة آنذاك على الصحافة في تونس، فإن هذا المنبر ثابر على نشر أخبار المقاومة الوطنية في المغرب وتصريحات ومواقف زعمائها وخاصة أحداث المقاومة المسلحة وتفاصيلها كذالك ما يجد من متابعات ومحاكمات للوطنيين المغاربة، وأيضا من مظاهر القمع المختلفة،وكانت الصحيفة بدافع الهروب من سيف الرقابة كثيرا ما تلجأ إلى إيراد مقالات يسارية وليبرالية فرنسية وعالمية متعاطفة مع القضية المغربية، في نفس الوقت لا تخفي تضامنها مع المناضلين المغاربة واشمئزازها من المتعاونين مع الاستعمار، مصرحة بزيف أساليب القمع والمراوغة في إفشال إرادة المغاربة في التحرر، كتبت ذالك تحت عدة عناوين منها "اعتداءات وأحكام بالمغرب"،" كارثة المغرب قد تضاف إلى كارثة الهند الصينية" [2]،هذه الكتابات كانت تعكس في الواقع رأي ومواقف القوى الوطنية في تونس.

ج – الدعم الاجتماعي والثقافي :

لقد كانت تقارير الإقامة العامة بتونس،التي تُرفع للسلطات الاستعمارية حول تعاطف الشعب التونسي مع الثوار الريفيين،خاصة مع التدخل الفرنسي لجانب اسبانيا بداية من أفريل 1925 يعبر عن المساندة الشعبية للقضية المغربية،إذ تعكس هذه التقارير تعاطف وتضامن الشعب التونسي مع قضايا المغرب الأقصى،من ذلك ما أقرته تقارير المقيم العام لوسيان سان إلى وزير خارجيته بتاريخ 09 جوان 1925،والتي عبر فيها المقيم عن الهبة الشعبية التي أبداها السكان المسلمون بتونس، لتتبعهم بحماس أحداث المغرب الأقصى، ودعوتهم لعبد

1ـــ الإرادة، العدد 873، 07 سبتمبر 1951.

2 ـــ جريدة الصباح ، عدد بتاريخ 14 أفريل 1954 .

الكريم الخطابي بالنصر،كان ذالك يتم على منابر المساجد،حيث كان الشعب التونسي ينظر إلى عبد الكريم الخطابي كبطل قومي، يجب نصرته مما جعل عموم الناس يتتبعون أخبار زعيمهم أولا بأول ثم تتناقل الألسن هذه الأخبار [1].

هذا الانحياز الواضح والتعاطف الثابت والشامل لكل الطبقات والجهات في تونس مع ثورة الريفيين في شمال المغرب، يرجع لعدة عوامل أساسها شعور التونسيين بالاشتراك في الهوية العربية الإسلامية مع إخوانهم في المغرب،ثم للظروف التي كان يعيشها التونسيون آنذاك وخاصة النخبة، التي أصيبت بخيبة أمل كبيرة لفشل مساعيها في تحقيق المطالب الوطنية، ثم لسياسة القمع العام والترهيب ومحاكمة الوطنيين منذ صائفة 1924 فرأى الناس في محمد بن عبد الكريم بطلا مغربيا، يثأر لهم من فرنسا ويحقق تطلعاتهم في التحرر. [2]

كما أن المواقف السياسية للنخب والحركات الوطنية التونسية والمغربية،ساهمت في تكريس التضامن الشعبي التونسي مع القضية المغربية بأشكال مختلفة،فتعاطف النخب الوطنية التونسية وكذا الأحزاب السياسية والمنضمات الشعبية مع القضية المغربية،دفع التضامن والتعاطف الشعب التونسي مع الشعب المغربي دفعا قويا، فكان الإضراب السياسي العام والأول في تاريخ تونس المستعمرة يوم 20 نوفمبر 1937، عنوان تضامن الشعب التونسي مع قضايا المغرب الأقصى، هذا الإضراب نادت به الطبقة السياسية التونسية تنديدا بحملة الاعتقالات التي استهدفت مصالي ورفاقه في الجزائر، ومحمد الديوري وعلال الفاسي وحسن الوزاني وغيرهم في المغرب[3].

وباندلاع الحرب الإمبريالية الثانية، عرف التواصل بين الحركة الوطنية في تونس والمغرب الأقصى ضعف، مما أدى إلى فتور التجاوب الشعبي مع القضية المغربية، إلا ما كان من نشاط المهاجرين الذي أستأنف مع نهاية الحرب بالقاهرة، أساسا عندما أصبحت بعد

1ــ عمير علية ، مرجع سابق ، ص 174 .

2-Mahjoubi Ali, **Les origines du mouvements national en tunisie 1904-1934** ,pub de l'université de Tunisie ,Tunis, 1982 , p421 .

3ــ الإرادة، العدد 259، 15 نوفمبر 1937.

تأسيس الجامعة العربية قبلة الوطنيين في المغرب العربي، ثم تأكد هذا التجاوب والتقارب بين العناصر المغاربية النشطة آنذاك في القاهرة، عند تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ، ومثل هذه النخبة من تونس والمغرب كل من بورقيبة، علال الفاسي، محمد بن عبد الكريم الخطابي، هذه النشاطات في القاهرة كانت عنوان التقارب والتجاوب الشعبي مع قضايا المغرب العربي عموما[1] .

غير أن فترة الخمسينيات كانت ثرية جدا في التجاوب، إذ جدت أنشطة تضامنية شعبية عدة من مساندات وإصدار لوائح ومذكرات منددة بالسياسة الاستعمارية في المغرب الأقصى، التي يحاول فيها المستعمر غصب السلطان على القبول بازدواجية السيادة والتبرؤ من الوطنيين وخاصة من حزب الاستقلال، وحرضت عملاءها من الإقطاعيين على ذلك فكان أهم عمل شعبي مساند هو ذالك الإضراب التضامني مع السلطان محمد بن يوسف بتاريخ 10 مارس 1951 الداعم لمطالب الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، وقد تعددت أوجه الفعاليات الداعية لذالك،من منظمات عمالية وطلابية ونسويه، فنجد الاتحاد العام التونسي للشغل، الاتحاد العام للفلاحة التونسية، الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي، جمعية الطلبة التونسيين وكتلة الدفاع عن المطالب الزيتونية[2].

عبرت كل هذه القوى والمنظمات الشعبية، عن تضامنها مع القضية المغربية، فها هو فرحات حشاد الأمين العام للإتحاد العام التونسي للشغل، يؤكد:((إن الاتحاد العام التونسي للشغل، ما أنفك يعتبر أن نجاح الكفاح الذي يقوم به في تونس يرتبط ارتباطا متينا بنجاح كفاح الشعوب المغربية عامة، في ميداني الرقي الاجتماعي والتحرير القومي، والاتحاد ليشعر بخطورة هاته الحالة، التي يتعرض لها الشعب المغربي وبواجب التضامن المتبادل

1ــ الإرادة، العدد 856، 27 مارس 1951.

2 ــ نفسه، العدد 854، 13 مارس 1951.

المحتم في كفاح الشغّالين، لتحريرهم وإرضاء رغباتهم القومية والاجتماعية، ليعلن مشاركته في العمل القومي الاحتجاجي والتضامني ليوم 10 مارس 1951))[1].

إن هذا التضامن الشعبي الكبير مع المغربيين لتحرير الوطن،تجلى كذلك في الاستعراض والتجمع الكبير، الذي نظمه الاتحاد العام للشغل، في الفاتح من ماي 1951، وقد أكد الاتحاد من خلال تعداد منخرطيه الذي فاق 75 ألف منخرط، على أنه القوى الاجتماعية الضاربة في البلاد التونسية مع بداية الخمسينيات، فكانت بذالك تحركاته التضامنية مع الشعب المغربي محل اعتراف وتقدير من الزعماء المغاربة، فهذا النقابي المغربي "محجوبي بن الصديق " الذي حضر هذا المؤتمر صرح:((بأن هذا التضامن يعبر للعالم بأسره على متين الروابط التي تربطكم بالشعب المراكشي الشقيق، وعلى البرهان القاطع بأن المغرب العربي جزء لا يتجزأ بل إنه جسد واحد)) [2]، هذه المكانة للإتحاد ولزعيمه النقابي فرحات حشاد بين الأوساط المغربية،تدل دلالة قاطعة على الإيمان الصادق بوحدة مصير الشعوب المغربية في التحرر والعدالة،وهما اللذان يفسران انفجار الدار البيضاء عند سماع خبر اغتياله في 05 ديسمبر 1952[3]،

هذا الدعم الاجتماعي من طرف منظمات المجتمع المدني، قابله دعم ثقافي من بقية المنظمات الطلابية والجمعيات الثقافية التونسية، كانت بداية ظهور هذا الدعم متقدما جدا مع مطلع القرن العشرين، حيث ظهر بظهور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا،التي كان تأسيسها بباريس سنة 1928 من خلال تحرك كبير من طلبة المغرب العربي بفرنسا،لبحث أوضاع الطالب المغربي هناك، من الظروف التي يعيشها وإحساسه بالغربة ومعاناته المادية اتفق رأى هؤلاء الطلبة على تأسيس جمعية خاصة لطلبة المغرب العربي سموها "جمعية

1ـــ جريدة الصباح ، عدد بتاريخ 08 مارس 1951.

2 ـــ نفســــــــــه ، عدد بتاريخ 3 جانفي 1951.

3ـــ حيث كان رد فعل المغاربة عند سماع خبر اغتيال حشاد، فوريا بالتظاهر والإضراب العام واسفرت نتيجة هذه التحركات خلال 07 و08 ديسمبر 1952 عن مئات القتلى في صفوف المغاربة وبالخصوص في الدار البيضاء . للمزيد انظر : ـــ وادي خيرية ، مرجع سابق، ص 181.

طلبة شمال إفريقيا المسلمين" [1]،التي قامت بدور هام في تأطير نخب الحركات الوطنية وتوثيق الصلة بين طلبة الأقطار الثلاث لشمال إفريقيا، لتكون يدا واحدة وتجتمع على قلب رجل واحد وتتعاون على ما به صلاح حال هذه الأقطار وعلى ما به يتقوى الاتفاق والتشابه الماثل بين ثقافاتنا، فتنموا بذالك سعادة أممنا،ويعتبر هذا الهدف من أسمى الأهداف والغايات كونه يساهم في تطوير أقطار المغرب العربي من الناحية الثقافية على أن يكون ذلك بالتساوي، لأنه لا يتأتى لقطر أن يعرف نهضته الثقافية دون أن تواكبه الأقطار الأخرى بالمصير المشترك[2].

كما أن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، تعرض لفتور نسبي منذ سنة 1953،وذالك بعد أن سارع الطلبة التونسيين لتكوين الاتحاد العام للطلبة التونسيين في جويلية 1953، وتبعهم الطلبة المغربيين بإنشائهم للإتحاد الوطني لطلبة المغرب سنة 1954، وتأخر ظهور اتحاد خاص بالطلبة الجزائريين إلى ما بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية.

رغم هذا الضعف الذي عرفته الجمعية،إلا أن الطلبة التونسيون أكدوا مساندتهم للقضية المغربية وتأييدهم لنضال الإتحاد الوطني لطلبة المغرب، وبذلت المنظمات الطلابية والجمعيات الوطنية التونسية جهودا مضنية ومعتبرة لاحتضان الطلبة المهاجرين سواء كانوا جزائريين أو مغربيين، للتخفيف من الصعوبات المعيشية التي يتلقونها،فقد نهضت جمعية الطلبة التونسيين بجهود كبيرة في التكفل بشؤون الطلبة سواء كانوا مغاربة أو جزائريين وأيضا بمساندة قضايا الشمال الإفريقي والتعريف بها في الأوساط الطلابية والشعبية،وقدكان الطلبة من الداعمين الأساسيين لنداء الإضراب الاحتجاجي والتضامني ليوم 10مارس 1951 ضد العنف المسلط على الشعب المغربي وسلطانهن وشجب الإيقافات والمتابعات التي تنال الوطنيين المنخرطين في حزب الاستقلال[3].

1ـــ ضيف الله ، مرجع سابق ، ص 184 ـــ 185 .

2ـــ ج ، ط ، ش ، إ ، م ، النشرة السنوية لعام 1928– 1929، المطبعة التونسية ، تونس، 1929، ص17.

3ـــ الإرادة ، العدد 853 ، 06 مارس 1951 ، ص1.

هكذا إذن فإن الطلبة بتونس كانوا إلى جانب التحصيل العلمي والمعرفي فهم يقومون بنشاط مكثف للتعريف بقضيتي الجزائر والمغرب. والمساهمة في مجالات مختلفة للدعم والوقوف إلى جانب المغاربة في أزمتهم عبر الكثير من المعاهد والجامعات،ومن نشاطهم أيضا المشاركة في إلقاء المحاضرات، وتنظيم الندوات وموائد مستديرة، وكذا المساهمة في المهرجانات المحلية وغيرها،وتنظيم مقابلات رياضية والاتصال بالصحافة التونسية والعالمية وعرض المسرحيات، وتنظيم سهرات فنية للمهاجرين المغاربة والجزائريين، والتكفل بالمحتاجين واستقبال وفود الطلبة القادمين،هذه الأعمال التي كان يقوم بها الطلبة، تعبر عن مدى تجاوبهم وتضامنهم مع شعوب الشمال الإفريقي ومشاركتهم في ما كان يشهده هذا الجزء من حراك ثوري [1].

3 – النضال المغاربي المشترك:

لقد أسفرت نتائج التحولات التي واكبت الحرب الإمبريالية الثانية وأعقبتها، عن ظهور تصور مختلف تماما لقضية الاستعمار بالمغرب العربي، حيث برزت مطالب الاستقلال وحق الشعوب في تقرير مصيرها،وهكذا لم يعد بالإمكان على مستوى تفكير وممارسة الحركات الوطنية المغاربية، الحديث عن الإصلاح ولا حتى الحديث عن التدرج نحو الاستقلال، كما شكلت مرحلة ما بعد تأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945، حقبة تاريخية هامة بالنسبة للنضال الوطني المغاربي وتجربة حركاته التحررية،خاصة مع التغيرات التي عرفها الخطاب السياسي العربي،حول مفهوم القومية والوحدة العربية والتي كان لها التأثير الإيجابي على مستوى نضج الخطاب السياسي للوطنيين المغاربة في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية.

لقد عكست مواقف ونشاطات الحركات الوطنية المغاربية، هذه المطالب الجديدة، حيث عرفت بداية الأربعينيات توترا حادا في العلاقة بين هذه الحركات والاستعمار الفرنسي

1ـــ ضيف الله ، مرجع سابق ، ص188.

وتبلور ذلك سواء على مستوى كل قطر مغاربي أو على مستوى الأقطار المغاربية الثلاث وذلك كما تؤكده الوثائق التي صدرت عن الحركات الوطنية المغاربية، من خلال ما تناقلته جريدة الإرادة، حول نص ميثاق الاستقلال بتونس في 23 أوت 1946 أو ما يعرف بميثاق ليلة القدر [1]،وكذا مذكرة المطالبة بالاستقلال المؤرخة في 11جانفي 1944 لجلالة الملك والإقامة العامة ولممثلي سلطات الحلفاء في المغرب.[2]وأخيرا بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943[3].

لقد شكلت هذه النصوص الثلاث الأرضية الأولى،التي انطلق منها مسلسل النضال من أجل الاستقلال، وعندما نلقي نظرة على محتوى النصوص الثلاث نلمس إقرار واضح بفشل تجربة المطالبة بالإصلاح، وكذا إدانة صريحة لنظام الحماية ونظام الاحتلال وهو توجه جديد في نضال الحركات الوطنية المغاربية .

هذا التوجه الجديد كان واضحا في خطابات الحركة الوطنية التونسية وموقفها الجديدة من نظام الحماية، من خلال ما جاء في نص ميثاق الاستقلال في أوت 1946، هذا الميثاق الذي شدد على ملابسات فرض الحماية بالقوة على تونس، كما ركز على الطابع الاستغلالي لنظام الحماية وتعارضه كممارسة استعمارية مع مضمون معاهدة باردو سنة 1881.

لقد عكس محتوى الميثاق، الرغبات الجديدة للحركة الوطنية التونسية، المتمثلة في مطلب الاستقلال، وإذا كان هذا المطلب يعبر عن مرحلة جديدة في تطور مسار النضال الوطني للحركة الوطنية التونسية والمغربية بعد الحرب الإمبريالية الثانية، فإن هذا المطلب

1ـ الإرادة ، العدد 728 ، 03 أوت 1948.

2 ـ غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب**، ص345 .

3ـ الإرادة ، العدد 736 ، 15 أكتوبر 1948.

كان من صميم نضال الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى، ممثلة في حزب نجم شمال إفريقيا[1].

وهذا النضال الجديد الذي برز على مستوى كل قطر مغاربي، كان له انعكاس على مسيرة النضال على مستوى الأقطار المغاربية الثلاث مجتمعة، فقد أصبح الحديث يدور أكثر حول مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي وأهميته على صعيد النضال، من أجل استقلال البلدان المغاربية، وهو ما ترجم فعلا إلى حقيقة عندما بادرت الحركات الوطنية الثلاث إلى عقد مؤتمر المغرب العربي عام 1947م، كرغبة من هذه الحركات في تطبيق ما كانت تدعوا إليه وما تحمله من شعارات، بشأن موضوع وحدة النضال المغاربي المشترك .

رغم أن ظروف الكفاح، التي فرضتها الأوضاع السياسية والإدارية زادت الفوارق والميزات الخاصة بروزا واتضاحا، بحيث اضطرت الأحزاب السياسية والهيئات المغاربية إلى تنظيم نفسها على أساس قطري وعلى تقديم طلبات محلية خاصة بها، لكن هذا لم يمنع من ظهور وقيام عدة محاولات وحدوية كان لها الأثر البالغ في إحياء فكرة وحدة النضال المغاربي، كانت فيه الحركة الوطنية التونسية الفاعل الأكبر، من هذه المحاولات نذكر:
مؤتمر المغرب العربي 1947، جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952 وميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في 04 أفريل 1954.

أ -مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة بين 15 و 17 فيفري 1947 :

تبرز أهمية هذا المؤتمر في بلورة السياسة المغاربية للقيادة الوطنية التونسية، ممثلة في الحزب الدستوري التونسي بشقيه القديم والجديد، حيث اجتمعت قيادات هذين الحزبين بقيادات الحركة الوطنية بالمغرب العربي في القاهرة لعقد مؤتمر لتوحيد كفاحها ورسم خطط نضالية مشتركة، حظر هذا المؤتمر إضافة إلى ممثلي حزبي الدستور التونسي القديم والجديد

1ـ جمال قنان،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر، 1994 ص 184 .

ممثلون عن حزب الاستقلال المغربي، وممثلون عن حزب الشعب الجزائري، وقد حضي المؤتمر علاوة على التأييد من طرف حزبي الدستور التونسي، بتأييد أغلب القوى السياسية والاجتماعية التونسية، على غرار الاتحاد العام التونسي للشغل ، والاتحاد لنقابات الصنايعية وصغار التجار بالقطر التونسي وحركة الزيتونيين بزعامة الفاضل بن عاشور [1].

والواقع أن هذا الحضور القوي للحركة الوطنية التونسية، كانت فيه الحركة تلتقي مع بقية القيادات المغاربية المشاركة في المؤتمر، على ضرورة تنسيق نشاطها من اجل تحقيق مطلب الاستقلال، باعتبار ذالك وسيلة جديدة لمحاصرة الحضور الاستعماري بمنطقة المغرب العربي، ولكنها مثلها أيضا لم تكن تنزله ضمن أية إستراتجية لتوحيد المنطقة عبر توحيد العمل الوطني المغاربي، وقد عكست قرارات المؤتمر هذا التوجه، فقد صادق المؤتمر بعد دراسته لمختلف المواضيع التي تهم واقع الاستعمار الفرنسي والاسباني وسبل مواجهته، على عدة قرارات غاية في الأهمية منها :

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية إما بإدماجها في حزب واحد أو بتكوين جبهة وطنية تنصهر فيها هذه الأحزاب .
- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث .

ويوصي المؤتمر لتحقيق ذلك بما يأتي :

- الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال والجلاء .
- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية لتوحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك .
- العمل على توحيد المنضمات العمالية والاجتماعية والثقافية في الأقطار الثلاث وتوجيهها توجيها قوميا .

1ـ الرويسي،" نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق،الحلقة الرابعة:دور مكتب المغرب العربي بالقاهرة"، **م.ت.م** عدد 10-11، تونس ،جانفي 1978 ، ص 105 .

-ضرورة وقوف الأقطار الثلاث جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها" [1].

ودعا المؤتمر علاوة على ذالك إلى تكوين مكتب المغرب العربي" بين الأقطار الثلاث تونس، الجزائر والمغرب الأقصى، ليتولى المهمة التي كانت تقوم بها المكاتب المغربية منفردة، والممثلة في العمل على تحرير الشمال الإفريقي من الاستعمار الفرنسي[2].

إن القراءة العابرة لهذه القرارات، تؤكد أن المؤتمرين ومن ضمنهم التونسيون، لم يكونوا يريدون بمؤتمرهم أكثر من إقامة حلف دفاعي في مواجهة المد الاستعماري المتزايد الذي شهدته المنطقة بعد الحرب،وذلك بهدف التعريف بقضية تونس والجزائر ومراكش وما تقاسيه هذه المناطق منذ عشرات السنين من فضائع استعمارية منكرة وما تنشده من استقلال وحياة[3].

وبالفعل فقد عكست هذه القرارات، التوجه القطري للقوى الوطنية التي شاركت في المؤتمر،وترجمت حدود التضامن المغاربي الذي كانت تسعى إلى تأمينه، فقد غاب التنصيص على ضرورة توحيد القوى الوطنية المشاركة أو انخراطها في عمل جبهوي ضد الاستعمار واكتفى المؤتمرون بالدعوة إلى إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث وتكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية لتوحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك إلا أن الضرورة السياسية كانت تقتضي بأن تعطى الأولوية لتحقيق الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر، بإدماجها أو بتكوين جبهة وطنية تنصهر فيها كل هذه الأحزاب [4]كما نصت عنه من قبل قرارات المؤتمر،ولكن هذا لا ينفي غياب الإرادة السياسية لمغربة النشاط التحريري من خلال توحيد النشاط الوطني في مواجهة الاستعمار، الأمر الذي يبرز من

---

1 ــ وردت هذه القرارات في رسالة القاهرة بعنوان" **الدعاية لقضية المغرب العربي** "، الإرادة، العدد 733، 14 ديسمبر 1948، وكذا:جهاد عودة، **تونس ومسألة العروبة وقضاياها السياسية** ، مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام، مصر،1979 ص211.

2ــ الرويسي، مرجع سابق ، ص107 .

3ــ نفس المرجع، ص111 .

4ــ الإرادة ، العدد 785 ، 14 مارس 1949.

خلال استثناء المنضمات الغير سياسية، في دعوة المؤتمرين إلى العمل على توحيد المنضمات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين الأقطار الثلاث وتوجيهها توجيها قوميا،ذلك أن حدود التضامن المغاربي الذي كانت هذه القوى تطالب به وتسعى إلى تحقيقه هو تأمين وقوف الأقطار الثلاث جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها، الأمر الذي كان يستجيب في جوهره إلى المنطق القطري،الذي كان يغلب عل توجهات القيادات المغاربية.

وهذا ما يفسر اقتصار الأمر في مؤتمر القاهرة ثم في مكتب المغرب العربي بالقاهرة على التنسيق السياسي بين الأحزاب الوطنية المشاركة،بحثا عن التأييد المتبادل فيما بينها وعن تحقيق دعاية أفضل لقضايا التحرر في المغرب العربي،ولم يدفع الوطنيين المغاربة في القاهرة ذالك النقاش السياسي والفكري حول مرجعيات النشاط الوطني وأساليبه وأهدافه الإستراتجية،بما يمكن أن يكون قاعدة صلبة لبناء سياسة مغاربية مشتركة،سواء في هذه المرحلة من خلال مغربة المواجهة مع المستعمر،أو لاحقا من خلال إرساء دعائم مشروع الوحدة المغاربية بين الدول المغاربية المستقلة، الأمر الذي تترجم من خلال قرارات المؤتمر نفسه.

من جهة أخرى فقد كان قدوم عبد الكريم الخطابي إلى مصر والتقائه بقادة الحركة الوطنية التونسية،عامل أساسي في دفع الأمل لدى الحركات الوطنية المغاربية، في ترجمة ما جاء في ميثاق مؤتمر المغرب العربي الذي نصت إحدى فقراته في فصل التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية، على ما يلي:((تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية المغاربية،مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك) [1].وقد جمعت هذه اللجنة أغلب الأحزاب الوطنية المغاربية،إذ ضمت عن الحزب الدستوري الجديد،الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر، وعن الحزب الدستوري القديم مثله محي الدين القليبي، في حين أن حزب الشعب الجزائري مثله الشاذلي المكي، وعلال الفاسي وأحمد المليحي عن حزب الاستقلال المغربي

1ـــ الإرادة ، 786، 21 مارس1949.

ومحمد العراي العلامي والناصر الكتاني عن حزب الاستقلال الوطني المغربي،ومحمد اليمني الناصري عن حزب الوحدة المغربية[1].

وقد مثل عبد الكريم الخطابي الشخصية المحورية، في هذه اللجنة بعد أن نجح في أن يوحد حول شخصه أهم الأحزاب الفاعلة في المغرب العربي ممثلة في كبار قادتها، الأمر الذي جعل من تاريخ تكوين هذه اللجنة 05جانفي1948 أحد أبرز أيام الحركة المغاربية [2].

وبالفعل لم يكن قيام هذه اللجنة ممكنا،بدون هذه الشخصية المحورية الممثلة في الخطابي،إذ كان الشخصية الوحيدة المؤهلة لتجميع من حولها قيادات الحركة الوطنية في الأقطار المغاربية الثلاث،بحكم ما كان يتمتع به الخطابي من رصيد وإشعاع شخصي كبيرين،بعد قيادته للانتفاضة الريفية المسلحة ضد الاحتلال الاسباني والفرنسي بين (1919-1925) التي ارتفعت به إلى مرتبة البطل الأسطوري لمنطقة المغرب العربي[3].

بهذا الشعور حرصت الأحزاب التي جمعها الخطابي، وفي مقدمتها أحزاب الحركة الوطنية التونسية على عدم الصدام معه رغبة منها في الاستفادة من الرصيد المعنوي الكبير الذي كان يتمتع به، وقد ظل الوطنيون المغاربة يؤكدون باستمرار افتخارهم بدورهم في ترتيب لجوءه إلى مصر ووجوده بينهم، ولكن كانت لكل منهم تحفظاته التي تمليها مصالحه كشخص أو كحزب أو كقطر في إطار التناقض بين الاستراتجيات، من حيث أساليب العمل الوطني وأهدافه، وإذ كانوا قد استمروا في رفع شعار الوحدة المغاربية، فإن ممارستهم كانت تعكس بوضوح عدم وجود الإرادة السياسية لتجسيد هذا الشعار، ففي الحقيقة لم تكن توجد وحدة عمل حقيقية بين حركات التحرر المغاربية، ولم تكن توجد الإرادة السياسية لتحقيقها وإنما فحسب، شعور بالتضامن فرضته تشابه الظروف الاستعمارية خلال هذه الفترة [4]،ظل

1ـ كلمة زعيم حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي في جريدة الإرادة، العدد 762، 05 افريل 1949، وكذا جريدة الزهرة التونسية، عدد بتاريخ 07 جانفي 1949

2 ـ ادريس ، مرجع سابق ، ص27 .

3 ـ الإرادة ، العدد868، 12 جوان 1951.

4ـ أحمد الطويل، "قضايا المغرب العربي:حوار مع الرشيد إدريس"، **مجلة "شؤون عربية"**، عدد 3، أوت1983، ص99.

فيه قادة الأحزاب الوطنية في صلب اللجنة، حريصين على مجانبة الالتزامات الحقيقية لهذه اللجنة، وظل كل منهم يرتبط بالأساس بمصالح حزبه وقضيته الخاصة، فالزعماء المغاربة لم يتعاونوا في نطاق لجنة تحرير المغرب العربي كما اتفقوا عليه ضمن ميثاق هذه اللجنة، مما جعل هذه اللجنة تكتفي بدور الوازع والمنشط في حين كان من المنتظر أن تكون المنظمة محركا ومنقذا[1].

هكذا ورغم المحاولات التي قامت بها الحركات الوطنية المغاربية لتوحيد العمل الوطني المغاربي، والتي كان منها المذكرة المشتركة التي رفعتها الأحزاب المغاربية للأمانة العامة لجمعية الأمم المتحدة في شهر نوفمبر سنة1948، إلا أنها لم تصل على بلورة مشروع توحيدي واضح، ولا إلى بناء إطار موحد وراسخ للكفاح المشترك، بل ولم ترقى إلى وعي التمايز والتفاوت بين قضاياها القطرية من جهة و بين القضية المركزية قضية النضال المغاربي المشترك من جهة أخرى.

ب - جبهة الاتحاد والعمل المغربية1952 :

تعتبر هذه الجبهة من المحطات الهامة،على صعيد محاولات توحيد العمل الوطني المغاربي،والتي تضاف إلى تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947، تلك المحاولة التي ظهرت في 02 فيفري1952 بمنطقة "شانتي" بباريس في فرنسا والتي ضمت عدة أحزاب سياسية مغاربية [2]،قامت هذه الأحزاب بتشكيل جبهة أطلقت عليها "جبهة الاتحاد والعمل المغربية " والتي نصت في بيانها الختامي على ميثاق لهذه الجبهة وهو الخبر الذي نشرته جريدة المنار الجزائرية [3]،في مقال لها تحت عنوان"جبهةمغاربية"جاء فيه:((اجتمع ممثلو الأحزاب الوطنية المغاربية،الحزب الدستوري الجديد،والحزب الدستوري

1ـ إدريس ، مرجع سابق ، ص 28 -29 .

2ـ الإرادة ، العدد 906 ، بتاريخ 16 مارس 1952 .

3ـ جريدة المنار الجزائرية : جريدة سياسية مستقلة تصدر بالجزائر ، كان تاريخ أول صدور لها في سنة 1938 ،أما مديرها فهو " محمود بوزوز " .

القديم،وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الوحدة المغربية،وحزب الإصلاح الوطني وذلك لتدارس الحالة في تونس والجزائر ومراكش على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية وقد لاحظوا تفاقم الحالة بالمغرب العربي بتدعيم أساليب القمع وانتشارها وتعميمها وأكدوا وحدة أهدافهم الوطنية من خلال ميثاق التأسيس لهذه الجبهة[1].

وقد قررت الأحزاب الوطنية المغاربية، المشاركة في هذا العمل،لمجابهة الحالة الجديدة في المغرب العربي،وكذا تكتل القوات الاستعمارية بتنسيق أعمالها،مما يحتم على جميع الأحزاب والمنضمات بشمال إفريقيا تكوين جبهة مشتركة تعارض بها كتلة القوات الاستعمارية،وجريدة الإرادة كانت مبتهجة بتحقيق هذه الجبهة إذ عنونت على إحدى صفحاتها الأولى،"ميثاق جبهة الدفاع لتحرير المغرب العربي" مبرزتا أهم النقاط التي اتفق عليها القادة المنتمون لهذه الجبهة[2].

تضمن هذا المقال البلاغ الذي صدر عن الأحزاب الوطنية المغاربية المذكورة سابقا والذي يحوي العديد من القضايا وعلى رأسها تلك المحاولات المتكررة من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية، لكسر كل محاولة من شأنها توحيد كفاح الأقطار الثلاث، رغبة منها في إبقاء سيطرتها على المنطقة وإحكام قبضتها أكثر لضمان استمرار وجودها[3].

هذا وقد صادق ممثلو الحركات الوطنية المغاربية، على ميثاق "جبهة الاتحاد والعمل المغربية "والذي أستهل بمقدمة عاين فيها محرروه الحالة الخطيرة التي يعيشها شعب المغرب العربي بفعل السياسة الوحشية التي يمارسها الكيان الاستعمار، وقد تضمن ميثاق الجبهة عدة تعهدات وقرارات نذكر منها :

1ـــ انظر النص الكامل لميثاق تأسيس جبهة الاتحاد والعمل المغربية في الملاحق ، ملحق رقم :10.

2 ـــ الإرادة ، العدد907 ، 23 مارس 1952 .

3ـــ محمد خير الدين، **مذكرات** ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص367 .

-أن الأحزاب والمنظمات القومية شمال إفريقيا تلتزم بمواصلة وإنماء الكفاح في سبيل تحرير الشمال الإفريقي من كل نظام استعماري وفي سبيل دفع بلادهم في نطاق دستور الأمم المتحدة للحصول على نظم الدول الديمقراطية ذات السيادة .

-تنسيق أعمالهم لأجل تحقيق هذه الأهداف سواء في ميدان شمال إفريقيا أو الميدان الأممي

-تقرر تكوين لجنة اتحاد وكفاح عن شمال إفريقيا وغيرها من المنظمات اللازمة لتنفيذ هذا الميثاق" [1].

لقد شكلت هذه المبادرة بارقة أمل لدى شعب المغرب العربي في تحقيق وحدة كفاحه إلا أن الأمور سارت على النحو الذي انتهت إليه تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، بحيث لم تعرف "جبهة الاتحاد والعمل المغربية" أي نشاط سياسي أو عمل وطني يعمل في الاتجاه الذي وجدت من أجله، لقد خيبت أمال أولئك الذين راهنوا عليها كأداة لتحقيق ما يصبوا إليه المغاربة،من وحدة وتضامن وتعاون على صعيد الكفاح ضد النظام الاستعماري الغاشم،وهو ما عبرت عنه جريدة المنار الجزائرية على لسان مديرها محمود بوزوزو في مقال نشرته،حيث عبرت عن خيبة الأمل والأسى الذي شعر به كل وطني مغاربي غيور على وحدة النضال المغاربي،بفعل ما آل إليه مصير هذه الجبهة،فذكر قائلا:((قد آن الأوان للاحتفال بالذكرى الأولى لنشأة هذه الجبهة،ويا ما أكثر عندنا الاحتفال بالذكريات!!، وإنا لا ندري أن يكون احتفالنا اليوم بهجة وأفراحا أم غمة وأتراحا؟ أنحتفل بكائن حي أم نندب ميتا نسي؟ أنحتفل بأعمال أم بأقوال؟ ...)) [2].

ونحن بدورنا نتساءل عن السبب أو الأسباب التي حالت دون تحقيق هذه الجبهة لما جاء في ميثاقها من تعهدات والتزامات وقرارات، ولماذا جمدت نشاطاتها ودخلت في عالم النسيان ؟ فهل الجبهة المغربية لم تكن إلا لقاء حول مائدة، انفض الجمع بعدها يحي بعضه بعضا تحية طيبة على موعد لقاء آخر أو على غير موعد؟ !، وإلى الآن لم نسمع بلقاء ثان

1ـ استنادا إلى الوثيقة التي صدرت في عدد الإرادة رقم 907 بتاريخ 23 مارس 1952 .

2ـ جريدة المنار ، العدد 17 ، بتاريخ 6 فيفري 1953.

لأعضاء هذه الجبهة، التي داعبت أحلامنا حينا من الدهر وأنعشت أمالنا والتي ما تزال نحلم بها ونأمل فيها ... فما سبب جمودها ؟ الجواب عند أعضائها ...)) [1].

وهكذا نرى أنه مثلما ظهرت "جبهة الاتحاد والعمل المغربية " مثلما اندثرت وزالت دون أن تحقق ما كان يصبوا إليه الوطنيون المغاربة من توحيد للكفاح المغاربي،ومهما يكن فإنها تعتبر محطة من محطات الاتفاق، تعبر عن البعد المغاربي للحركات الوطنية المغاربية وتعبر أيضا عن توحيد العمل الوطني ولو على الصعيد النظري الذي لم يترجم إلى أفعال على أرض الواقع، نتيجة للأسباب التي ذكرناها سابقا.

ج - ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 04 افريل 1954 :

شكل ميثاق لجنة تحرير المغرب العرب،الذي صدر في 04 افريل 1954 بالقاهرة محطة متميزة على طريق توحيد النشاط السياسي والنضال الوطني المغاربي للحركات الوطنية المغاربية،إذ تعتبر هذه اللجنة لجنة جديدة وليست امتداد للجنة تحرير المغرب العربي لسنة 1948،فقد أعطت هذه اللجنة الجديدة دفعا وحركية لإبراز مظاهر التضامن والتعاون والتنسيق بين هذه الحركات.

وبالفعل اتخذت لجنة تحرير المغرب العربي محتوى جديدا،مواكبة في ذلك تطور الأوضاع السياسية في المنطقة العربية عامة والمغاربية خاصة،ومسايرة لاستراتيجيات الأحزاب المنضوي تحت لوائها،إذ أعيدت هيكلتها على أساس جديد بطلب من الجامعة العربية في 04 أفريل 1954[2].

لقد وقّع ميثاق اللجنة الجديدة،ممثلو ا الأحزاب السياسية في المغرب العربي والبعثات السياسية في المشرق العربي،وذلك بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية،عن الجانب التونسي حظر كل من علي البلهواني عن الحزب الحر الدستوري الجديد، محمد صالح عن

1ـــجريدة المنار، مصدر سابق.

2ـــ إدريس ، مرجع سابق ، ص32.

الحزب الحر الدستوري القديم،محمد بدرة عن البعثة السياسية، في حين حضر   عن البعثة الجزائرية محمد خيضر عن حزب الشعب، أحمد بيوض عن حزب البيان، أما وفد مراكش فقد مثله عبد المجيد بن جلّوت عن حزب الاستقلال،أحمد بن المليح عن حزب الإصلاح، المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال ومحمد حسن الوزاني عن حزب الشورى والاستقلال[1].

وقد جاء في ديباجة اللجنة الجديدة، أن ممثلي الأحزاب والبعثات السياسية في المشرق العربي قرروا عقد الميثاق و الرغبة الصادقة تحدوهم في جمع شملهم وتوحيد جهودهم وتوجيهها إلى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها، وهذا إقرار بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليهم، لإدراك أهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ[2].

ودعا الميثاق إلى توحيد العمل الوطني في المستوى القطري،إذ نصت المادة الرابعة منه على أن ممثلي الأحزاب والبعثات السياسية المغربية، اتفقوا على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ما هو موكل إليهم من خدمة في القضية المغربية[3].

بيد أن هذه اللجنة الجديدة على غرار اغلب الهياكل المغاربية الأخرى، التي تم تأسيسها من قبل، لم تكن تمثل أداة فعّالة لتوحيد النشاط التحرري سواء على المستوى القطري أو على المستوى المغاربي، فعلى مستوى التنسيق بين أحزاب القطر الواحد، كان اجتماع الأحزاب الموقعة على الميثاق في وفد واحد اجتماعا شكليا لا يعبر عن برنامج سياسي مشترك، أما على مستوى التنسيق بين وفود الأقطار الثلاث حصل الاتفاق على أن تقوم هذه الوفود، على

1ـــ إدريس ، مرجع سابق ، ص33 .

2ـــ الطويل، مرجع سابق ص98 .

3ـــ العريبي، مرجع سابق ، ص98 .

أساس استقلال كل قسم خاص بقطر من الأقطار الثلاثة بشؤونه جميعا سواء ما تعلق بالمال والنشر والاتصال[1].

وقد كان تأثير التونسيين واضحا جليا، إذ أكدوا عند إعادة تنظيم اللجنة على ضرورة استقلال القرار السياسي لوفود الأقطار الأعضاء، كما أكدوا بأن لا دخل للجنة التحرير في سياسة كل حزب من الأحزاب ولا في أعماله عدا بعض المبادئ الوطنية القارة كالاستقلال وعدم الدخول في الوحدة الفرنسية وعدم قبول السيادة المزدوجة[2] .

لقد كانت اللجنة الجديدة مجرًد إطار تنظيمي يجمع الأحزاب والبعثات السياسية في مشرق العربي ومغربه، للتشاور والتنسيق وتأمين الدعاية للقضايا المغاربية والحصول على دعم الأطراف المعنية بها، ولم تكن أداة لتوحيد النشاط التحريري المغاربي، من أجل بناء وحدة كفاحية في مواجهة الاستعمار، هذا التصور عبرت عنه الحركة الوطنية التونسية، وفي مقدمتها الحزب الدستوري الجديد في نظرته للعمل التحرري المغاربي المشترك، كما بينت ذالك بوضوح جريدة الإرادة في مقال لها تحت عنوان " الاتجاه "، حيث أوضحت الاتجاه القائم في الأعمال التحريرية المغاربية المشتركة بداية من مؤتمر المغرب العربي وصولا إلى لجنة تحرير المغرب العربي الجديدة [3].

غير أن هذه اللجنة مكنت للأحزاب الموقعة على ميثاقها من الاستفادة من جامعة الدول العربية المالي والسياسي [4]،ومن تأييد دولها ولا سيما على الصعيد الدبلوماسي والسياسي داخل الهيئات الدولية، الأمر الذي مكن لهذه الحركات من فضح سياسات الاستعمار والتشهير بممارساته في المغرب والعالم العربي، كما أتاح لقاء الأحزاب الوطنية المغاربية الرئيسية داخل اللجنة، من المحافظة على حد أدنى من التنسيق والتشاور فيما بينها

1ـــ الفـــــاسي، مصدر سابق، ص142.

2 ـــنفس المصدر، ص154.

3ـــ الإرادة ، العدد 932 ، 18 مارس 1955 .

4ـــ راجع القرار رقم 754 ، الدورة العادية للجامعة 21 ، الجلسة الثانية ، بتاريخ 03-04-1954 . للمزيد انظر في: **قرارات مجلس جامعة الدول العربية**، ج1 ، إدارة الشؤون الفنية والنشر بجامعة الدول العربية، تونس، 1988، ص 64.

كانت فيه أحوج ما تكون إليه في مواجهة المناورات الاستعمارية الأمر الذي ترجمه اتفاق هذه الأحزاب على جملة من المبادئ، أقرتها المادة الثالثة من الميثاق وهي:((العمل على نيل أقطار المغرب العربي الثلاثة لاستقلالها التام، وللانضمام إلى جامعة الدول العربية مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي،بأي شكل من أشكاله، ورفض فكرة السيادة المزدوجة رفضا باتا))[1].

فتأسيس اللجنة ونشاطها لم يعبر عن إرادة سياسية قوية لبناء الوحدة المغاربية، في بعدها النضالي خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخ الحركة التحررية الوطنية المغاربية، بل ولم يرتبط تأسيسها مباشرة بالقرار السياسي المغاربي، فلابد من الإشارة إلى هذا الفرق النوعي الهام بين مكتب المغرب العربي بالقاهرة ولجنة تحرير المغرب العربي من جهة وبين لجنة تحرير المغرب العربي الجديدة ومكتب المغرب العربي الجديد، الذي نص عليه ميثاقها، من جهة ثانية فقد أسس الأولان بإرادة مغاربية فيما أسس الثانيتان بطلب من الجامعة العربية[2].

رغم كل هذا، فقد شكل ميثاق اللجنة خطوة على طريق المحاولات، التي كانت تهدف إلى توحيد النضال المغاربي، غير أن هناك من وجه أصابع الاتهام إلى هذا الميثاق، حيث يرى أن هناك فرق شاسع بين ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت سنة 1948 التي دعي فيها إلى تعميم الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي وإلى وحدة المنطقة وبين هذا الميثاق الذي كرس التوجه إلى العمل القطري في المغرب العربي[3].

وفي النهاية يمكن أن نشير إلى أن تجربة تنسيق الجهود وتوحيد النضال السياسي الوطني، لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى أعمال تضامنية ميدانية كما عبر عنها علال الفاسي في إحدى حواراته مع جريدة الإرادة إذ قال:((...لم تتجسد العلاقات النضالية

1ـــ العريبي عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 102 .

2ـــ نفس المرجع، ص 103 .

3ـــ أحمد محساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة** ، م.م.و.ب.ح.و.ث، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص87.

بين فصائل العمل الوطني المغاربي والإحساس بوحدة الكفاح لدى شعوب المنطقة فقط في المواقف السياسية وحسب، بل تجسدت كذالك في المعارك الدامية مثل معركة الإضراب العام الذي تحول إلى مظاهرات ومواجهات عنيفة بين الجماهير الشعبية المغاربية بالدار البيضاء وبين القوات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين، غداة اغتيال القائد النقابي التونسي فرحات حشاد في 05ديسمبر 1952، وهي المعركة التي دعت إليها قيادة حزب الاستقلال، وهو نفس الاحتجاج الذي عرفته الجزائر أيضا بسبب هذه الجريمة الشنعاء التي راح ضحيتها أبرز الوجوه النضالية والنقابية المغاربية[1].

إن هذه المحطات المتتالية التي عرفها المغرب العربي بعد الحرب الإمبريالية الثانية وإلى غاية منتصف الخمسينيات على صعيد تنسيق وتوحيد العمل الوطني المغاربي، وإن لم ترق إلى ما كان يصبوا إليه شعب المغرب العربي من تحقيق وحدة الكفاح المسلح عبر كامل التراب المغاربي، إلا أنها عبرت من جهة أخرى على رغبة ملحة وصادقة لدى بعض قادة الحركات الوطنية المغاربية،على مواجهة العدو المشترك بموقف مغاربي موحد على الأقل على المستوى النضال السياسي وهو ما عبر عنه المناضل علال الفاسي أيضا في شكل رجاء يتمناه، حيث قال:((إنا لنتمنى أن يأتي ذالك اليوم الذي تتوجه فيه أحزاب كل إقليم من أقاليم المغرب العربي ضمن حزب واحد يقوم على التوصيات السابقة،لأن مصلحة الأمة تكمن في القضاء على كل ما من شأنه أن يوهم الأجنبي بوجود فرقة في الصفوف أو خرق في بنيان الحركة المتسق...)).[2]

1ــ جريدة الإرادة ، العدد 867 ، بتاريخ 08 جانفي 1953.

2ــ الفاسي ، مصدر سابق، ص485 .

الخلاصة :

مما سبق ذكره نخلص إلى القول أن البعد المغاربي عند جميع تيارات الحركة الوطنية التونسية كان واضحا وجليا رغم اختلاف مفهوم هذا البعد عند هذه التيارات، لكن ما يمكن تسجيله هو اتفاق الجميع ومشاركتهم فيما ينعكس عن هذا البعد من حراك مغاربي، ممثلا في الأعمال والإنجازات التي قامت بها الحركة الوطنية التونسية في إطار دول المغرب العربي.

فقد كان أولى انعكاسات هذا البعد، هو ذالك الدعم التونسي الذي قامت به النخبة الوطنية وعامة الشعب للقضيتين الجزائرية والمغربية، إذ كانت تونس بالدرجة الأولى امتدادا طبيعيا للجزائر من جهة الشرق، هذا الامتداد الذي أحدث تشابك وترابط كبيرين على طول الشريط الحدودي، وحتى في بعض المناطق الداخلية، مما جعل الأراضي التونسية ملجأ للمهاجرين الجزائريين مدنيين ومقاومين، هربا من بطش الاحتلال ومظالمه، فحدث ترابط وثيق بين الشعبين، فكانت بذلك تونس أهم الدول المغربية التي تبنت القضية الجزائرية في مختلف مراحلها، وقد تعددت مظاهر وصور هذا التبني والدعم للقضية الجزائرية، حيث مست مختلف المجالات منها السياسية والعسكرية والإعلامية والاجتماعية والثقافية .

ومع استمرار الكفاح الجزائري بعد الحرب الإمبريالية الثانية وامتداده لتفجير الثورة هذه الثورة التي ربطت مصيرها بمصير دول المغرب العربي، كان فيها الشعب التونسي بنخبته، عند حسن ظن إخوانه الجزائريين وهذا ما عبرت عنه المواقف السياسية للنخب الوطنية التونسية، التي كانت داعمة للقضية الجزائرية ، فقد ذكرنا أن ممثل اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم عند حضوره مؤتمر حزب البيان الجزائري المنعقد في سبتمبر 1948، صرح بأن الشعب التونسي مهتم بكل ما يجري في الأقطار الشقيقة، إذ يسره كل خير ينالونه ويتألم لما يصيبهم من أذى، لأن عدونا واحد وآلامنا آمالنا واحدة، تلت هذه المواقف السياسية مواقف شجاعة من المجاهدين التونسيين الذين امتنعوا عن تسليم أسلحتهم حين استقلال تونس،وأبو إلا أن يشاركوا إخوانهم الجزائريين في الكفاح المسلح ضد

الاستعمار الفرنسي، فانتقلوا للجهاد في الجزائر منهم، عبد الله البوعمراني، الطاهر الأسود علي الهمامي، فظلت بذلك تونس أهم قاعدة عسكرية للكفاح الجزائري.

كما عرجنا أيضا على الدعم الإعلامي التونسي للقضية الجزائرية، الذي تمثل في الاهتمام البالغ الذي أولته الصحافة التونسية بالقضية الجزائرية، التي كانت ميزت كتابتها عن قضايا المغرب العربي هو الشعور بالانتماء المشترك لنفس المصير والأهداف،كان منها الجرائد التونسية، الإرادة، العمل، الصباح، الأسبوع، النهضة، الدستور، كانت تضع القضية الجزائرية في مقدمة قضايا الشمال الإفريقي، وهو توجه إن دلّ على شيء فإنما يدل على عراقة العلاقات الجزائرية التونسية،وتطورها بتطور الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين البلدين .

وقد تحدثنا أيضا في هذا الفصل عن الدعم التونسي للقضية المغربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانعكاس للبعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية، فهذا الدعم تزامن مع العمل المسلح الذي انطلق في كلا البلدين، تونس سنة 1952، والمغرب الأقصى سنة 1953، بهذا التزامن عرف الدعم السياسي والمادي للقضية المغربية نشاطا كبيرا، تميز من خلال الإضراب التضامني الذي نادت به القوى الوطنية التونسية مجتمعة في 10 مارس 1951 مع القضية المغربية، تلاه بعد ذالك التضامن الشعبي الكبير مع المغربيين لتحرير الوطن، ممثل في ذالك الاستعراض والتجمع الكبير الذي نظمه اتحاد الشغل بتونس يوم أول ماي 1951 تضامنا مع ما يحدث في المغرب الأقصى، في حين أن التنسيق بين التونسيين والمغاربة في العمل المسلح، لم يحصل عمليا في المرحلة الأولى نتيجة الفاصل الجغرافي بين تونس والمغرب الأقصى، رغم وجوده كفكرة عند المناضلين من أمثال عز الدين عزوز و محمد بن عبد الكريم الخطابي، بينما جدّ فعلا في المرحلة الثانية من المقاومة بداية من أواخر سنة1955 إلى صيف1956، وكان أهم عنصر فيها المناضل الوطني الطاهر الأسود وكذا المناضل حافظ إبراهيم، الذي قدم خدمات جليلة للمقاومة المغربية والجزائرية من مقر إقامته بمدريد، أما في ما يتعلق بالدعم الإعلامي للقضية المغربية فقد تحدثنا عن اهتمام

الصحافة التونسية بقضية المغرب الأقصى، وتجلى هذا الاهتمام بوضوح منذ بداية الأزمة الفرنسية المغربية في سنة 1951 ،ومناورات فرنسا لفرض القبول بالسيادة المزدوجة في المغرب وإرغام السلطان على القبول بذالك، في هذا الإطار نددت الصحف التونسية وفي مقدمتها الإرادة بهذه الأعمال التي يقوم بها الجنرال جوان، معربة بأن القصد منها بث التفرقة وتشتيت الكلمة في المغرب الأقصى بين جلالة الملك وأحزاب بلاده الوطنية.

ومن مظاهر الدعم أيضا ما تعلق بنشاط منظمات المجتمع المدني ممثلة في المنظمات النقابية والجمعيات الثقافية التي شاركت بدورها في الإضراب العام، عبرت من خلاله على متن الروابط التي تربط الشعب التونسي بالشعب المغربي الشقيق، وعلى البرهان القاطع بان المغرب العربي كل لا يتجزأ بل إنه جسد واحد، في المقابل تحدثنا عن الدعم الثقافي الممثل في النشاط الطلابي الذي كان يقوم به الطلبة الجزائريين والمغاربة مع إخوانهم التونسيين للتعريف بالقضيتين الجزائرية والمغربية.

وفي الأخير كان لنا وقفة على الانعكاسات التي خلفها البعد المغاربي على نشاط الحركة الوطنية التونسية،أشرنا في هذا الفصل إلى مشاركة الحركة الوطنية في النضال المغاربي المشترك، الذي كان نتاج التحولات التي واكبت الحرب الإمبريالية الثانية وأعقبتها ممثلة في ظهور تصور مختلف تماما لقضية الاستعمار بالمغرب العربي، حيث برزت عند جل الحركات المغاربية مطلب الاستقلال، من خلال النصوص والمواثيق والمذكرات التي أوردتها الحركات الوطنية المغاربية لهذا المطلب، شُكلت من خلال هذه النصوص الأرضية الأولى التي انطلق منها مسلسل النضال المغاربي المشترك، وقد أصبح الحديث يدور أكثر حول مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي وأهميته على صعيد النضال من أجل استقلال البلدان المغاربية، فذكرنا بعض المحاولات الوحدوية التي كان لها الأثر البالغ في إحياء فكرة وحدة النضال المغاربي المشترك، والتي كانت فيها الحركة الوطنية التونسية الفاعل الأكبر من هذه المحاولات التي أوردناها مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة في فيفري 1947،وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي،حيث اجتمعت قيادات الحركة الوطنية التونسية مع بقية

الحركات الوطنية الأخرى بالمغرب العربي لعقد مؤتمر الغاية منه توحيد الكفاح ورسم الخطط النضالية المشتركة

هذه المحاولة لم تصل لبلورة مشروع توحيدي واضح، لكن هذا لم يثني عزيمة النخبة الوطنية المغاربية، فكانت المحاولة التي ظهرت في 02 فيفري 1952 بباريس باسم جبهة الاتحاد والعمل المغربية،ضمت عديد من الأحزاب المغاربية، تتقدمهم الأحزاب الوطنية التونسية، هذه التجربة كانت كمثيلاتها، بحيث بقيت فكرة في الأذهان دون تجسيد على أرض الواقع.

كما تعرضت إلى تجربة ثالثة في طريق توحيد النضال وهي ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي أسست في 04 افريل 1954، وتعتبر هذه اللجنة لجنة جديدة وليست امتداد للجنة تحرير المغرب العربي لسنة 1948، وقد أعطت هذه اللجنة دفعا وحركية لإبراز مظاهر التضامن والتعاون والتنسيق بين هذه الحركات،حيث اختلفت عن سابقتها بأن الأولى أسست بإرادة مغاربية، فيما أسست الثانية بطلب من جامعة الدول العربية، ويمكن أن نشير في هذا الفصل أن تجربة تنسيق الجهود وتوحيد النضال السياسي الوطني لم تتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزته لأعمال تضامنية ميدانية،إذ لم تتجسد العلاقات النضالية بين فصائل العمل الوطني المغاربي والإحساس بوحدة الكفاح لدى شعوب المنطقة فقط على المستوى السياسي وحسب، بل تجسدت كذالك في المعارك الدامية، التي كانت تدور رحاها على الميدان، بداية بالاحتجاجات والإضرابات وصولا إلى حمل السلاح ومواجهة المحتل.

الخاتمة

الخاتمة

إن دراسة موضوع "البعد المغاربي للحركة الوطنية التونسية" من خلال الصحافة تستحق منا جهدا كبيرا وصبرا جميلا، خاصة ونحن نبحث عن المادة العلمية في طيات جرائد قديمة بالية وممزقة،يصعب على الباحث التحكم في صفحاتها، ويتخوف من تقطيعها أو إتلاف بعض أجزائها، حيث تصفحت جميع أعداد جريدة الإرادة وبعض الأعداد لجرائد تونسية أخرى في الفترة المخصصة للدراسة، وهذا ما كلفني جهدا مركزا يتبعه الحيطة والحذر،كان بمثابة العقبة الأولى في طريق إعداد هذه الدراسة، يضاف إلى هذا عقبة ثانية ممثلة في طبيعة الموضوع المتميز بتشعب عناصره وتعقدها وتعدد جوانبه واتساعها، وأنه يلقي الضوء على قضية هي من أخطر وأهم قضايا المغرب العربي،إن لم تكن أهمها على الإطلاق وعلى مرحلة حساسة جدا من مراحل تاريخ المنطقة المغاربية،وهو ما تطلب منا بذل جهود مضنية للتعرف على أحداثها وملابساتها و خلفياتها و أبعادها، وهمنا الوحيد في ذلك هو محاولة الكشف عن بعض الحقائق التي تتعلق بتاريخ منطقتنا، والتي من شأنها خدمة حاضرنا ومستقبلنا وفقا للفكرة القائلة:" أعتقد أنه لا يوجد لا حاضر و لا مستقبل إنما هو الماضي الذي يعيد نفسه كل حين " وانطلاقا من هذه المقولة و من خلال ما سبق عرضه وتحليله ومناقشته بعد تتبعي لمسار الحركة الوطنية التونسية واتصالها بالحركات الوطنية المغاربية الأخرى من خلال ما تناقلته جريدة الإرادة عبر المراحل التاريخية المختلفة التي مر بها شعب المغرب العربي توصلت إلى جملة من القناعات أو الحقائق أو النتائج وهي:

أن الصحافة العربية التونسية سباقة للظهور مقارنة بمثيلاتها في دول المغرب العربي، وكان وجود البعض منها معبر عن توجهات الحركة الوطنية التونسية، فبمجرد صدور قانون الصحافة مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، الذي منح بعض الحريات للتونسيين، مما مكن من تأسيس العديد من الجرائد، فكانت الإرادة في مقدمتهم، انطلقت

بقوة تعبر عن رأي الدستوريين جميعا خاصة في بداية ظهورها، ناقلة أخبارهم وآرائهم حول مواقف الحركة الوطنية من نظام الحماية الفرنسية .

أما الحقيقة الثانية هي أن جريدة الإرادة كانت تعتني بأحوال مجتمعها من كل الجوانب، هذه الميزة التي منحت لها القوة والاستمرارية والتطور من حيث المحتوى،الذي يبقى هو المعيار الأساسي لدى القراء في قبولها والإقبال على اقتنائها أو رفضها، ولذا من خلال إطلاعي على أعدادها،وجدت أنها بالفعل تناولت مواضيع غاية في الأهمية حول الأوضاع السياسية التي يعيشها المجتمع التونسي تحت ظلال الحماية الفرنسية، فكانت جريدة سياسية بامتياز، دون أن تغفل من حين لآخر عن أوضاع المجتمع التونسي سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية.

كما أننا استخلصنا مما أوردته الجريدة من مواضيع مختلفة كان في مقدمتها ما يدور حول الفعل والحراك المغاربي، لأن البعد المغاربي حقيقة تاريخية عرفها شعب المنطقة و تعايش معها عبر تاريخها النضالي الطويل، وأن المقومات والأسس التي أشرنا إليها في بداية دراستنا، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هذا البعد حتمية تاريخية ولا يحتاج إلا إلى إرادة سياسية من قبل أصحاب القرار لتكون واقعا.

وتبين لنا أيضا خلال القراءة المتأنية لمواضيع الجريدة، أن قوة شعب المغرب العربي كمنت و تكمن دائما في وحدته وتضامنه و تعاونه وتقاربه، و أنه كلما ضعفت هذه الوحدة تعرضت المنطقة إلى مشاكل وتناحر وتشتت، وأن غياب هذه الوحدة ينعكس سلبا على قدرات المنطقة وإمكانياتها ويجعلها عرضة للانقسام و مطمعا لكل الإغراءات وهدفا سهلا لبعض المخططات الأجنبية، التي تسعى لعرقلة هذا المشروع القومي والوطني.

ولقد أدركنا من خلال كشفنا وتحليلنا لمضامين هذه المواضيع أصل البعد المغاربي في الحركة الوطنية التونسية، أنه لا يمكن بأية حال من الأحوال فصل مصير قطر مغربي عن الأقطار المغاربية الأخرى مهما حاول البعض من أصحاب المصالح الذاتية فعل ذلك وأن التاريخ و الجغرافيا كوعاء يحمل الكثير من الروابط الدينية واللغوية والجنسية يبقى

دائما الجدار الذي تتحطم عليه جميع المحاولات الرامية إلى تقسيم المغرب العربي وفصل أقطاره بجدران اصطناعية تحول دون امتزاج أرواح شعبه الواحد.

وأنه لا مناص من أن البعد المغاربي للحركات الوطنية في المغرب العربي حتمية تجاوزت مسألة المطلب وأصبحت تشكل العنصر الرابع من عناصر السيادة في ظل التكتلات و التجمعات التي يعرفها العالم المعاصر، وعلى القائمين على شؤونه فهم هذه الحقيقة و الاعتراف بها وبالتالي تدارك ما فات قبل فوات الأوان.

كما أنه يجب علينا أن ندرك أن البعد الاستراتيجي لمغرب عربي موحد ينعكس إيجابا على التطور الاقتصادي والاجتماعي الداخلي وكذلك على توازن المنطقة واستقرارها وأمنها وعلى دور دوله في ميزان القوى الإقليمية والدولية مما يجعله قطبا مؤثرا في العلاقات الدولية وممثلا رئيسا لمجموعة بشرية وطبيعية تتعدى حدوده إلى المنطقة العربية والإفريقية.

ومن خلال هذه الدراسة وخاصة عند وقوفنا على أهم الأحداث المغاربية التي أوردتها جريدة الإرادة، استنتجنا أن فكرة القطرية التي أصبحت واقعا بعد الاستقلال على حساب وحدة المغرب العربي هي نتيجة منطقية لملاءات خارجية و مخططات أجنبية، لا تخدمها الوحدة أو أي تقارب بين الأقطار المغاربية ويتعارض مع مصالحها، بل أن هذه القطرية هي في حد ذاتها إحدى نتائج السياسة الاستعمارية في المنطقة، إنها مبررات واهية و إرث استعماري بغيض.

ويتحتم علينا آخرا وليس أخيرا أن ندرك أن الموجة الاستعمارية رسخت وكرست فكرة الوحدة التي بفضلها تحقق الاستقلال، وهذا من خلال الحركة الوحدوية وروح التضامن الواسعة بين العمال والمثقفين والطلبة داخل منظمات مشتركة جمعت حولها كل الطاقات الوطنية المغاربية مثل" نجم شمال إفريقيا "الذي أكد من خلال نشاطه و نضاله على وحدة المغرب العربي ومصيره المشترك في الكفاح و كذلك" جمعية طلبة شمال

إفريقيا المسلمين " حيث تكونت في إطارها أجيال من المناضلين المغاربة الذين شكلوا فيما بعد المجاهدين الذين حرروا المغرب العربي .

وفي الأخير يمكن أن نصل إلى خلاصة مفادها، أنه لم تكن فكرة المغرب العربي لدى النخب السياسية المغاربية، فكرة منظمة ولا مبرمجة ولا مندمجة ضمن برامج كل حركة من الحركات الوطنية أو كل حزب من الأحزاب الوطنية ، أي أن كل حزب احتفظ ببرنامجه الخاص و قضاياه وتعامله الخاص مع السلطات الاستعمارية المحلية، وهذا يعني أن الحركات الوطنية بما فيها الأحزاب السياسية في بلدان المغرب العربي نشأت وتطورت كل على نمط مستقل، كما اتخذ كل حزب لنفسه مسار خاص، أما التوجه المغاربي للوحدة فقد ظلت شعارات ترفع من قبل هذه الأحزاب والشخصيات خلال مناسبات معينة، وعلى الرغم من اقتصار البعد المغاربي لدى الحركات الوطنية في عهد الاحتلال على الشعارات والنظريات، فإنها كانت كافية في هذه المرحلة على الأقل، لأنها قامت بالدور المطلوب وهو دور التضامن المشترك اتجاه الخصم المشترك، أي ان هذه النخبة التي كونت فكرة المغرب العربي لم تضطر للدخول في التفاصيل كما أنها لم تطرح المشكلات، لأن مشكلها الوحيد آنذاك هو الاحتلال الأجنبي وكيفية التخلص منه، أما اليوم فإن هذا الطرح أصبح غير مقبول البتة وعلينا الانتقال إلى التنفيذ ليتحول الشعار إلى حقيقة .

الملاحق

قائمة الملاحق:

1-الملحق رقم01: العدد الأول لجريدة الإرادة يشير إلى عدد صفحات الجريدة.

2-الملحق رقم02: صورة عبد العزيز الثعالبي الفوتوغرافية في الجريدة.

3-الملحق رقم03: صورة الأستاذ الصافي الفوتوغرافية في الجريدة.

4-الملحق رقم04:الصورة الفوتوغرافية لنشاطات الحزب الحر القديم في الجريدة.

5-الملحق رقم05: نسخة لجريدة الاستقلال الناطقة باسم الحزب الحر القديم بعد الإرادة.

6-الملحق رقم06:صور لعمليات الإشهار التي اتخذتها إدارة الجريدة كمورد مالي لها.

7-الملحق رقم07: مقالات لمحمد المنصف المنستيري بجريدة الإرادة.

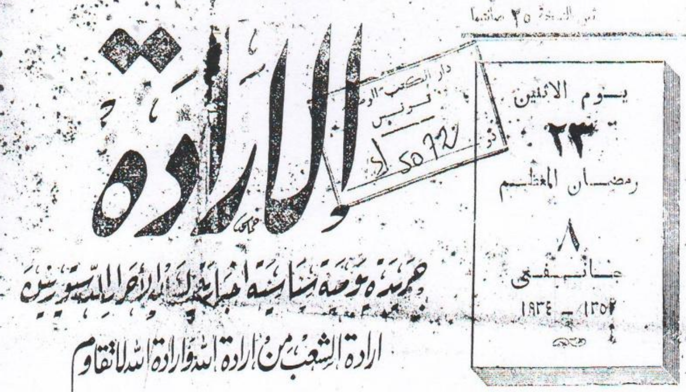
8-الملحق رقم08: مقالات لمحي الدين القليبي بجريدة الإرادة.

9-الملحق رقم09: مقالات لبوحاجب علي بجريدة الإرادة.

10- الملحق رقم10: النص الكامل لميثاق تأسيس جبهة الإتحاد والعمل المغربية.

الملحق رقم:01 (أول عدد من جريدة الإرادة يشير في افتتاحيته لعدد صفحات الجريدة)

عدد ١ من السنة الاولى — ثمن النسخة ٢٥ صانتيما



يوم الاثنين
٢٣
رمضان المعظم
٨
جانفي
١٣٥٢ – ١٩٣٤

* الرسائل *
توجه باسم مدير الجريدة :
محمد المنصف المستيري

* ادارة الجريدة *
موقتا
بنهج سوق الصوف عدد ٨ ـ تونس

EL-IRADA (LA VOLONTÉ)
Journal quotidien politique d'informations

خطتنا

« قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني »
(قرءان كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمك اللهم نستفتح عملنا الذي نبتدىء به اليوم كما استفتحنا به من قبل في مثل هذا اليوم المبارك منذ اربعة عشر عاما طويلة مفعمة ايامها بجلائل الخدمات التي قام بها حزبنا العظيم والتي لا يزال يقوم بها في سبيل الدين والوطن ذلك السبيل الذي يسترخص فيه كل عزيز. ويعذب فيه العذاب والاضطهاد

ونحمدك اللهم جل شأنك على نعمك التي اسبغتها علينا والتي من اعظمها واجلها شأنا نعمة الاخلاص للمبدأ الطاهر. والتوفيق في العمل. والثبات في الميدان ازاء القوة الغاشمة ولا قوة لنا الا قوة الايمان بحقنا وقوة يقيننا في عدلك ونصرتك للمظلوم والضعيف. ولا سلاح لنا الا سلاح الاقناع بالحجة والبرهان وبث روح الكرامة والشعور بعزة النفس في نفوس افراد هذه الامة الكريمة النبيلة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه.

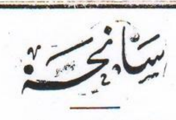
ومن نعم الله علينا ان وفقنا الى نكران نفوسنا وألهمنا نسيان مصالحنا الخاصة وشخصياتنا ازاء المصلحة العامة وازاء مصلحة الوطن العليا المقدسة. وان مدنا بروح من عنده تثبت اقدامنا وجعلنا نصمد للحادثات والكروب العظيمة التي كانت نارها تصهرنا وتنفي عنا الخبث الذي يتساقط ثم نكون بعد انطفاء اللهب انقى مما كنا واشد تماسكا من ذي قبل

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المبعوث بالحق من عند الله الذي كانت لنا في حياته وسيرته اسوة حسنة. نتاسى بها كلما جد بنا الجد. ونجعل تلك المقاومات والاضطهادات الا بتوطيد عظمة حزبنا ومد سلطانه في ارجاء البلاد

وانا اذ نستعرض تاريخنا هذا ونمر بذكرياتنا تلك لنفخر كل الفخر بماضينا الطاهر النقي ونغتبط اشد الاغتباط بما مدنا به شعبنا الكريم النبيل وبما لا يزال يمدنا به من ثقته الغالية التي نقدرها اعظم تقدير

وانا لنجدد له عهدنا علانية على صفحات هذه الجريدة التي انشاناها لخدمته ـ على انا سنبقى كما كنا دائما الخدام الاوفياء لقضيته الكبرى والحراس الامناء على مصلحته المقدسة مترسمين الخطى التي خطوناها بثبات ويقين في الماضي والتي اكدها وقررها مؤتمرنا الاخير في برنامج العمل وغايته حسب التصريح الذي اعلنه وقتئذ في ذلك اليوم المشهود

(البقية بالصيفحة الرابعة)



في غفلة منا ....

قليلون جدا اولئك الذين سمحت لهم الفرص لزيارة (تيبار) والاطلاع على ما يجري بين تلك الربوع من امور يجهلها الاكثيرون !

ويالله كم هي محزنة ومؤلمة هذه الامور. واحزن من ذلك انها حاصلة في غفلة منا ... !

لقد روى المطلعون ان عددا وفيرا من القساوسة والرهبان ـ اخوان الحزم والنشاط في ميدان التبشير ـ قد راقهم ان يحطوا الرحال في

اعتذار

لقد كان عزمنا اكيدا على اصدار جريدتنا هذه يوم ١٧ رمضان لمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لتاسيس حزبنا الخالد. وقد اتممنا جميع المعدات اللازمة لذلك. وقدمنا مواد هذا العدد للطبع بالفعل. ولكن قامت في آخر وقت عوائق مادية قاهرة حالت دون ذلك مع الاسف

وازاء هذا كنا مضطرين بالرغم عنا الى انتظار تذليل الصعوبات المذكورة الذي لا يمكن ان يتم الا في اول شوال. وقد كنا نفضل ان نصدر الجريدة يوميا ابتداء من ذلك التاريخ. ولكننا عدلنا مضطرين عن هذه الرغبة ازاء الحاح انصارنا الشديد وكثرة ما ورد علينا من رسائل الاستفهام سواء من العاصمة او من داخل البلاد

وها نحن ننزل عند رغبة قرائنا وانصارنا التي نقدرها حق قدرها ونقدم بين يدينا هذا الاعتذار. ولم نشا ان نغير من مواد هذا العدد ما كان يشير الى التاريخ الذي عيناه من قبل موعدا لاصدار الجريدة والرجاء ان يوفقنا الله دائما الى ارضاء امتنا الكريمة ونفع وطننا العزيز.

انباء العالم

الصراع بين دي فاليرا وخصومه

يقوم الجنرال اودفي في ارلاندا بدعاية واسعة النطاق لنشر حركة فاشيستية تحت عنوان عصبة الشباب يرتدي افرادها القمصان الزرقاء. والقصد من هذه الحركة مناواة حكومة دي فاليرا التي بيدها مقاليد امور البلاد الايرلاندية اليوم

وقد اتسعت حركة القميص الازرق والتفت حولها جميع العناصر المعارضة للحكومة وتالفت منها جبهة متحدة بزعامة الجنرال اودفي الذي كان موظفا في البوليس الايرلاندي وعزله دي فاليرا من وظيفته. وقد نشطت هذه المعارضة في شل ...

اطلاق سبيله اعلن في احدى الجرائد الموالية له تبرئه من التهمة وانه لا يقصد ما فهمته الحكومة من التحريض على الجريمة

وفي اثناء ذلك قامت قلاقل دموية خطيرة بين لابسي القمصان الزرقاء وقوات البوليس الايرلاندي. واثيرت حول الموضوع مناقشات حادة في الدايل ايران «مجلس الامة الايرلاندي» بين الحكومة وانصارها من جهة وبين اشياع الجنرال اودفي وحلفائه من اخرى

وازاء هذه المعارضة القوية المنظمة ا... تنظيم لم تجد الحكومة بدا من عرض او... الخلاف على المحكمة العسكرية المذكورة للـ... في قانونية وجود حركة القميص الازر... وعصيان المعارضة لاوامر الحكومة

الملحق رقم 02: صفحة من جريدة الإرادة تظهر استعمالها للصور الفوتوغرافية

(صورة الشيخ عبد العزيز الثعالبي)

الارادة

ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم

«EL - IRADA» Hebdomadaire d'idées et de combat

4, Imp. Riad - TUNIS — Directeur : Moncef EL - MESTIRI

الاشتراكات سنويا : ٥٠٠ فرنك

N° 709 XV me ANNEE

- تونس

رس ١٩٤٨

فرنكات]

حدة العربية في دور التحقيق

للزعيم الاسلامي الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي

لعل سا كن الجنان الزعيم الجليل والمفكر الاسلامي العظيم المرحوم الشيخ عبدالعزيز لبي من اوائل رجال الرعيل الاول من بناة صرح الوطنية في الشرق الذين عملوا على افاقته غشيته ، كان من الزعماء القلايل الذين دعوا للوحدة العربية منذ عهد بعيد ومهدوا بيناء اساس متين يتصل بقوة الايمان وباعمق الاحاسيس في قلوب العرب نحو ماضيهم د ومستقبلهم العتيد . كما كان ينظر الى حالة العرب والمسلمين بنور الله ويتنبأ بقرب ز فكرة الوحدة الى الميدان العملي وبان سيكون لها من العظمة والقوة ما نرى بشائره . ولقد كانت « الارادة » احد المنابر التي نشر منها دعايته هذه اخيرا وبذرمنها بذور يمان في القلوب والشعور بالمجد والعزة والكرامة في النفوس .

وانا لنرى بمناسبة عيد العروبة اليوم : ان ننشر على قرائنا هذا المقال له اخترناه من ما نشره رحمه الله في هذا الموضوع ليذكر الذاكرون عمل الماضين من العاملين .روا لهم جهودهم العظيمة ويسيروا على هداهم اعترافا لهم بالجميل، واتباع سنة العظماء من ما يرجونه من جزاء . وذلك هو دليل الحياة في الامم .

ست الوحدة العربية امنية كاتب ، ولا حلم مؤرخ مختال ، او خيال راهم ، ولا خاطرة مترددة في ذهن : ، لكنها حقيقة واقعة لاريب فيها طنــا في تصويرهــا ادباء الفلسفة طنية الذين يكابرون في الحقائق لغرض يرمون اليه وقــد افضى مر الى تجاهل المحسوسات التي لها ومشخصات تحمل في ثنييهــا اقدم خ للخليقة قبــل ان تنبت اصول ين في ذري البلاد الارية

وحدة العربية كيان عظيم ثابت غـر جزئه والانفصال [illegible] ة آسية الغربية وشطرا من افريقية أسه في الشرق من المحيط العربي مغربا غربا الى المحيط الاطلانتيكي في هذا الشطر بين [illegible] لافريقية

رب بقسميهم اصولا وفروعــا ، لهذه الاقطار الشاسعة الفاصلة ة واوربة ما زالوا حريصين على ويتفاهمون بلغة آبائهم رغم كل ارق بذلته اوروبة لصرفهم عنها هي العربية الشريفة لغة الاسلام ن والغرب ومصــدر شعــورهم

وشعائرهم ومبعث ادكارهم واحاسيسهم ومهبط وحي عظمتهم : تلك اللغة القيمة التي افاضت على ألسنة الامم مصطلحات العلوم ، وقواعد السياسة وادآب السلوك ومعاني الفلسفة والدين ، ووضحت اصول الاحكام وتراتيب النظام وأساليب التعامل وطرائق المعاش وكشف المعميات عن الاسرار ومخابي العقول في عصور مظلمة كان الناس فيها لا يتواصلون إلا بضبــات السيوف وأسنة الرمــاح دابهم القتــال والتناحر في سبيل التغلب وامتلاك الرقاب

ولاشبهة في ان وحدة الرقعة الجغرافية واللغة والدين والتهذيب والتــاريخ هي المجال [illegible] لوحدة الاجناس اذن فجميع الظواهر البارزة التي تطالعنا بها تلك الاقطار المتماسكة تدلنا دلالة قاطعة على ثبوت وحدتها [illegible] ولا جدال

اجل لقد حدثت في غضون المــاضي فلتات كانت لها عواقب وخيمة وهي تغلب الترك على مقاليد السياسة الاسلامية باسم الاسلام الذي قوض بناء الجنسيات ولم يقم وزنا للعنصريات فساء الاتراك استعمالها كما اساؤوا للعرب وابعدوهم عن مقاليد الاحكام واوهنوا بلادهم بالتجزئة والتفريق

فتهاون العرب بذلك وأسلسوا لهم قيادهم تفاديا من حدوث انقسام جنسي في الاسلام وركنوا لهم عن طواعية لا عن استخذاء ...فلتدع الدول المناوئة تسرف في غوايتها نحو العرب فــان من يعرف حيوية هؤلاء القوم لا يشك في ان هذه التدابير لا تستطيع خنق روحيتهم فضلا عن ان تحول بينهم وبين التقدم وهم الذين سبقوا جميع الامم الى بناء الممالك واقامة صروح المدنيات وصمدوا لجميع الهجمات التي توالت عليهم طوال خمسة آلاف سنة وان الفترات التي تمر عليهم في هداة السكون مــا هي إلا فترات استجمام الراحة ثم يعقبها النشاط

ولا شك ان العرب قد افــاقوا من غشيتهم التي اعقبت الحرب العظمى وان لم تكن هذه الافــاقة متساوية في جميع اقطارهم لكنها ذات مغزى عميق في تقدير مصائر الامور فان ما يجري من التأهبات في العراق ونجد ومصر مما يقــوي صلب الامة العربية ويدفــع بقية اعضــائها الى الانتعــاش .

ولن نكون [illegible] اذا قلنا ان الامة العربية آخذة في الاستعداد للقيام بدورها التمديني الذي تخلفت عنه بضعــة قرون تحت تأثير نظرة خاطئة كانت وبالا عليها وليس من الهين ان تظل امة يبلغ تعدادها عشرات الملايين منكصة الرأس الى الابد وهي القابضة بيدها على مفاتيــح خطوط المواصلات ومعابر المدنيات ولا ينقصها شيء غير قليل من الصلابة والادكار

عن افتتاحية عــدد « الارادة » الصــادر في ٢٢ جوان ١٩٣٩

السيــاسة الاستعمـارية الفرنسية الجديــدة

سياسة الاصلاحات

كانت حوادث (التحرير) في تونس وخلــع سمو المنصف باشا باي والتمكين للادارة الفرنسية المباشر ، ومذبحة مــاي ١٩٤٥ بمثابة براعة استهلال لتدشين السياسة الاستعمــارية لفرنسا الجديــدة استقبلت بها عهدها السعيد ... وبعد ذلك كان لا بد من عمل (شيء) لمجارات التطور العالمي في اتجاهه الجديــد غير سيــاسة المذابح وخلع الملوك .

وهنــا نرى الساسة الفرنسيين عمدوا الى سلسلة من الاجراءات السيــاسية سموها (اصلاحات) ونسميها نحن باسمها الصحيح وهو (الايهام والتمويه) لتضليل الراي العام العالمي وايهامه بان فرنسا سلكت سياسة جديدة نحو من لنظرها من الشعوب تتلاءم مع الحالة الجديدة وما اوصى به المجمع الاممي والتزمت به فرنسا لديه فقد قامت فرنسا بهذه " الاصلاحــات) في اقطار شمال افريقيا الثلاثة منذ عهد الجنرال كاترو ولجنــة التحرير سنــة ١٩٤٤ الى وزارة الكماك الاخيرة . والمتامل في هذه الاصلاحات يرى انها عبارة عن (ترميم) النظام الامبراطوري الاستعماري القديــم المتداعي والتمكين له من النفوذ المبــاشر واقراره بصفة قانونية نهائية بعد ان كان قبل له صفة واقعية تستنــد الى القوة والتحكم وحدهــا . ونضرب لذلك مثلا بما وقع من الاصلاحات في تونس .

فقد وقعت اصلاحات في عهد الجنرال ماسط في اكتوبر ١٩٤٥ تناولت المجلس الكبير والمجالس البلدية فلم تغير شيئــا جوهريا من نظامها العتيق اللهم اذا استثنينا تعيين نواب المجالس البلديــة بطريقــة الانتخاب المنقوص بعد ان كانوا تعينهم الحكومة . وهذا ليس له اي قيمــة من الوجهة العملية بالنسبة لمصلحــة التونسيين كما سيتضح فيما بعد. اما مبدا التمثيــل النيابي واختصاص نظر المجلس الكبير ومدى نفوذه فلم يتغير شيء منها . وهو ما يجعل من هذا المجلس اداة للقيــام بدور اشبه ما يكون بدور مسرحي .

ان مبدا التمثيــل في هذا المجلس وفي المجالس البلدية لا يكــتفي بان يخول الجالية اجنبية حق التمثيل النيابي في بلد له ذاتيته الخاصة وسيادته المستقلــة فقط ، بل يجعل لهذه الجالية التي تعد نيفا ومائة الف ساكن حق نصف المقاعد في هذه المجالس ، والنصف الأخر ترك لنواب اكــثر من ثلاثة ملايين من التونسيين للاساليب الادارية المتبعة هنا تاثير عميق ودخل كبير في انتخابهم بما يضمن (الانسجام)

(البقية على الصفحة الثانية)

توافق هو دليل التوفيق

حمل الينا بريد القاهرة عددا من جريدة مصر الفتاة الغراء لسان حــال حزب مصر الفتاة فوجدنا في صفحة من صفحاته البارزة تصريحات قيمة افضى بها زميلنا الكاتب الوطني الذي اوقف حياته على خدمة بلاده منذ ثلث قرن وساير حياة الحركة الوطنية فيها وكان له في معظم احداثهــا الهامة مساهمة طيبة باعظم قسط مع بقية اخوانه العاملين ، الا وهو الاستاذ محيي الدين القليبي نزيل القاهرة اليوم

والتصريحات التي تضمنهــا الحديث المذكور جاءت مطابقة في روحها ونواحيها لما افضى به اخيرا حضرة صاحب المعالي [illegible] الناطقين بلسان حزب واحد برهانا على سلامة تفكير رجال هذا الحزب ومتــانة مباديه وصلابة افراده في التمسك بحق البلاد . ما يجعلنا نحمد الله على التوفيق

ومن غريب الصدف ان جريدة مصر الفتاة زينت هذا الحديث بصورتين لصاحب المعالي الاستاذ صالح فرحــات ولضيف القاهرة الاستاذ محيي الدين . وانا اذ ننشر خاتمة حديث الاستاذ القليبي التي كانت لزيادة الوحيدة على حديث الاستاذ فرحات ننشر معها صورة للاستاذ القليبي اخذت له اثناء حضوره حفلة اقامها بطل المغرب العربي سمو الامير عبــد الكريم لعظمة [illegible]

[illegible]اهمة المغرب العربي في الاعتصام بفكرة الوحــــدة العربيــــة

المغرب العربي المسلم يمــثل المساحة اوسع جانب من البلاد

واقول « احكام الاتصــال » لان اصل الاتصال قد اوجده في نفوسهم و تقاليدهم

العرب جعل من تقاليد عامة اهل البــادية

الملحق رقم03 : صفحة من جريدة الإرادة تظهر استعمالها للصور الفوتوغرافية

(صورة الأستاذ الصافي)

«El» (٣٠ صانتيما) الارادة 1937-اوت-14 العدد 245
مديرها المسؤول: محمد المنصف المنستيري ـ زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

ـانية لوفـــــاة الزعيم الخـــــالد الاستاذ الصـــــافي

الخطوة الاولى نحو الوفاق ونبذ الشقاق



ـ الوطنية والغيرة والاخلاص المقدس المبرور الاستاذ احمد الصافي اول كاتب عام للحزب

بلاغ
الى الشعب التونسي

مساء يوم الثلاثاء في ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ وفق ٣ اوت سنة ١٩٣٧ انعقد اجتماع من الهيأتين السياسيتين للحزب الحر الدستوري التونسي تحت رئاسة مؤسسه الاستاذ عبد العزيز الثعالبي وفي منزله حضره السادة الطاهر صفر والمنصف المنستيري والحكيم سليمان بن سليمان والطيب الجميل ومحمد المهيري وصالح بن يوسف وصالح فرحات ومحمد بن ميلاد والشاذلي خزنة دار وعلي بوحاجب والحبيب بورقيبة ... حدث بسببها من المناقشات الحادة التي ادت الى فتور في علائق الولاء بين بعض افراد من الهيأتين. وقد ظهر اثناء المداولة ان سوء التفاهم هو الذي ادى الى الخلاف وقد تناول الحديث اهم النقاط التي كانت مدارا للمنازعات في جو هادىء مشبع بالثقة والاطمئنان والتاميل واستمر الاجتماع من الساعة الى الساعة العاشرة مساء وعند انتهائه قرر المجتمعون بارتياح تاليف لجنة منتخبة من الهياتين متركبة من السادة الطاهر صفر والحكيم سليمان بن سليمان وعلي بوحاجب وصالح فرحات تحت رئاسة الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي لتحقيق وسائل توحيد العمل وفقنا الله جميعا لما فيه اماني البلاد

عبد العزيز الثعالبي

اجتماع تاريخي عظيم

لقد كان الاجتماع الذي عقد مساء الامس بمنزل الشيخ الثعالبي في حلق الوادي من الاجتماعات التاريخية التي سيكون لها اثر بعيد في تاريخ البلاد

فقد كانت الروح المتجلية فيه والرغبة

ـب وزير للعدلية التونسية فما كان من ـم. لوسيان سان الا ان لوح عرضا للفقيد ـبم بهذا المنصب السامي الذي يستهوى ذوي ـس الصغيرة ويخلب الالباب فما كان من ـد العظيم الا ان اعلن الرفض البات في اباء ـم وافهم المقيم في صراحة لطيفة ان ـه لا تقبل الاغراء وان ضميره ليس من ...

١٩٣٤ الذي روعت فيه البلاد باوامر الزجر وبطغيان عاصفة النفي. وهذا موقفه الآخر الرائع الذي وقفه صباح يوم ٣ اكتوبر من العام نفسه امام تهديدات المقيم المذكور التي تولى تبليغها لنا م. هوتيبرى كاهية الكاتب العام ـ هذا الموقفان العظيمان يدلان على شجاعته واحتفاظه ...

النادر والثبات الذي لايتزحزح والتزام جانب الحق الصريح والمقدرة على تناسى النزعات الشخصية وانكار الذات

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس الجنان بجوار الشهداء والصديقين والابرار ...

الملحق رقم04: صفحة من جريدة الإرادة تظهر نقل نشاطات الحزب باستعمال الصور الفوتوغرافية(صورة لنشاطات الحزب في القاهرة)

الإرادة

إرادة الشعب من الله وإرادة الله لا تقاوم

مديرها المسؤول : محمد المنصف المستيري - زنقة الرياض رقم ٤ - تونس

عدد ٧٠٨ - السنة الخامسة عشرة - الثلاثاء ٦ جمادى الاولى ١٣٦٧ - ١٦ مارس ١٩٤٨

cteur : Moncef EL - MESTIRI

XV me ANNEE

زعيم وطني تونسي جليل وسياسي فرنسي كبير

يستعرضان العلائق التونسية الفرنسية

نستكمل فيما يلي ما نشرناه في عددنا تحت العنوان اعلاه . وهو الجزء من حديث جرى بين الاستاذ الجليل الزعيم الوطني الخبير صاحب المعالي الاستاذ صالح فرحات ، وبين م . ڤورس الاشتراكي الفرنسي الكبير ووكيل الشؤون الاسلامية السابق بالحكومة الفرنسية . وذلك اثناء مقابلة تمت بين الرجلين السياسيين بناء على الاخير الذي قدم الى البلاد التونسية للبحث واستطلاع علاوة على المامورية التي كلف بها من طرف حزبه فيما يتعلق بشؤون الشعبة الاشتراكية بتونس وتوجهاتها السياسية الحاضرة والمقبلة

وحسبما قلنا في العدد الماضي فان م. ڤورس طلب من زائره الجليل ان يجيبه عن اسئلة القاها عليه واولها هو « ما هو الوضع في العلائق التونسية الفرنسية وحالتها وتطوراتها المقبلة »

وقد رأى الاستاذ صالح فرحات ان يفصح لسائله قبل كل شيء عن حقيقة واقعة وهي ان التونسيين قد وصلوا اليوم الى درجة من اليأس والقنوط جعلتهم لا ينتظرون من الفرنسيين اي تغيير يذكر في موقفهم لان الفرنسيين يتناول الاصول والقواعد التي تجري عليها سياستهم في هذه البلاد

ثم اخذ حضرته من بعد ذلك يبين لسائله كيف ان العلائق بين التونسيين والفرنسيين قد ساءت بصنيع الفرنسيين الى ابعد حد ؛ بدرجة لا يستطيع اي بيان مهما بلغ من السمو ان يتصورها على حقيقتها . وان لذلك اسبابا اقتصادية واخرى سياسية . وقد اجملنا في عددنا السابق ما يتعلق بالاسباب الاولى واليوم نعرض على القراء الاسباب السياسية :

قال الاستاذ فرحات : ان العلاقات الرسمية بين تونس وفرنسا تستند الى معاهدتي الحماية . وهاتان المعاهدتان — معاهدة باردو واتفاقية المرسى المكملة لها — على الرغم مما يمكن ان يقال عنهما من ناحية الأساس القانوني ونظرا للظروف التي حفت بعقدهما . تفرضان على تونس التزامات كما تفرضان على فرنسا التزامات ايضا . وتقران معا امرا مبدئيا لا يمكن ان توجد الحماية بدونه ، خصوصا اذا نظرنا للامر من ناحية القانون الدولي .

هذا المبدأ الاساسي يتلخص في ان يتولى التونسيون الحكم ويباشرون الادارة الفعلية في البلاد بينما يقوم الفرنسيون بالاشراف والمراقبة والارشاد ليس إلا لكن الفرنسيين ضربوا بهذا عرض الحائط فالغوا هذا المبدأ الاساسي وخرقوا نصوص المعاهدتين

[البقية على الصفحة الثانية]

مذكرة تتعلق بقضية جلالة ملك تونس محمد المنصف باشا باي

مذاعة من مكتب استعلامات اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي القديم

على العالم العربي والراي العام العالمي الحر

ليست قضية جلالة ملك تونس محمد المنصف قضية شخصية ولا الدفاع عنه دفاعا عن شكل خاص من اشكال الحكم ولا تختص باستنكار تطاول سياسة الاستعمار وتجاوزها منطقة ضطهاد الشعوب الى اضطهاد الملوك وامتهان الكرامة العليا كرامة الدولة وناموس الحكم بل هي قضية الذاتية التونسية التي لم يبق منها الاكتساح الاستعماري إلّا رمزها الماثل في العرش التونسي وحادثة خلع الملك المنصف واعتقاله هي في نظرنا المعركة الاخيرة التي يقوم بها الاستعمار للقضاء على الذاتية التونسية وازالة الفرق بين شكل الحكم في فرنسا وشكل الحكم في تونس ليسهل الامتزاج ويتم الابتلاع ولكي تنفرد السلطة الافرنسية في تونس بالحكم المباشر ومن هذه الناحية كان للقضية اهميتها وخطورتها

عمد الجنرال «جيرو» اثر احتلال جيوش الحلفاء لتونس في ١٤ مايو عام ١٩٤٣ في حماية قوة مسلحة طوق بها قصر جلالة الملك وبثها في الطرق الموصلة اليه ثم اقتحم القصر عنوة ... الملك بالقوة وارسله على متن طائرة الى صحراء الجزائر المحرقة حيث بقي معتقلا هناك ثم الى « تنس » ثم الى بلدة « بو » بفرنسا حيث هو الان .

تقول بعض المصادر الفرنسية ان هذا العمل كان بوفاق بين فرنسا وحلفائها من الامريكان والانجليز ونشر هذا الكلام في الصحف ولم يقع تكذيبه من طرف هؤلاء الحلفاء .

كانت التهمة التي الصقت به هي تعاونه مع جيوش المحور اثناء احتلالها للقطر التونسي إلّا ان التحقيقات التي اجريت من طرف الفرنسيين والحلفاء اثبتت عدم وجود هذا التعاون بل اثبتت مقاومة جلالته لكثير من اعمال دول المحور وعدم اجابتهم لما طلبوه منه في الوقت الذي كان ممثل فرنسا « الاميرال استفا » يقوم لهم بكل ما يطلبونه . تنفيذا لاوامر حكومة « فيشي »

والحقيقة ان المستعمرين الافرنسيين نقموا على جلالته مناكرته لسياسة ابتلاع الذاتية التونسية من طرف الفرنسيين وذلك باحلال الموظفين الفرنسيين لكل الادارات التونسية وازاحة التونسيين عنها وعن مقاعد النفوذ فيها حتى اصبحت فرنسية لحما ودما فلما فرز ذلك على جلالته وانكره عليهم فنقموا عليه هذا الانكار وكان جزاؤه عندهم اتهامه بتلك التهمة ...

والان بعد انقضاء اكثر من خمس سنوات على هذا الخلع والاعتقال وبعد ظهور براءة جلالته مما اتهم به وبعد ان صرح غير واحد من الشخصيات المسؤولة من الفرنسيين بان هذا الاعتداء على العرش التونسي وعلى كرامة الامة التونسية وشخصية جلالة الملك ان هو إلّا غلط فادح ارتكبه رجل من رجال العسكرية الفرنسية ليس هو من خصائصه . بعد كل هذا لم تتحرك الحكومة الفرنسية لاصلاح هذا الخطا والرجوع في الاعتداء رغم خطورته وبعد آثاره بل انها اضافت الى جلالته في الاعتقال نجله الوحيد سمو الامير محمد الرؤوف باي فقد جاء لزيارة والده فاعتقلوه معه ومنعوه من العودة الى وطنه واهله .

ان موقف الحكومة هذا له آثاره من جهات عديدة ، فمعاهدة « باردو » التي انعقدت بين فرنسا وجلالة ملك تونس عام ١٨٨١ ينص الفصل الثالث منها على ان فرنسا تتعهد بحماية الملك وعائلته من كل اعتداء داخلي او خارجي .

وحق الولاية والخلع بشروطهما المقررة في الشريعة الاسلامية هي للجماعة المسلمة من اهل الحل والعقد وليست لفرنسا ولا للجنرال « جيرو »

ومنزلة الملك المسلم الذي وقعت بيعته من جماعة المسلمين وتاثير هذه الولاية والبيعة في الاحكام والمعاملات وحتى العبادات وكونها لا تنتقل لغيره إلّا بسقوط بيعته وقيام بيعة اخرى مقامها لذلك الغير وهذا لا يتاتى إلّا بتوفر شروطه الواردة بنظام الحكم في الاسلام فالمعاهدة لم يقع العمل بها اذ الذين تعهدوا بحماية الملك هم الذين اعتدوا عليه والشريعة الاسلامية لم تحترم احكامها طبق التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها باحترامها عقيدة وحكما كما لم تراع لجلالة الملك مواقفه ... المعاهدة بينه وبين فرنسا يوم طلبت منه ايطاليا وجيوشها وجيوش حليفتها المانيا تحتل البلاد الغاءها وتعويضها باخرى تقع بينه وبين الايطاليين .

كلما طولبت فرنسا بارجاع جلالة الملك الى بلاده وعرشه حاولت ان تساوم على ذلك وان يكون ارجاعه على شروط لفائدتها ومن شانها التقدم خطوات اخرى فسيحة الى غاياتها من القضاء على الذاتية التونسية وجلالته يعرض دائما باباء وشمم وارادة واخلاص عن الاستجابة لهذه الطلبات المزرية والضارة بوطنه وامته وهذا الاعراض منه يزيد ظالميه كل مرة حقدا عليه وتضييقا واعناتا يرمون من ورائه لارضاخه باجابة الطلب وهكذا بقي هذا التدافع طيلة السنوات الخمس الماضية .

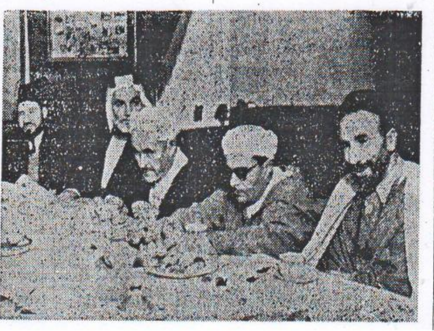
(البقية على الصفحة الثانية)

السياسة ...

ان الاحداث والتقلبات التي انتابت العالم في ... جعلت السياسة الدولية ... الاستعمارية تتخذ اتجاها جديدا ... الاطلنطي ودستور ... بقانون ... وان الاسباب التي لم تكن اعتبارات ... كما وصف ... مبادىء ... الاولى ... سياسية واقتصادية ... الدولية ... ان تعيش بمعزل ... اقليمية ضيقة ... كما كان ذلك في ... شعر ... فرنسا الذين لا ... اشياء اخرى هي ... تتصل بالناحية ... سر عظمة الامم ... ان يسايروا ... الجديد ، بل كان ... التشبث بتراثها ... والاساليب القديمة ... انانية وعقلية ... الوقت ارادوا ... استجابوا لرغبة ... الجديدة التي ... الاستعماري الذي ... الفرنسية والا ... الاستعمارية ... سياسة جديدة ... المولى عليها ... فرنسيسكو و ... الاستعمارية ... الشعوب الواقعة ... ورفع مستواها ... والاجتماعية و ... والسير بهم ...

نشاط الاستاذ القليبي بالقاهرة

ما قام به المبعدون هناك من الاعمال ... وخنقته العبرة اذ قال قدمات رفاقي ولكنني احمد الله ان بقيت الى ان جنيت ... بجامعة فؤاد الاول والاستاذ ... عوادمن هيأة الصحافة المصرية ومحرر مجلة مسامرات الجيب ثم التحق بهم السيد الحاج الرشيدي





بقية ما نشر بالعدد الماضي

حفلة استقلال اندونيسيا

كانت قاعة الاحتفال الفخمة على ... عها مكتظة بالمدعوين يجلس كل جماعة الى منضدة عليها ما لذ وطاب من ... وبات والحلويات ، وشباب سيلان ... ن المدعوين بما جبلوا عليه من لطف ... وابتدا القاء الخطب فكانوا في ... م هذه ارقى مثلا واحسن قدوة اذ لم ... ب إلّا اثنان منهم احدهما باللغة العربية من خريجي دار العلوم والازهر ... ي باللغة الانقليزية وهو من خريجي ...

العدل بين الزوجتين

يذكر القراء ان مجلس وزراء الخارجية للدول الاربع الكبرى قد قرر في العام الماضي ايفاد لجنة من ممثلي الدول المذكورة الى المستعمرات ... وهو راي ينادي بوجوب عودة الحكم الايطالي ... الناشىء الى هذه البلاد . وقد املت الروسيا من وراء ذلك ان تقع هذه البلاد بين ايديها في ... في رد عادية كل ... تحت الحكم الفر... ومن الغريب ...

الملحق رقم05: نسخة من جريدة الاستقلال الناطقة باسم الحزب الحر الدستوري القديم

بعد التوقيف النهائي لجريدته الإرادة برئاسة تحرير محمد المنصف المنستيري

الاستقلال

جريدة سياسية جامعة

لسان اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي

قبل مناقشة مشروع الدستور

السلام على الشهداء

المرأة في المجتمع

الاستقلال ومقوماته

حديث صريح عن الدنيا والدين

الجزء المتبقي من الصفحة الأولى لجريدة الاستقلال

المجلس التاسيسي قبل حضور فخامة رئيس الجمهورية. كما سمعنا من بعض حاضري الجلسة انباء ما قدم من الاقتراحات وما وقع بسبب ذلك من مناقشات؛ وهي الحلقة المقطوعة من قبل الاذاعة عند تسجيل تلك الصورة الصوتية؛ وبذلك كملت لدينا الصورة التامة. ومنها علمنا امورا غريبة لو توقعها متوقع من قبل لرماه الناس بالخبال.

ومن هذه الامور الغريبة ان مكتب المجلس التاسيسي عرض مشروع الدستور على المناقشات العامة ولم يقع بعد الشروع في اعداد التقرير العام الذي من شانه ان يمد الجلسة العامة في خصوص المبادي التي سار عليها عمل اللجان الخاصة ومناقشاتها حولها. وهي في نفس الوقت المبادي التي اقيم على اساسها مشروع الدستور. وفيها يجد الاعضاء التفسير اللازم لصياغة كل فصل من فصول المشروع. كذلك يتبين منها المجلس الاتجاهات التي استهدفها واضعو المشروع كما ان هذا التقرير سيكون المرجع كلما احتاج الامر في المستقبل الى تفسير نص فيه غموض بالدستور بعد صدوره واجراء العمل به. بل ان من اغرب ما سمعناه في هذا المجال تصريح رئيس المجلس في تلك الجلسة العلنية ان المجلس بقي بدون مقرر عام الى الان منذ الفترة التي اعقبت تولي المقرر العام السابق الاستاذ فتحي زهير منصب سفير لتونس في الرباط. وهي فترة كانت حافلة بنشاط لجان المجلس الذي بذلته للقيام بمراجعة مشروع الدستور مراجعة اخيرة.

ومن هذه الامور الغريبة ايضا ان احد اعضاء المجلس قام في اثناء هذه الجلسة يطلب مراجعة نص الفصل الاول من المشروع الذي سبق للمجلس ان اقره منذ

ج – اعتقد ان مثل هذه المسائل التي يتمثل فيها الانحراف القريب او البعيد عن اوامر الدين ليست من المسائل التي يصح ان تخفى على اذهان المسلمين

مباح. كلاهما خارج عن الاسلام ومرتكب خطيئة معروفة في الشريعة بالكبيرة..

الفساتين الضيقة والمايوهات

س – وما رايكم في المراة المسلمة التي ترتدي اليوم الفساتين الضيقة وتزين وجهها بالمساحيق وترتدي المايوه على البلاج وتختلط بالرجال على هذه الصورة هناك ؟

ج – عرى السيدات، وان كل جزئيا الصدر والساقين والعنق واسفل الركبتين والذراعين، قد ورد في القرآن تحريمه والنهي عنه بالعبارات الواضحة الصريحة التي لا تحتاج الى شرح او بيان

اما ارتداؤها المايوه واختلاطها بالرجال على البلاج فهي في الحكم كالخمر سواء بسواء انكارا واقترافا

البقية على الصفحة الثانية

ملاحظة حول

المؤتمر الافريقي الاسيوي

لا يجهل احد ان الغربيين الاستعماريين بروتنالهم، وعبيدا ويتناحرون مع الروس لا من اجل الروس ولا من اجل الانقلوسكسون ولكن من اجل رموسنا

وبما ان هذا الغرب او هذا الاستعمار لا يفهم إلّا استغلالنا ولا يفكر إلّا في المادة. فاني ارى ان مؤتمرنا المذكور لا يكون ناجحا ولا ينجح إلّا اذا قرر هذا المؤتمر مقاطعة كل دولة استعمارية تحدثها نفسها بالاعتداء على طرف من اطرافنا مقاطعة اقتصادية يقوم بتنفيذها جميع الشعوب الاسيوية الافريقية او العقلاء من افراد تلك الشعوب

ولو قامت جميع افراد شعوب هذا المؤتمر بمقاطعة المصنوعات الفرنسية والانقليزية والامريكية من اجل الجزائر مقاطعة جدية لراينا فرنسا اسرعت عن عجل باعلان استقلال الجزائر ولراينا الكلمة اصبحت لرجال السلم لا لرجال المال والحرب اعداء البشرية والانسانية

وستكون الكلمة العليا لهذا المؤتمر لا لمؤتمر مجلس الامم المتحدة الذي افلس كما افلست من قبله جمعية الامم الغير مرحومة

واخيرا فنحن لا نحب احدا ولا نكره احدا ولكن نحب من والانا وافادنا ونعادي من عادانا ويمكر بنا

م. ف. العتيل

فاذا بالارض اهتزت وربت واذا بميتة الآمال حييت وانتعشت واذا بالحياة تبعث من جديد وتفتح الآمال – كما – تشقق الزهرة عن اكمامها وتعطر الجو بشذاها

ضحى الشهداء بارواحهم رخيصة في سبيل الله من اول يوم داس فيه الغريب القوي تراب الوطن فكان في تفانيهم نور ونار – نور اضاءه المدلجين طريقهم فمشوا فيه – ونار اضرموها فحطت الاعداء من اعاليهم واخذت بنواصيهم

واذا بالليل قد انجلى واذا بالقيد قد انكسر واذا الشعب حر طليق يمرح يفرح له الصديق ويتطاول نعيمه الشقيق

فالناس مدينون بحريتهم وسيادتهم الى تلك الارواح التي احترقت لتضيء لهم طريق الحرية

والزعماء على تفاوت درجاتهم انما يشعرون على قدر هممهم من قوة اولائك

سياستنا الداخلية وظروفها

يجدر بنا ونحن قد استقبلنا عاما جديدا ان نلقي اضواء كشافة على سياستنا الداخلية في ظرف عام مضى، وطوينا صفحاته بما فيها من حسنات ذكرناها وشكرنا اهلها وسيئات نددنا بها وطالبنا بالرجوع فيها ومحوها، والتاريخ وحده هو الذي يحكم على صدق المنهج الذي سلكناه في نصح المسؤولين وتوجيههم كلما اقتضت الظروف ذلك.

على اننا عندما نذكر هذا العام الذي انقضى نذكر مع ايامه البعيدة والقريبة احداثا جديرة بالتعليق والتذكير بماسبق ان نادت به هذه الجريدة وعبرت عنه كرغبة شعبية من الواجب تحقيقها لا السكوت عنها من ذلك – مجلة الاحوال الشخصية المحتضرة –

نعم نادينا بوجوب تنقيح الكثير من فصول مجلة الاحوال الشخصية نظرا لتنافيها مع تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف، وقد رمانا بعضهم بالرجعية والتعصب، ولو انهم فهموا كنه الرجعية، لادركوا ان التقدمية التي يتعلقون بها ما هي الا رجعية مشوهة ممسوخة، لان بها تنكر للمقومات الروحية للامم والشعوب – واستهتار بالكرامة البشرية في حد ذاتها – ومسخ للقومية الاسلامية التي جمعت المسلمين في دول وشعوب

اما «رجعيتنا» فهي التقدمية بمعناها الاتم وبروحها الطاهرة – تقدمية تامرنا

البقية على الصفحة الثانية

تحية الاسبوع

لان قد ظهرت الحقيقة وبان الصبح لذي عينين ولم يبق عذر لمتخلف اللهم إلّا المناد او ما ورثناه عن الاستعمار من ناموس الدولة والخوف عليه وفي الرجوع الى الحق في واقع الحال يزداد ناموس الدولة قوة ومتانة وتظهر ديموقراطية الحكومة بامتثالها لارادة الشعب والاخذ بها

لقد حكم على مجلة الاحوال الشخصية بفسادها وكان الحكم شاملا

لقد حكم عليها البعيد والقريب بمخالفاتها للدين الاسلامي

لقد حكم عليها المسيحي والمسلم

لقد حكم عليها النسوة انفسهن

قد قدم وفد من السيدات المصريات كما ذكرناه في عدد سابق عريضة للبرلمان المصري يطالبن فيها باباحة تعدد الزوجات وحرية الطلاق

وها هي المغرب الشقيقة تصدر مجلة للاحوال الشخصية مطابقة لما جاء به الدين الاسلامي الحنيف مع مراعاة التطور واحترام حقوق المراة الحقوق التي حفظها لها الدين الاسلامي قبل غيره وقبل ان تعرف الحقوق

فلم يبق لنا إلّا الرجوع الى الحق والاخذ به وتشكيل لجنة للنظر في مجلة للاحوال الشخصية كانت وضعتها لجنة متركبة من ابرز العلماء ورجال الفكر لمراجعتها حتى يصدر قانونا في ابدال الفساد بالصلاح وباعلان الرجوع الى حضيرة الدين الاسلامي الحنيف وحتى يتبدد هذا السحاب المتراكم في سماء بلادنا العزيزة وكان سببا في كثير من المآسي والاحزان فيصفو الجو وتهدأ الزوبعة

(البقية على الصفحة الثانية)

والثعالبي والصافي والقليبي وخير الله وبورقيبة يحاولون الاستعمار ويكافحونه يحدوهم الامل ويشد ازرهم الايمان حتى توج كفاحهم بالنصر. وزالت دولة الظلم والقهر

«ما رماني رام وراح سليما
من قديم عناية الله جندي
كم بغت دولة علي وجارت
ثم زالت وتلك عقبى التعدي»

(البقية على الصفحة الثانية)

الرجل مستعد بعضلاته وتكوينه الى تحمل مشاق الكسب والجهد المضني والدفاع عن الحوزة بممارسة الحروب والاخطار. وان المراة ضعيفة عن احتمال كل هاتيك الجهود.

ويقول الجامدون: ان المراة تحيض مرة في كل شهر وذلك علامة على استعدادها للقيام بوظيفتها لحفظ النسل. وان المراة في مدة تلك العادة ومدة النفاس

البقية على الصفحة الثانية

ملحوظات

نشاز في الحلف الاطلسي !

لقد صرح رئيس وزراء بريطانيا اثناء ندوة صحفية عقدها بدلهي الجديدة اواخر هذا الاسبوع الفارط اشار فيها الى مشروعه الذي ناد فيه بامضاء معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفياتي. واكد ان هذا المشروع لن ياتي باية مضرة بل سيكون عاملا فعالا لدرء جميع الاخطار التي من شانها ان توجه النزاع بين الشرق والغرب الخ...

واما رئيس حكومة فرنسا فقد صرح لاحد المجلات الامريكية بتصريح جاء فيه: انه يعتقد ان لا مانع من عقد ندوة على مستوى عال بين رؤساء الكتلتين الشرقية والغربية الخ...

وقامت اميركا او الولايات المتحدة الامريكية على اصح تعبير وقعدت لهاته الضواهر الجديدة من حليفتها بريطانيا العزيزة وازبدت وارعدت واتهمت الاوساط الامريكية «ماك ميلان» رئيس حكومة انكلترا بالعمل ضد المصلحة الاطلسية وانتهاك حرمة تلك المنظمة وخيانة روح التعاون وسجلت الدوائر الامريكية واشنطون بكامل الامتعاض ما جاء في بيان «ماك ميلان» وخاضت الصحافة العالمية في هذا الموضوع كل حسب هواه وما توحي به اليه ليلاه.. الموضوع – الذي يمكن ان يعبر على بعضهم: بزوبعة في فنجان

اولا عدم التناسق والتجانس بين الحلفاء الاوفياء..!

ثانيا كل سببا في هذا النشاز – كما يقول الموسيقيون –

ثالثا: موقف بريطانيا دائما غير واضح ودائما تلعب على كل الحبال لا على حبلين فقط وهي دائما تسعى في حفظ التوازن لتكون لها السيادة على الجميع بالرغم من وجود القوتين الروسية والامريكية وكل منهما تفوق القوة البريطانية في كل ميدان في الوقت الحاضر..!

واننا مازلنا نتذكر قيام المستر تشرشيل على اخر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ برحلة طاف فيها اكثر البلاد الامريكية يخطب ويصرح ضد الشيوعية حتى تحقق انه فاز بحقق اميركا على النظام الشيوعي وعندما قفلا راجعا الى

البقية على الصفحة الثانية

الملحق رقم 06: صور لعمليات الإشهار التي اتخذتها إدارة جريدة الإرادة كمورد مالي لها

منازع السياسة وابعاد الاهواء والتحزب السياسي عن ساحة مقامه الاسمى . ولا نفتأ نكرر هذا المبدأ ونحول بقوتنا دون العبث به . ونعلن هذا للحكومة وللذين لا يدركون قيمة الاخلاص الحقيقي في تقديس مقام اميرنا الجليل ثبت الله عرشه وحفظ ملكه آمين . وقد اعلنا في كل فرصة سنحت لنا رأينا هذا واثبتت الحوادث صدق نظرنا واصالة راينا وان الخطر في محاولة العبث بهذا المبدأ الذي اجمع العقلاء على تقريره

وبعد هذا ستنادي جريدتنا بوجوب استقرار التشريع وجعله في يد هيأة نيابية منتخبة انتخابا حرا حتى تزول هذه الفوضى التي تنغمس فيها مختلف الادارات ولا تبقى الاداة التشريعية في ايدي اناس يرضون بها شهواتهم واغراضهم كما يريدون

وستجاهد في سبيل ابطال سياسة الميز والتفريق حتى تسود المساواة التامة الحقيقية بين الجميع وفي سبيل اباحة جميع انواع الحريات في حدود القوانين العادلة . وعلى الاخص حرية الصحافة والمؤسسات والاجتماعات

كما ستجاهد في سبيل فرض المسؤولية على كل عامل في عمله . وتحقيق تفريق السلط تفريقا تاما واستقلال القضاء ونشر سلطة الحاكم العدلي في انحاء البلاد ونزع ما بقي منها بيد الادارة والعمال . وتحقيق نشر التعليم لجميع السكان وفق مبادي المساواة .

وستجاهد ايضا في سبيل اصلاح نظام المجالس المنتخبة اصلاحا ديموقراطيا حقيقيا . وتكوين بلديات منتخبة على المنهج المذكور وتعميمها في

ونزاهة القصد وحسن النية . مع البعد عن الاعراض والشخصيات وتجنب التعصب الاعمى المقوت وستاخذ نفسها بخدمة جمهور قرائها واحاطتهم جهد المستطاع الاخبار الصحيحة مع مراعاة تحري الحقيقة عند البحث . وستعمل على ان تعد نفسها وفية في خدمة الراي العام ومستمدة حياتها من رضاه وثقته اللذين هما اثمن مايعتز بهما مشروع مثل مشروعنا الذي نفتتحه على بركة الله اليوم

هذا ما عاهدنا الله عليه من قبل وما نعاهد عليه قراءنا اليوم . ونتوجه في الختام بخالص الدعاء الى المولى جل وعلا ان يقرن مسعانا بالنجاح وان يوفقنا الى اتباع هذا السراط السوي والعاقبة للمتقين .

الارادة

مكتبة الرجاء
لصاحبها
عبد القادر سلامة وشركاه
بنهج الكتبية رقم ٢ (تونس)

رغبة من اصحابها في نشر العلوم وتثقيف الفهوم قد انقصوا من اثمان الكتب والمجلات والجرائد الشرقية حتى يسهل اقتناؤها على الغني والفقير والحاضر والبادي وهي ترسل طلبات حرفائها في الآفاق والخارج بكل سرعة

ولا تقبل الاشتراكات المنفردة فشرفوها من ترونما يسركم

النديم
طالعوه في كل اسبوع

البؤساء بشيء من العرض الزائل فتنشلهم من هاتيك المصائد . وتنقذهم في حين واحد من شقاء الدنيا والاخرة ... ؟

حسين الجزيري

بلدية المرسى

لا نريد ان نتعرض اليوم الى ذلك القرار الذي قررته بلدية المرسى والبلديات المماثلة لها بشان بيوت البحر واجحاف ذلك القرار بحقوق العائلات الاسلامية التي اعتادت النشرة في تلك الشواطي والاستحمام بماء البحر في بيوت تقيمها لهذا الغرض تستتر بها طبقا لتقاليدها المعروفة

ولا نريد ان نبين كيف ان مضاعفة المعاليم على بيوت البحر قد حرم تلك العائلات من الاستحمام الضروري لها وحرم البلديات نفسها من ابراد عظيم كان يرد الى خزانتها اداء على تلك البيوت المقامة

انما نريد اليوم ان نتحدث على اهمال لمدينة المرسى لواجب آخر اهم وهو اصلاح الطرقات وايقادتها فالطريق الذي يبتدي من نهج الجبل وينتهي قرب جسر سكة الترام لا يقدر لانسان ان يمر به خصوصا بنهج الاحواش من المياه الراكدة والوحل وكذلك الطريق الواقع بين سيدي عبد العزيز وبرج قارة ففيه من الحفر والاوحال ما يمنع السائر من المسير والى جانب هذه الاوحال والبرك ظلمة عائمة لان المصابيح الكهربائية وقفت عند منتصف الطريقين حيث تكثر المياه والاوحال وفي هذه الجهات سكان كثيرون وساكن تؤدي ما تفرضه ما تفرضه عليها البلدية ولعل الذي الهاها عنا [illegible] تنمق بنيانها وتنسيق طريقها وبستانها ربما كان هذا حقا والدنيا حظوظ

هذا الرجل العظيم كلما اراد ان يحدث اصلا في البلاد يجد كفاحا شديدا ضد مشروعاته الحكومة القعيطية والكثيرية حتى فيما يتع بانشاء المدارس ونشر التعليم وبناء المستشفيا والمرافق الصحية . وقد اضطرته اخيرا دسائ اعوان الحكومة الكثيرية للفرار من « تريم » « سيون » مستصحبا اهله وولده وخدمه وح خوف الوقيعة التي كانت تدبر له في الخف وبالرغم من وقوع الخلافات الشديدة بين حكوم الكثيري والقعيطي فقد اتفقتا على الحاق الضر والاذى بآل الكاف جميعا . وبالاخص الاخو المصلحين السيد عبد الرحمن الكاف والسيد ا بكر الكاف . لذلك لا يعجبن احد من س وزير السلطان القعيطي لصرف الاستاذ الثعالب عن زيارة حضرموت واتصاله بصديقيه خشية اف اسرار سعي الحكومتين في تعطيل نمو البلا وتقدمها

فالاستاذ الثعالبي نظرا الى هذه الحالة ق ان يسرع بالعودة من المكلا الى عدن ومواص الرحلة الى الهند . وقد غادر البلاد الحضرمي يوم الجمعة اول ديسمبر على الباخرة المسماة «الامير وهي تابعة لشركة « بس » ومن الصدف الحس ان مرت الباخرة على ثغر « بربرة » في الصوم وكان وصولها في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الاحد ٣ ديسمبر فوافاه اليها الاستاذ محمد ابراهيم لقمان وهو نائب الشركة في الصومال الانجليزي فكان اجتماعه به سارا مبهجا و الصباح الباكر نزل الاستاذ الثعالبي الى مدينة « بربرة » وتناول الفطور في مكتب الاستاذ لقما ركبا بالسيارة وطافا اقسام البلدة وما فيها من م

إشهار لمكتبة الرجاء وجريدالنديم

وذرائعا بـ... لاستغلال هي الى ابعد حـدود الاستغلال غفلة الجاهلين وبؤس المعدمين وليس بعد الاحصائيات الرسمية من حجة ولا بعد الارقام من دليل

ولقد عملت الامة لرفع صوتها بالتذمر والشكوى كل الوسائل واسمعت من به صمم واعلنت بكافة الطرق تبرمها وتحرجها من هذه السياسة فما اجداها ذلك نفعا ولا حرك الافكار نحوها بشيء من العناية والاهتمام البسيط والحالة تزداد كل يوم تحرجا وتعقدا والامة تشعر بالخطر الزاحف للقضاء عليها يسارع الخطى نحوها بنشاطه الخطير

واذا كانت تلك العصابة تلفت عنا الانظار وتوصد دوننا الآذان بدعوى اننا اعداء الداء او مأجورون للاعداء نعمل لاثارة الخواطر ونوجد الهيجان فيها لكي يستغله الاعداء فقد كذب رئيس الحكومة الرسمية في خطبه بصفة رسمية هذه الدعاوي الزائفة وصرح بانه لم يجد هنا الا مظاهر الاخلاص فهل يقابل ذلك الاخلاص باهمال العناية بشؤوننا وعدم الالتفات لرد الاخطار التي تهددنا في حياتنا ووجودنا وقد بيناها واوضحناها فلا يعذر احد بعد اليوم بجهلها ولقد بينا ايضا طرق العلاج ووسائله الفعالة فلا يمكن التسويف بمعنى التدبر والتفكير فكل يوم يمر تكون له ضحايا وتكاليف ربما لا تعوض في جانبنا نحن الذين امسينا نتساقط بمفعول سياسة الاهمال من صفوف بعد صفوف في الفلاحة والتجارة والصناعة وملكية الارض والوظيف واخيرا في الجهل الذي لا مثيل له في اي قطر . الم يشعر احد الى الآن بان الحالة التي اضحى عليها التونسيون تستدعي العناية الحازمة والعلاج السريع

اننا منذ انتهاء الحرب الكبرى ـ ولا فائدة ان نذكركم بما شاركناكم فيها لاننا لا نريد ان نمن ـ ونحن نطالب بحقنا الشرعي ونسلك لاقناعكم به كل سبيل ولكن كلما قامت حجتنا واكتنفتها الدلائل من كل الجهات كانت نهاية ذلك دعوة عصابة الاستعمار لاستعمال القوة ضدنا وسلوك سياسة الارهاب حتى يسكتوا بذلك الصوت الذي يقلقهم سماعه والذي مصلحتها ان يؤول التونسيون الى ذلك المآل السيء فهل للحكومة التي بيدها مرآة الحالة مصلحة ايضا في ذلك واحساس مشترك مع المتفوقين حتى تترك الخطر يستفحل الى هذه الدرجة ثم لا تجيب هذه النداءات المتوالية الا بذلك الصمت العميق

هناك مليونان من المسلمين قد تقهقروا على مر الايام في كل ميادين الحياة بل ازيحوا عنها ازاحة حتى لم يعد لهم في اي ناحية شأن فهم في الحياة الفلاحية كما ابانت عنه تلك الارقام رغم سهر الحجرة وحرص نوابها على مصالح الفلاحين ولهم في الصناعة والتجارة وحتى الملكية على ما يقرب من ذلك ولو ان الحجرة الاخرى لم تدع السهر والحرص على مصالح الصناع والمتاجرين وفي الميدان العلمي الابتدائي ولا نقول الراقي نسبتهم بالنظر لعددهم هي اقل النسب وعددهم في وظائف ادارات بلادهم ومنزلتهم فيها ونفوذهم في مراتبهم هي كما بينا غير مرة وكما يعلمه الجميع فهل كل هذه المشاكل لا تستحق عناية ولا تستدعي علاجا لان الحديث عنها يغضب العنصر الممتاز ويفسد على المتفوقين خططهم الماكرة وهل تظنون ان اولئك المسلمين راضون عن هذه الحالة مغتبطون بها قانعون بتمتعهم بعقائدهم وتقاليدهم في ظل هذه السياسة الاستعمارية ولا يتطلبون ما وراء ذلك من حقوق مشروعة تخولهم الهيمنة على شؤونهم ليأخذوا حظهم في مرافق الحياة التي حرمتهم منها سياسة التفوق والاحتكار

لا اخالكم تعتقدون ذلك ولكن السياسة الاستعمارية اضحت تثيرها العواطف لا العقول والعواطف ما سيرت شيئا الا افسدته فانتبهوا واعملوا لمصالحكم عملا مجديا بنظر بعيد وابنوا ملككم على احترام حقوق الشعوب ومصافاتها وسوسوها بسخاء وشجاعة لا بالاقوال وحماسة الاطفال وانكار المحسوس من تطور الشعوب ونهوض الامم والاقوام وانبعاثها للحياة ولاخذ مركزها فيها ذلك المركز الذي كان له الفضل الاعظم على مدنيات الامم اليوم وما تفاخر به من حضارة

محيي الدين القليبي

الفارط عين السيد علي بن الحاج محمد بن الشيخ مستشارا بلديا ببلدية مدينة بنزرت ، عوض السيد حسن بن علي الرايس المتوفي اخيرا ، وسمي بمقتضى الامر اعلاه السيد معمر بن حسن السماوي المترجم الوقتي بالادارة العامة والجهوية ، خليفة متربصا ابتداء من غرة افريل ١٩٣٩

تنقيح القوانين الاجتماعية

تبتدي ادارة الشؤون الاقتصادية يوم الثلاثاء المقبل دراسة ما ستجريه لتنقيح قانون العمل اربعين ساعة في الاسبوع

تنظيم ساعات الشغل

ادرج بالرائد الرسمي التونسي امر يتعلق بتنظيم ساعات الشغل في المعامل التي تعمل لفائدة الدفاع الوطني

تهاني تونسية

بمناسبة تجديد الثقة بمسيو البير لوبران وانتخابه مرة ثانية لرئاسة الجمهورية الفرنسية فقد كلف سمو الامير الجليل ابقاه الله وزير خارجيته المقيم العام بان يرسل باسمه الشريف برقية تهنئة الى م. البير لوبران يعرب فيها عن تمنياته لشخصه ولفرنسا ولمتانة العلاقة بين الامتين التونسية والفرنسية

كما ارسل المقيم العام من جانبه برقية خاصة بهذا المعنى الى وزير الخارجية الفرنسية

في سلك الموظفين

بمقتضى اوامر علية صدرت اخيرا فقد سمي الفاضل المحترم الوجيه امير الآلاي السيد الهادي الكسوري مديرا لشؤون القصر الملكي كما ان الفاضل المحترم الوجيه امير الآلاي السيد حمادي بن عبد الله الكاهية من الرتبة الثالثة خارج السلك الملحق بالادارة العامة والجهوية قد الحق من جديد بسلك العمال ابتداء من غرة افريل الجاري

بيع القمح الصلب

رخص لجميع الفلاحين بيع قموحهم الصلبة المعدة للبيع ابتداء من غرة افريل الجاري ولكن الترخيص المذكور اسمي في الواقع لانه لا يوجد من يشتريه

المباشر للفحص الطبي بمستشفيات باريس

فتح اخيرا عيادة بالمرسى وعيادة اخرى بتونس بشارع باب منارة عدد ٤٧ ـ تليفون ٥٧ ـ ٠٢

اوقات العيادة بتونس :
من الساعة ٩ الى الساعة ١٢ صباحا
ومن الساعة ٣ الى الساعة ٥ مساء

للكراء

يوجد علو على حالة حسنة تام المرافق(?) به خمسة بيوت مع ماء زغوان والنور الكهربائي ذو موقع حسن كائن برادس معد للكراء من اراد التقليب فليخابر السيد احمد السمار(?) السمسار برادس والمفاهمة في كرائه مع السيد محمود بن عياد في صباح كل يوم برحبة النعم(?) بالحاضرة .

الفات نظر

عثر احد الفضلاء على كتب بخط اليد يتضمن اعترافا بدين للسيد الشاذلي بن احمد بن محمد البادسي فعلى صاحبه ان يطلبه من ادارة هذه الجريدة بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة من صباح كل يوم عدا يوم الاحد مع العلم بانه لا يمكن منه الا بعد ان يثبت انه صاحبه .

مطبعة « الارادة » ـ تونس

مدير الجريدة وصاحب الامتياز :
محمد المنصف المنستيري

عملية إشهارية لشركة وطنية لها فروع في الشمال إفريقيا.

عدد 379

تقهقرا مستمرا وبدون انتظام لان هذه النيابة التي ينعتونها بالنيابة الشعبية لم تكن من الشعب ولا الى الشعب ولم تتصل به اتصالا وثيقا يخولها ان تعلم حقيقة حالته وما يجب لعلاجها من حزم واخلاص ونشاط وتفكير وان تبذل هذه الوسائل اذا لم يكن لاصلاح الحالة فلا اقل من ان تكون لايقاف تيار الفساد والانحلال

لذلك امكن لنا ان نشاهد هذه المآسي المؤلمة في حياتنا الاقتصادية بالخصوص في بحر مدة هذه النيابة الشعبية .... التي جاوزت ١٧ سنة

وبقدر ما تحققنا نحن عدم جدوى هذه النيابة بالنسبة الينا لا نشك في ان المامورية السياسية التي اقيمت لاجلها هذه المؤسسات قد تحققت الحكومة من جانبها عدم جدواها ايضا في تلك الناحية وذلك امر اعطته تجربة ١٧ سنة ايضا

فالذي ابتكر نظام المجلس الكبير وملحقاته انما اراد به معارضة المطالبين بالضمانات الدستورية والنيابات الشعبية وجعل الامة تعتقد ان كل ما تتطلبه من الضمانات هو موجود في تلك النظم المسماة بالاصلاحات . ولكن هذا الرأي لم يتحقق اذ ان الامة باسرها عرفت ما في مطاوي تلك الاصلاحات فاعرضت عنها وواصلت المطالبة برغائبها الشرعية وقد اوضحت لها الايام زيادة على ذلك النتائج المعاكسة لآمال الامة ومصالحها التي يمكن ان تنتجها هذه المؤسسات التي هي بنفسية القائمين عليها والنظم التي تشكلت بها لا يمكن ان تعطي غير تلك النتائج والقائمون عليها يتحققون ذلك ولكنهم يصرون على المضي في خطتهم المضرة بالامة لان لهم مصالح ذاتية يحرصون على استبقائها اكثر من كل شيء

والسياسة الاستعمارية العنصرية تحرص من جهتها ايضا على ابقاء هذه الهياكل لانها تسخرها لفائدتها وتتناول بها ما تريد ان تلتهمه وتدعي وانف الحق راغم ان ارادة تونس ماثلة فيما ياتيه اولئك النواب المذكورون

ونحن لا نعجب من هذا ولا ذاك ما دامت لكل منهما مصلحة او مصالح مسترسلة ولكننا نعجب من مديري دفة السياسة العليا الذين يتحققون ان المصالح العليا التي يقومون عليها لا تتفق مع ما يرمي اليه هذا ولا ذاك بل تعاكسها معاكسة تامة وتفسدها الى ابعد حد فمصالح تونس الحقيقية ومصالح فرنسا العليا مكثت طيلة هذه المدة ضحية انانية اولئك النواب واغراض السياسة الاستعمارية العنصرية فهل يسمحون لهذه الحالة ان تستمر بعد تلك التجارب وبعد ان اسفرت عما اسفرت عنه من النتائج الوخيمة آخر خيط من خيوط الرجاء نظرا لتفاقم الارتباك الاقتصادي في جهتهم بصورة صار من الصعب اصلاحها خصوصا اذا لم يقع تدارك الحالة بالرجوع الى السياسة التي ذكرناها

ولا يمكن ان نطالب بدليل ما دامت كل ناحية من حياتنا الاقتصادية والاجتماعية تحمل الادلة على ذلك واقطع البراهين وسير المجلس الكبير وحجراته بمصالح التونسيين القهقرى واهماله العناية بعلاج ما يتطلب العلاج منها هي العوامل التي كونت على مر السنين هذا البؤس المخيم على البلاد والازمة المستحكمة الحلقات والمتتابعة على مر الاعوام هي نتيجة السياسة لا نتيجة انحباس الامطار ولا تدهور الاسعار اذ انها لو كانت كذلك لشملت كافة السكان على السواء اما وهي لم تشمل الا العنصر التونسي فذلك دليل على اهمال العناية بشانه وامداده بما يلزم للوقاية قبل نزول الخطر وللعلاج ايضا بعد حلول الكارثة. وما دمنا نرى رئيس حجرة فلاحية يصرح بان مؤسسته ساهرة على مصالح الفلاحين وحالة الفلاحين والفلاحة التونسية كما وصفنا فأي امل يكون لنا في مثل هذه المؤسسات لدفع الخطر الذي اوضحنا مداه فلتنتبه الادارة العليا الى هذه الناحية فهي رأس الاصلاح والنقطة الرئيسية فيه

محيي الدين القليبي

بل يلقي في كثير من الاحوال ... رأى ان يترك الحرية التامة لمرؤوسيه في تدبير شؤون اداراتهم والمصالح التي يرأسونها كما خول للكاتب العام للحكومة التونسية سلطة كبيرة لم يكن يتمتع بها في عهد المقيمين السابقين حتى ان ذلك ربما كان سببا في المساعي التي بذلت في باريس للعدول عن نقلة م. كارترون من منصبه في هذه البلاد ليبقى فيه يصرف الامور

ولقد وقع السكوت في اثناء هذه الخمسة اشهر على كثير من المشاريع التي كانت في العهد الماضي سببا في نشاط مختلف مصالح الحكومة وانعقاد اللجان المختلفة دواما واستمرارا في السفارة العامة. فكأن ملفات هذه المشاريع وضعت على الرفوف واسدل عليها رداء النسيان

فاين مشروع تعمير البادية التي اهتمت به عموم الادارات التونسية واصرت كل واحدة منهن على ان يكون لها نصيب في تنفيذه . واين مشروع المجلس الاقتصادي الاجتماعي الذي انتخب اعضاؤه ولم يبق الا عقد جلساته . واين غيره من المشاريع

لا شيء ولا احد يجيب عن مصير هذه المشاريع . في حين ظهرت فيه مشاريع اخرى عنى الاستعمار بها اشد عناية واعد لها العدة لابرازها متينة قوية تغالب العقبات وتتغلب على الصعاب

اما الاثر الشخصي للمقيم العام الجديد فيلوح انه لم يكن متمثلا في غير المشروع المتعلق بمشاركة الدولة في استثمار المناجم التونسية وتنظيم استغلالها على نحو ما فعل في المغرب الاقصى من قبل

فهل حان الوقت لاشفاء رغبة الراغبين وهل بعد خمسة اشهر كاملة لم يكون ممثل فرنسا الجديد رايه ويعد خطته التي سيسير عليها في المستقبل

حول بيع اليانصيب

كنا كتبنا في احد اعدادنا الماضية كلمة حول الخسارة التي تصيب اقتصاد البلاد العام من انتشار القمار في كل مكان تحت ستار بيع اوراق اليانصيب الوطني الفرنسي واليانصيب الجزائري

ان انتشار بيع هذه الاوراق قد اخذ يزداد يوما فيوما بسبب تفشي المطامع في الربح الغير المشروع ولكن هذه المطامع تصيب البلاد بخسارة باهظة تزيد في شدة الضيق الذي استحكمت حلقاته فيها وهي خسارة بدون ربح فهي في الواقع انتحار بطيء وشرايين مفتوحة في جسم الاقتصاد التونسي تنزف منها دماء غزيرة كل

بلغنا بمزيد السرور ان مواطننا الـفاضـ الماجد والتاجر الكبير بقسنطينة عبد السلام ا الحاج علي بشر بقرة عين اطال الله حياته احظان والديه وجعله من رجال العلـ والعمل ولوالده الفاضل تهانينا واجمل تمنـ

الاسطول الانكليزي بصفاقـ

على الساعة السابعة من صبيحة اول اـ بارح الاسطول الانكليزي ميناء صفاقس ان اقام فيها ثمانية ايام كاملة

اضراب عملة النقل

لا زال عملة النقل مضربين عن الـ وقد دام هذا الاضراب زمانا طويلا وحار معالجته حتى السلط الحكومية ولا ندري ينتهي هذا الخلاف القائم بين العملة والاعر غير ان جريدة الديبش قالت انه بلغها ا المفاهمة جارية الآن بين الاعراف والعـ للوصول الى طريقة حل ترضي الطرفين

حفلات الزربية بالقيروان

اقيمت اول امس بالقيروان الحفلة الـ للزربية تحت رئاسة م. كارترون الـ المفوض بالسفارة العامة بتونس والكاتب للحكومة التونسية وقد حضر هذه الحفلة كل من م. دوتريش كاهية الكاتب العام للحـ التونسية وم. لوسيوس والقبطان الليس بيلويل من موظفي ديواني المقيم العام

معرض الصناعة التونسية

افتتح امس التاريخ معرض الصنـ التونسية بدار المنستري. وسيدوم هذا المعـ من يوم ١١ افريل الجاري الى يوم ١٥ اي ثلاثة ايام فقط . ولكن بالرغم من هـ المدة الوجيزة فقد بلغ عدد الذين شاركو هذا المعرض اكثر من ٣٠٠ شخص . ا الغرض من عرض البضاعة المتنوعة الا عر على انظار العموم قبل ارسالها الى البـ الفرنسية . وقد احتوى هذا المعرض أحسن البضائع واجملها واتقنها صنعا من ما صنعته اليد التونسية من اثاث منزلي وبد نسائية وقطع ذهبية وفضية الى غير ذلك

اذاعة تونس البريدية

ظالما طلب الكثيرون الينا ان نبدى صفحات هذه الجريدة ما تجيش به نفـ المستمعين لاذاعات محطة تونس البريدية كنا نفضل ان نحجم عن ذلك لان الـ اعدت للدعاية الامبراطورية الفرنسية ناصحوها ومديروها القائمون عليها ممـ

عملية إشهار لعيادة طبية خاصة و لمغازة تجارية

الملحق رقم : 07

ـ أهم المقالات التي كتبها محمد المنصف المنستيري بين سنة 1934 ـ 1955:

عنوان المقـــــــــــالة	العدد	التـــــــــــــــــاريخ
نظام الانتخاب الجديد	02	20 جانفي 1934
نقائض النظام الجديد	03	21 جانفي 1934
نأبى عدم المساواة	04	22جانفي 1934
الحق المنقوص	05	23 جانفي 1934
واجب الصحافة	09	27 جانفي 1934
أين برامج مرشحينا	11	29 جانفي 1934
مسألة حرية الصحافة	140	03 جوان 1934
سفاكون في صورة فاشستيين	248	27 سبتمبر 1938
نريد التضامن الحقيقي لا المزيف	277	8 افريل 1938
عناء الفلاح التونسي	376	8 افريل 1939
موقف تونس من شقيقتها فلسطين	430	13جوان 1939
مستقبل السلام العالمي الخطير	711	6 أفريل 1948
ليس هذا هو الإصلاح الذي يترقبه التونسيون	715	04 ماي 1948
كيف بيتوا حل مشكلة الموظفين	717	18 ماي 1948
اعتداء جديد على الحقوق التونسية	744	30 نوفمبر 1948
كيف يحاربنا الاستعمار في ميدان التعليم	787	01 نوفمبر1949
نريد صون حقوق المواطن وكرامة	800	14 فيفري 1950
بين وحي الحقائق وعبر الأطلال	834	24 اكتوبر1950
فاعتبروا يا أولي الأبصار ...... !	836	07 نوفمبر 1950
نتائج المفاوضات كانت سخرية	842	19 ديسمبر 1950
حذار! حذار ! من الهاوية	848	20 جانفي 1951
الفلاحون يريدون الإنقاذ لا الدعاية	880	18 سبتمبر 1951

الآن يعترفون بما أنكروه بالأمس	893	18 ديسمبر 1951
هل هو سير نحو الاستقلال أم نحو عبودية دائمة	922	08 جانفي 1955
فساد النتيجة من فساد المقدمات	926	04 فيفري 1955

المصدر: جريدة الإرادة

الملحق رقم :08

أهم المقالات التي كتبها محي الدين القليبي بين سنة 1934 ــ 1951:

عنوان المقـــــــــــالة	الركن	العدد	التاريــــــــــــخ
عبث محمد شنيق وسكوت الحكومة	النجوى	5	23 /01/ 1934
وسائل اليوم والامس	النجوى	7	1934 /01/25
سياسة المجلس الكبير وحكومة شنيق	النجوى	11	1934/01/29
الجريمة المزدوجة	النجوى	12	1934 /01/30
عن محمد شنيق وبنك التعاضد	النجوى	14	1934/02/01
الحدث الجديد في علاقة تونس بفرانسا	افتتاحية	16	1934/02/03
أحزاب الكفاح نظام وطاعة ووحدة قلبية بين الأفراد	النجوى	21	08 / 02/ 1934
الصواب والشيخ الثعالبي	النجوى	60	20/ 03/ 1934
لماذا نقاوم شنيق ؟	النجوى	110	1934/05/15
السياسة الغير متجانسة سبب شقاء البلاد	النجوى	172	1934/07/20
خطة الاستعمار في هدم الحركة الوطنية	النجوى	173	1934/07/21
الدعوة إلى التزام العدالة والقانون	النجوى	194	1934/09/06
الداء في مظهره الحقيقي	النجوى	286	1938/12/21
عمل العرب والمسلمين لإنقاذ فلسطين	الإفتتاحية	295	1938/12/30
معاهدة الحماية عهد يجب احترامه والوفاء به	النجوى	328	1939/02/11
الاستعمار لايهمه العدل بل الأرض وحماية التفوق	النجوى	353	1939/03/12
المجاعة تستفحل والحكومة غافلة	النجوى	355	1939/03/15
عناء الفلاح التونسي	النجوى	376	1939/04/08
نتيجة الضغط والتفوق	النجوى	377	1939/04/09
داؤنا في النظام قبل الأزمة	النحوى	379	1939/04/12
نحن والحجرة الفلاحية	النجوى	386	1939/04/20

مباركة السياسة الجديدة المنتهجة من بعض الإصلاحات	النجوى	393	1939/04/28
هل خاب أمل الأمس ؟	النجوى	394	1939/04/29
أسباب أزمات البلاد	النجوى	413	1939/05/24
كلمة صريحة إلى م دالادي	النجوى	452	1939/07/08
نريد حفظ مصالحنا	النجوى	452	1939/07/08
خفايا التدابير ومحاولات العابثين	النجوى	462	1939/07/20
رجوع السياسة البربرية من جديد			1948/09/31
اتقوا الله في مستقبل الآمة			1948/10/25
قد أعلنت حقوق الإنسان يا بني الإنسان			1951/02/06
مأساة المغرب على حقيقتها لا كما ترويها الأغراض			1951/03/16

المصدر: جريدة الإرادة

الملحق رقم: 09

ـ أهم المقالات التي كتبها علي بوحاجب في افتتاحيات الإرادة خلال سنة 1934 :

عنوان المقال	العدد	التاريخ
انشقاق أم تقويض؟	48	07 مارس 1934
أول كلمة بعد حادثة الانشقاق	58	18مارس 1934
عهدنا إلى أمتنا	61	21 مارس 1934
ماذا تريدون أيها السادة ؟	96	30 أفريل 1934
نعم الوفاق	97	01 ماي 1934
كلمة ومنشور	100	04ماي 1934
أمام لجنة الإصلاحات	120	23 ماي 1934
لجنة الإصلاحات وسيرها البطئ	128	01 جوان 1934
لتشهد الأمة ولتأخذ الحكومة مسؤوليتها	132	05 جوان 1934
اعتداء على الحرية	133	06 جوان 1934
ماذا يراد بنا ؟	136	09جوان 1934
مجرد سؤال	138	11جوان 1934
حظ التونسي في بلاده	143	16 جوان 1934
إلى أين المصير ؟	144	17 جوان 1934
شهداء بالقوة	160	07 جويلية 1934
الأوامر الزجرية هدية ذات حدين	197	10 سبتمبر 1934
جوابي إلى زميلي العزيز محي الدين القليبي	209	24 سبتمبر 1934
بلاغ 21 سبتامبر ونتائج الزجر	214	30 سبتمبر 1934

المصدر : جريدة الإرادة

ملحق رقم10 : ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي

جامعة الدول العربية ــ الإدارة السياسية

بسم الله الرحمن الرحيم

4افريل 1954القاهرة

ديباجة : ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في المشرق العربي تحدوهم الرغبة الصادقة الملحة، في جمع شملهم وتوحيد صفوفهم وتوجيههم إلى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها، وإقرارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليها، لإدراك أهدافهم ولاسيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ، قد قرروا عقد ميثاق، ولهذه الغاية اجتمع بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورين فيما بعد.

ــ عن تونس:

علي البهلوان ــ الحزب الحر الدستوري الجديد.

محمد صالح ــ الحزب الحر الدستوري القديم(البعثة السياسية)

ــ عن الجزائر:

محمد خيز ــ حزب الشعب الجزائري .

أحمد بيوض ــ حزب البيان الجزائري .

ــ عن مراكش:

عبد الحميد جلون ــ حزب الاستقلال المراكشي .

احمد بن المليح ــ حزب الإصلاح (تيطوان).

المكي الناصري ــ حزب الوحدة والاستقلال.

محمد حسن الوزاني ــ حزب الشورى والاستقلال .

واتفقوا على ما يلي :

المادة الأولى:

ينضوي ممثلوا الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي في هيئة تسمى ((لجنة تحرير المغرب العربي)) .

المادة الثانية:

يكون المركز الرئيسي لهذه اللجنة مدينة القاهرة ، ويجوز إنشاء فروع لها خارج بلاد المغرب حسب ما تقتضيه المصلحة.

المادة الثالثة:

غاية اللجنة العمل على نيل أقطار المغرب العرب الثلاثة لاستقلالها التام والانضمام إلى الجامعة العربية، مع رفض فكرة الدخول في الاتحاد الفرنسي بأي شكل من أشكاله ورفض فكرة السيادة المزدوجة رفضا باتا .

المادة الرابعة:

اتفق ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية على أن تكون أحزاب وبعثات كل قطر وفدا موحدا للتعاون على تنفيذ ما هو موكول إليهم من خدمة للقضية المغربية .

المادة الخامسة:

ينتدب كل حزب وكل بعثة سياسية مندوبا على الأقل للعمل داخل الوفد الممثل لبلاده.

المادة السادسة:

يوزع المندوبون الأعمال المنوط بكل وفد عليهم مع التساوي في المسؤوليات والواجبات والحقوق .

المادة السابعة:

المهام الدائمة لكل وفد هي أمانة الصندوق والدعاية والنشر ووضعية الوطنيين المغاربة والاتصال .

المادة الثامنة:

يتكون داخل لجنة التحرير مكتب مشترك يربط الوفود الثلاثة، ويقوم هذا المكتب عل أساس انتداب ثلاثة من المندوبين لمدة سنة واحدة عن كل وفد، ويتولى هؤلاء الثلاثة ...مدير وأمين صندوق عام ووكيل المدير ــ لمدة سنةــ من بينهم.

المادة التاسعة:

يختص المدير بالإشراف على المائدة المشتركة بين الوفود، ويقوم بتمثيل المكتب في دائرة اختصاصاته الإدارية ويوقع ما يعرضه عليه كل وفد من المكتبات ويقوم وكيل المدير بمساعدته في أعماله والنيابة عنه في حالة غيابه.

ويتولى أمين الصندوق استلام الاشتراكات والإعانات ورصدها في دفتر حساب خاص والإشراف على المصروفات العامة وتوزيع مخصصات الوفود حسب ما يتم الاتفاق عليه، ومحاسبة أمناء الوفود.

المادة العاشرة:

يدفع كل وفد قيمة اشتراكية لأمين الصندوق غرة كل شهر وتحدد قيمة الاشتراك في اللائحة الداخلية وتتكون من إيرادات المكتب من هذه الاشتراكات ومن الإعانات التي يمكن الحصول عليها. وإثباتا لما تقدم، قد وقعوا هذا الميثاق، ويعمل به من تاريخ توقيعه.

الأرشيف الوطني التونسي

وثائق تاريخ الحركة الوطنية التونسية سلسلةE، العلبة 30/550.15، ملف61

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: **الوثائق الأرشيفية**:

-الأرشيف الوطني التونسي:

1 باللغة العربية :

1-1 أ.و.ت،رصيد:الحركةالوطنية،العلبة:28،الملف:01،الوثيقة56،"المؤتمر العامللحزب الحر الدستوري التونسي المنعقد بقصر الهلال يوم الجمعة 17 ذي القعدة عام 1352هـ".

1-2 أ.و.ت، رصيد: الحركة الوطنية، وثائق(04)، الدستور الجديد والجبهة الشعبية بفرنسا-2-، الفترة (1936ـ1938).

1-3 أ.و.ت، مؤتمرات الحزب الدستوري التونسي، د.ت، تحت رقم: 998، ص15.

1-4 أ.و.ت،وثائقتاريخالحركةالوطنية،سلسلةE،العلبة30/550.15،ملف61.

2 - باللغة الأجنبية:

1- ANT,Fonds: MN , Boite ; 24/6 ,Doc N° 24 , Notes sur le destour –Origines-évolutions.

ثانيا:**المصـــادر**:

أ -الدوريات:

أ-1- باللغة العربية :

1 الإرادة، العدد01،08 جانفي 1934.

2 ---، العدد02، 09 جانفي 1934.

3 ---،العدد 04، 11جانفي1934.

4 ---،العدد05، 12جانفي 1934.

5 - الإرادة، العدد06، 23جانفي 1934.
6 ---، العدد07، 24جانفي 1934.
7 ---، العدد08، 26جانفي 1934.
8 ---، العدد09، 27جانفي 1934.
9 ---، العدد10، 28جانفي 1934.
10 - ---، العدد21، 08فيفري 1934.
11 - ---،العدد23، 10فيفري1934.
12 - ---،العدد25، 12فيفري 1934.
13 - ---،العدد44، 03مارس1934.
14 - ---، العدد48، 07مارس1934.
15 - ---، العدد75، 08أفريل1934.
16 - ---،العدد120،23جويلية1934.
17 - ---،العدد128، 01أوت1934.
18 - ---،العدد137، 10جوان1934.
19 - ---،العدد190، 17أوت1934.
20 - ---،العدد194، 06سبتمبر1934.
21 - ---،العدد199، 27سبتمبر1934.
22 - ---،العدد200، 28سبتمبر1934.
23 - ---،العدد232، 02جوان 1934.
24 - ---،العدد239، 28جويلية1937.
25 - ---،العدد252، 14اكتوبر1937.
26 - ---،العدد259، 15نوفمبر1937.
27 - ---،العدد263، 01جانفي1938.

28 - الإرادة،العدد277، 08أفريل1938.

29 - ا---،العدد278، 04أوت1938.

30 - ---،العدد286، 21 أكتوبر1938.

31 - ---، العدد328، 11فيفري1939.

32 - ---،العدد355، 15 مارس 1939.

33 - ---،العدد376، 08أفريل1939.

34 - ---العدد377، 09أفريل 1939.

35 - ---،العدد379، 13أفريل1939.

36 - ---،العدد385، 19أفريل1939.

37 - ---،العدد394، 12مارس1939.

38 - ---،العدد413، 24 ماي 1939.

39 - ---، العدد437، 21جوان1939.

40 - ---،العدد487، 23أوت 1939.

41 - ---،العدد708، 16مارس1948.

42 - ---،العدد711، 06أفريل1948.

43 - ---،العدد714، 15جوان1948.

44 - ---،العدد715، 04ماي 1948.

45 - ---،العدد717، 18ماي1948.

46 - ---،العدد722، 22جوان 1948.

47 - ---،العدد728، 03أوت 1948.

48 - ---،العدد736، 15أكتوبر1948.

49 - ---،العدد737، 22أكتوبر1948.

50 - ---،العدد744، 30نوفمبر1948.

51 - ---،العدد751، 18جانفي 1949.

52 - ---،العدد761، 29مارس1949.

53 - الإرادة،العدد767،10ماي 1949.

54 - ---، العدد777،19جويلية1949.

55 - ---،العدد785، 11أكتوبر1949.

56 - ---،العدد786، 18أكتوبر1949.

57 - ---،العدد787، 01نوفمبر1949.

58 - ---،العدد794، 27ديسمبر1949.

59 - ---،العدد848، 20جانفي 1951.

60 - ---،العدد849، 06فيفري1951.

61 - ---،العدد853، 06مارس1951.

62 - ---،العدد854، 13مارس1951.

63 - ---،العدد855، 20مارس1951.

64 - ---،العدد858، 10أفريل1951.

65 - ---،العدد868، 12جوان1951.

66 - ---،العدد872، 31أوت1951.

67 - ---،العدد873، 07سبتمبر1951.

68 - ---،العدد895، 01جانفي1952.

69 - ---،العدد897، 15جانفي1952.

70 - ---،العدد903، 26ديسمبر1952.

71 - ---،العدد906، 16مارس1952.

72 - ---،العدد907، 23مارس1952.

73 - ---،العدد911، 03سبتمبر1954

74 - الإرادة،العدد917، 03ديسمبر1954.

75 - ---،العدد922،07جانفي 1955.

76 - ---،العدد929، 27فيفري1955.

77 - ---،العدد932، 18مارس1955.

78 - الأسبوع،عدد بتاريخ 25جانفي 1952.

79 - البصائر، العدد 60، 20 ديسمبر 1948.

80 - ----، العدد 47، 27 أكتوبر 1947.

81 - التقدم، عدد بتاريخ 26ديسمبر1907.

82 - ---، عدد بتاريخ 22أكتوبر1910.

83 - ج.ط.ش.إ.م،النشرة السنوية لعام(1928-1929)،المطبعة التونسية، تونس،1929.

84 - ------، نشرة المؤتمر الثالث للجمعية، مطبعة الاتحاد، تونس، 1937.

85 - الزهرة، عدد بتاريخ 02 ديسمبر1931.

86 - ----،عدد بتاريخ 08جانفي 1948.

87 - ----،عدد بتاريخ 07جانفي1949.

88 - ----،عدد بتاريخ14أكتوبر1955.

89 - لسان العرب، عدد بتاريخ 17سبتمبر1930.

90 - ---،---،عدد بتاريخ 23مارس 1947.

91 - المجلة الزيتونية،العدد 827، جامعة الزيتونة(1936-1955)، تونس،1946.

92 - مجلة المباحث التونسية، عدد بتاريخ 25أفريل 1946.

93 - المنار الجزائرية،العدد17، 06فيفري1953.

94 - النهضة التونسية، عدد بتاريخ 15جوان 1930.

95 - ---،-----، عدد بتاريخ 29أفريل1946.

96 - الصباح، عدد بتاريخ 30جانفي 1951.

97 - -----، عدد بتاريخ08مارس 1951.

98 - -----، عدد بتاريخ09مارس1951.

99 - -----، عدد بتاريخ 02ماي 1951.

100 -----، عدد بتاريخ 03ماي 1951.

101 -----، عدد بتاريخ 16مارس1952.

102 -الصباح،عدد بتاريخ 08ديسمبر1952.

103 -----،عدد بتاريخ 14أفريل 1954.

104 -----، عدد بتاريخ 20جانفي1955.

105 -----،عدد بتاريخ 18أكتوبر1955.

106 -----،عدد بتاريخ23ديسمبر1955.

107 -العمل التونسي، عدد بتاريخ 25 أفريل1933.

108 -الشهاب، العدد29، السنة الثانية، 23أوت 1936.

109 -الوزير، عدد بتاريخ 25 مارس 1939.

أ-2- باللغة الأجنبية:

1- La voix du peuple,20 Mai 1933 .
2- - -------,-------------, 25 Mai 1933.
3- journal, le petit matin, du 13 octobre 1955.
4- Monde du travail libre, n° 37-38,juillet-out, 1953.

ب - الكتب: ب-1- باللغة العربية:

1 -أبي عبد الله (القاسم الرعيني القيرواني): **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، ط1 مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1964.

2 -الأثير(ابن)، **الكامل في التاريخ**، مجلد5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1965.

3 -البهلواني(علي): **تونس الثائرة**، المطبعة العالمية، القاهرة، 1954.

4 بورقيبة(الحبيب): "**بين تونس وفرنسا" كفاح مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون**
وزارة الإعلام، تونس، 1985.

5 ----(----): "**خطب تونس**"،ج1، كتابة الدولة للإعلام ، تونس، 1974.

6 ثامر(الحبيب)، **هذه تونس**، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.

7 حداد(الطاهر):**العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية**،مطبعة المغرب،تونس،1927

8 خلدون عبد الرحمان(ابن): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان**، مجلد3، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،بيروت لبنان، 1968.

9 خير الدين(محمد): **مذكرات**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1999.

10 – المدني(أحمد توفي):**حياة كفاح ــ مذكرات ــ**، ج1، ط2، م.و.ك،الجزائر،1988.

11 – عاشور محمد الفاضل(ابن): **أركان النهضة الأدبية** ، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1956.

12 – الفاسي (علال): **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، ط7، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2010.

13 – فرحات (عباس): **حرب الجزائر وثوراتها(ليل الاستعمار)** ، ترجمة ابوبكر رحال مطبعة فضانة المحمدية، المغرب، د ت.

14 – سورة النور : من القرآن الكريم، الآية 05.

ب-2- باللغة الأجنبية:

1- Casemajor(Roger),**L'action Nationaliste en Tunisie pacte fondamentale de M'hamed beyà mort de moncef bey(1857-1948)**, Tunis, 1948.

2- Robert (Rozette) , Les parties politiques marocains, Librerie Armand colin, 2ème ED, Paris, 195.

ثالثا: <u>المراجع</u>:

أ- <u>الكتب</u>:

أ-1- باللغةالعربية:

1- الإبراهيمي (محمد البشير): **الآثار(1940-1952)**، ج 2، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997.

2- أحمد(خالد):**أضواء على البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل** ، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1965.

3- إدريس الرشيد وآخرون: **كيان المغرب وآفاقه في بناء المغرب العربي** ، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1983.

4- بن الأصفر(محمد) وآخرون: **الموسوعة التونسية** ، ج1، ط1، مطبعة المغرب للنشر تونس، 2013.

5- ------(---)------:**الموسوعة التونسية** ، ج 2، ط 1، مطبعة المغرب للنشر تونس، 2013.

6- إسماعيل(إبراهيم): **فن المقال الصحفي، الأسس النظرية والتطبيقات العلمية** ، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

7- بناسي (أحمد): **شهادة حول نشاط الطلبة الجزائريين والتونسيين بجامعة القرويين** ملتقى الطلبة، المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، أيام 17و18ماي 1990.

8- بورقيبة(الحبيب)، **حياتي آرائي جهادي** ، ط1، نشريات كتابة الدولة للإعلام، تونس 1978.

9- بوصفصاف (عبد الكريم): **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945)**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر 1996.

10 - بوعزيز (يحي): **ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ج2، ط2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999.
11 - بوعياد(حسن): **الحركة الوطنية والظهير البربري،لون آخر من نشاط الحركة الوطنية بالخارج خلال 1930**، دار الطباعة الحديثة ، الدار البيضاء،المغرب،1979.
12 - التازي(عبد الهادي):**في تاريخ المغرب "جامع القرويين المسجد والجامعة لمدينة فاس**"، المجلد3، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.
13 - تركي (رابح): **التعليم القومي والشخصية الجزائرية(1931ـــ1956)**، ط 1، ش.و.ن.ت،الجزائر، 1981.
14 - التيمومي(الهادي): **تاريخ تونس الاجتماعي(1881ـــ1956)**، ط1، دار محمد علي الحامي، تونس(صفاقص)، 1997.
15 - الجابري(محمد الصالح): **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990.
16 - -----(-------):**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.
17 - جامعة الدول العربية: **قرارات مجلس الجامعة**، ج1، دار الشؤون الفنية والنشر بجامعة الدول العربية ، تونس، 1988.
18 - جلال(يحي):**تاريخ المغرب العربي الكبير**،ج4،دار النهضة العربية،بيروت، 1981.
19 - جميل(مطر) وهلال(على الدين): **النظام العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ديسمبر 1979.
20 - الجنحاني (الحبيب): **محمد باش حنبة**، الدار التونسية للنشر، تونس 1968.
21 - حداد (الطاهر): **التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح "جامع الزيتونة"**، تقديم وتحقيق أنور بوسنينة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1981.

22 – حربي(محمد): **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ، ترجمة نجيب عياد وصالح الثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

23 – ---(---): **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع** ، تعريب كميل داغر، ط 1 مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.

24 – حميد(عبد القادر):**فرحات عباس رجل الجمهورية**،مطبعةالقصبة،الجزائر، 1980.

25 – بن حميده(عبد السلام): **الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس** ،ج1، ط1،ترجمة رضا بسايس وآخرون، دار محمد علي الحامي، تونس، 1980.

26 – -----(-- ---):**الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس** ، ج2، ط1، ترجمة رضا بسايس وآخرون، دار محمد علي الحامي، تونس، 1980.

27 – حسن العمراني(عبد الحي): **أبطال الوطنية عن محمد حسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية**،الكتاب الأول،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1996.

28 – حسين(محمد لخضر): **تونس وجامع الزيتونة**، جمع وتحقيق علي الرضا، دار التونسية للنشر، تونس، 1971.

29 – الحشايشي(محمد بن عثمان): **تاريخ جامع الزيتونة**، تحليل: الجيلاني الحاج يحي، مؤسسة عبد الكريم عبد الله، تونس، 1973.

30 – خرفي(صالح): **محمد السعيد الزاهري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

31 – ---(----): **شعراء من الجزائر**، ج1، معهد البحوث والدراسات العربية، لبنان، 1969.

32 – دبوز (محمد علي): **أعلام الإصلاح في الجزائر(1918–1975)**، ج3، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.

33 – الذوادي(زهير):**الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية** ، ط1، الأطلسية للنشر، تونس،2006.

34 - ------(---):تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين(1929-1939)، ط1، الأطلسية للنشر، تونس،2003.

35 - الذيب(فتحي): **عبد الناصر والثورة الجزائرية** ، ط1، دار المستقبل العربي،القاهرة 1984.

36 - الزمرلي(الصادق):**أعلام تونسيون** ، تقديموتعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

37 - الزيدي(علي): **الزيتونيين ودورهم في الحركة ا لوطنية التونسية(1904-1945)** ط1، دار النهى، صفاقس، تونس، 2007.

38 - طالبي (عمار): **ابن باديس حياته وآثاره** ، ج 1، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1968.

39 - كرو(محمد أبو القاسم)، **أعلام منسيون ــ حصاد العمر** ، دار المغرب العربي تونس، 1998.

40 - اللولب(حبيب حسن)، **التونسيون والثورةالجزائرية**، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

41 - المارديني(زهير): **ألف يوم مع الحاج أمين الحسيني** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

42 - المالكي (محمد): **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.

43 - المحجوبي(علي): **جذور الحركة الوطنية التونسية(1904-1934)**،تعريب عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1972.

44 - ------(---): **النهضة الحديثة في القرن 19 لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت في اليابان**، الدار التونسية للنشر، 1983.

45 – محساس(أحمد):**الحقائق الاستعمارية والمقاومة** ، م.و.ب.ح.و،ث، دار المعرفة الجزائر، 2007.

46 – مناصرية (يوسف): **الحزب الحر الدستوري التونسي(1919ــ1954)**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

47 – المناعي(الطاهر): **المثقفون التونسيون والحضارة الغربية في ما بين الحربين العالميين(1919ــ1939)**، دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة، تونس، 2001.

48 – مقلاتي(عبد الله): **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية** ج1،ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

49 – المستيري (سعيد): **المنصف باي ــ الحكم والمنفى**، ترجمة هشام القروي، ط1،دار الأقواس، تونس،1991.

50 – ابن ميلاد(أحمد) وإدريس(محمد مسعود): **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية(1896ــ1940)**، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1991.

51 – ناصر(محمد): **أبو اليقضان وجهاد الكلمة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1983.

52 – ---(---): **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها (1903ــ1931)**، م1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978.

53 – نويصر(مصطفى)، **من محاضرات طلبة الماجستير** ، جامعة الجزائر 2، الجزائر الموسم الدراسي 2013/2012.

54 – النيفر(محمد): **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب** ، ط1 الدار التونسية للنشر، 1969.

55 – صغير(مريم): **موقف الدول العربية من القضية الجزائرية(1954ــ1962)**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

56 – الصياح (الحبيب): **الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الجديدة(1956–1958)**،ج1 تعريب:عليالشنوفي، دار العمل، تونس، 1986.

57 –ضيف الله (محمد): **الحركة الطالبية التونسية(1927–1939)**، مؤسسة عبد الجليل التميمي للبحث العلمي، زغوان، تونس، 1999.

58 –بن عاشور(محمد الفاضل): **الحركة الأدبية والفكرية في تونس** ، بيت الحكمة تونس، 2009.

59 – عبد الله(إبراهيم): **شروق وغروب أو نافذة على تاريخ النضال الوطني** ،ج1 مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990.

60 – عبد الله (الطاهر): **تاريخ الحركة النقابية في تونس**، دار الطليعة، بيروت،1974.

61 – -- --(---): **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية** ، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس،1990.

62 – العربي(إسماعيل): **الأمير عبد القادر، مؤسس دولة وقائد جيش**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

63 – العلوي (محمد الطيب): **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 حتى ثورة نوفمبر1954**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر،1994.

64 – علية(الصغير عميرة):**اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط1، المغاربية للطباعة والإشهار**، تونس، 2007.

65 – عميراوي (حميدة):**دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 1999.

66 – العقاد(صلاح):المغرب العربي من الاستعمار إلى التحرر،ج 2،مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1958.

67 – عقيب(محمد السعيد): **الاتحاد العام للطلبة المسلمين ومساهمته في الثورة (1955ـــ1962)**،مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع،الجزائر،2008.

68 – عوطف(عبد الرحمان): **الصحافة العربية في الجزائر(1954–1962)**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.
69 – عودة(جهاد): **تونس ومسألة العروبة وقضاياها السياسية** ، مركز الدراسات الإستراتجية بالأهرام، مصر، 1979.
70 – عويمر (ملود): **أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر** ، دار الخلدونية الجزائر، 2007.
71 – العياشي(مختار): **البيئة الزيتونية(1910ــ1945)**، دار التركي للنشر، تونس 1990.
72 – غلاب(عبد الكريم): **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، ج1، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، المغرب،2000.
73 – ---(-- --): قصة المواجهة بين المغرب والغرب، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2003.
74 – ---(-- --): **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
75 – الفيلالي(مصطفى) وآخرون: **تطور الوعي القومي في المغرب العربي** ، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986.
76 – القليبي (عبد القادر): **محي الدين القليبي أو جهاد ثلث قرن** ، سراس للنشر، تونس 2004.
77 – قنان(جمال): **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
78 – القصاب(أحمد): **تاريخ تونس المعاصر(1881ــ1956)**، تعريب: حمادي الساحلي ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

79 –بن قفصية(عمر): **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية(1860–1970)**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972.

80 – الساحلي (حمادي): **فصول في التاريخ والحضارة**، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992.

81 – السروجي(محمد محمود): **العلاقات التونسية ــ الفرنسية من الحماية إلى الاستقلال**، مطبعة المصري، الإسكندرية، مصر، 1968.

82 –بن سمية(محمد): **في الأدب الجزائري الحديث**، مطبعة الكاهية، الجزائر، 2007.

83 –سعد الله(أبو القاسم): **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

84 – -- --(-- --): **الحركة الوطنية الجزائرية(1900–1930)**،ج2، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992.

85 – -- --(-- --): **الحركة الوطنية الجزائرية(1930–1945)**، ج 3، ط 3 ش.و.ن.ت، الجزائر،1986.

86 –سعيدان(عمر): **فرحات حشاد بطل الكفاح القومي والاجتماعي** ، مطبعة الشلبي سوسة، تونس، 1976.

87 – الشاطر(خليفة) وآخرون: **تونس عبر التاريخ– الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ج2، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

88ــ شترة(خير الدين): **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900ــ1956)**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

88 – الشريف(محمد الهادي): **تاريخ تونس**، تعريب محمد شاوش ومحمد عجينة، سراس للنشر، تونس، 2001.

89 – الهرماسي(محمد الصالح):**مقارنة في إشكالية الهوية – المغرب العربي المعاصر–** ط1، دار الفكر، دمشق، 2001.

90 – هلال(عمار): **نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954**، ط1، لافوميك الجزائر،1986.

91 – وادي خيرية(عبد الصاحب): **الفكر القومي العربي في المغرب العربي نشوءه وتطوره من 1830 إلى 1962**، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

أ-2- باللغة الأجنبية:

1- Achour (cheurfi):**Dictionnaire Biographique**, ED Dahlab, Algérie, 1996.
2- Azouz (Boubaker Letaief): **Tels syndicalistes, Tels syndicats ou les péripéties du mouvement syndical Tunisienne**, T1, Tunis, cartage, 1980.
3- Cherif(Mohammed): **La guerre de Rif et la Tunisie, un acte du colloque international sur Abdelkrim et la république du Rif**, Maspiro,Paris,1976.
4- Dabbab(Mohammed): **Les délegations destouriennes à paris ou La "question Tunisienne" dans les années1920** , Maison Tunisienne de l'édition , Tunis, 1980.
5- Germain(Ayache) :**"Les origines de la guerre du Rif"**, SMER Rabat, Publication de Al Sorbonne, Paris, 1981.
6- Gruy (pervillé): **Les étudiants Algériens de l'université française(1880-1962)**, ED casbah Alger , Algérie, 1997.
7- Kiouane (Abderrahmane):**Moments du mouvement national**, ED Dahlab Alger, Algérie,1999.
8- Maartin(Jean Français): **Histoire de la Tunisie contemporaine de ferry à bourguiba(1881-1956),** ED L'harmatitan, Paris, 2003.
9- Mahjoubi(Ali): **Les origines du mouvements national en Tunisie(1906-1912),** Publication de l'université du Tunis, Tunis, 1996.
10- ----------(---): **Les origines du mouvements national en Tunisie(1904-1934),** Publication de l'université du Tunis, Tunis, 1982.
11- Michel(Brondinon):**Le grand Maghreb mythe et réalité**, Traduit de l'italien par Yvonne FracassetiBrondinon, ED Alif, Tunis , 1990.

ب - <u>المقالات</u>:

ب-1- باللغة العربية:

1 بويحي(سالم)،" العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي(1946-1956)"، "**م.ت.م**"، **العدد 43ــ44**، السنة13 ، الشرك التونسية لفنون الرسم، تونس، 1966.

2 بن حميدة (عبد السلام)، النقابات والوعي القومي ــ مثال تونس ــ " **مجلة المستقبل العربي**"، العدد83، السنة الثامنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.

3 رخيلة (عامر)، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، "**مجلة المصادر**"، عدد1، مجلة تصدرها م.و.د.ت.ح.و.ث، الجزائر،1999.

4 الرويسي (يوسف)، من مذكراته المنشورة في "**م. ت. م**"، عدد67-68، زغوان،تونس أوت1992.

5 ----(----)،" نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق، الحلقة الرابعة: دور مكتب المغرب العربي بالقاهرة"، "**م.ت. م**"، عدد: 10-11، تونس، جانفي 1978.

6 الطويل (أحمد)،"قضايا المغرب العربي:حوار مع الرشيد إدريس، " **مجلة شؤون عربية**"، عدد30، تونس، أوت 1983.

7 مريوش(أحمد)،" نماذج من الجمعيات الجزائرية ودورها في تعميق الوعي التحرري ما بين 1900- 1920"، "**حولية المؤرخ**"، عن اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 3-4، الجزائر، 2005.

8 ناصر(محمد)، " الصحافة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية"، "**مجلة الثقافة**"،سبتمبر 1976.

9 العلوي(محمد فلاح)،" التعليم في الزيتونة والقرويين بين التقليد والتجديد أواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين، الزيتونة، الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي، "**منشورات المعهد الأعلى للحركة الوطنية**"، العدد11، تونس، ماي 2002.

10 – الشابي (محمد لطفي)، "واقعالتعليم في الزيتونة، الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي"، " **منشورات المعهد الأعلى للحركة الوطنية**" ، العدد 11 تونس، ماي2002.

11 – شلبي (محمد الحبيب)، موقف الحزب الحر الدستوريالتونسي من المحور والحلفاء، ثلاث رسائل من الشيخ أمين الحسيني إلى عبد العزيز الثعالبي " **م.ت.م**"،العدد 21–22 أفريل1981.

12 – ––––– (––– –––)،خلفيات مؤتمر الاستقلال 23 أوت1946 "**م.ت.م**"، العدد 23 ــ24 نوفمبر1981.

13 – شيبان (عبد الرحمان)، الذكرى الأربعينية لوفاة الشيخ الشاذلي بن القاضي، "**مجلة الأصالة**"، عدد لشهر ماي1978.

14 – واردة(منجي)، جذور الحركة اليوسفية، "**م.ت.م**"، عدد71–72، ماي 1993.

15 – بن يوسف(عادل)، مقدمة لدراسة مساهمة الحكيم حافظ إبراهيم في النضال ضد الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا، "**م.ت.م**"، عدد102–103، تونس، مارس 2001.

ب–2– باللغة الأجنبية:

1- Ben Miled Ahmed," Mon témoignage sur le congrès de l'indépendance 23 Aout 1946 , sur de quelques documents inédits , **"R.H.M"**,N° 23- 24, Novembre1981.

2- Slim (Taleb)," La politique étrangère de la Tunisie (historique)",IN**"Etudes international**" ,N° 31,Tunis,Février 1989.

رابعا ـــ **الرسائل الجامعية:**

أ -باللغة العربية:

1 -بغداد خلوفي، الحركة الطلابية الجزائرية والثورة التحريرية(1954-1962)،(ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر بقسم التاريخ)، جامعة الجيلاني اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006.

2 -الزيدي علي، دور الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية 1904-1954،ج2، (رسالة دكتورة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة تونس)، تونس،السنة الجامعية 2001-2002.

3 -طبابي حفيظ، الحزب الدستوري القديم(1934ـــ1938)،(شهادة الكفاءة في البحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس)، تونس، السنة الجامعية 1984-1985.

4 -عبد القادر العريبي، تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي،ج 1،(رسالة دكتورة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس)، تونس، السنة الجامعية 1984-1985.

5 -العبيدي عبد الجليل، المقيم العام جون دهوتكلوك والمسألة التونسية (جانفي 1952 أوت1953)،(بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس الأولى)، تونس، السنة الجامعية 1998-1999.

6 -علاء الدين حسن إبراهيم، الحزب الحر الدستوري الجديد ودوره في استقلال تونس 1934ـــ1956،(رسالة ماجستير بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة) القاهرة، 1994.

7 -عقيب محمد السعيد،الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934-1956،(رسالة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر)، الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010.

8 شطيبي محمد، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954−1962 (رسالة ماجستير في الحديث والمعاصر بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة)، الجزائر، السنة الجامعية 2008−2009.

9 الشيخي مبروك، حرب الريف وانعكاساتها بتونس 1921−1926، (أطروحة دكتورة بكلية العلوم الإنسانية جامعة تونس)، تونس، السنة الجامعية1982−1983.

ب − باللغة الأجنبية:

1- Abdel moula Mohammed, L'université Zaitounienne et la société Tunisienne, (Thèse de Doctorat de 3éme cycle en sociologie), Tunis, 1991.

الفهارس

قائمـــة الفهـــارس:

فهرس الأعلام

-أ-

- ب -

ــ ت ــ

ــ ث ــ

– ج –

– ح –

– خ –

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ ط ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ هـ ـ

ـ وـ

ـ ي ـ

فهرس الأماكن والبلدان

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ط ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: انعكاسات البعد المغاربي على توجهات الحركة الوطنية التونسية من خلال الجريدة.